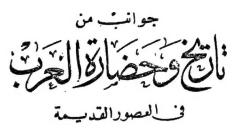
# جوانب من الشيخ وكي الآلالي كي المالي كي المال

19923

دارالمعقد المجامعية ع صوف الخدارية بت ١٦٣٠١٢٤ ٢٨٧ عندالاكسيداليكي - ٢٨٧١٤٦



أحمت أبين كثنائم

1994

دارالمعضم البيامعين ١٠ شرسيد النابية ١٠٠١٦٠٠ ١٠٠٠

إهراك

الى روح امى عند بارئها

# بسم أله الرحمن الرحيم

«ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير»

صدق أله العظيم



بسم الله الرحمن الرحيم والملاة والسلام على أشرف المرساين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، وبعــد .

فلقد خرجت الطبعة الاولى لهذا المؤلف عام ۱۹۸۷ ، وقامت بطباعتها دار النهضة العربية ببيروت ، ولقد حاولت في هذه الطبعة المحديدة ان ازود الكتاب بالحواشي الضرورية التي تعين الدارس على الرجوع الى المعلومات في مصادرها الاصلية ، كما قمت بتنفيج العديد من فصوله وزمت عليها فصلا عن دور المراة في المجتمع العربي القديم .

ويتكون الكتاب من خمسة عشر فصلا ، بداتها بفصل عن جغرافية شبه الجزيرة العربية ومواردها الطبيعية ، وناقشت في هذا الفصل الاقسام الجغرافية لشبه الجزيرة العربية ومناخها ويوقعها واثر ذلك على تاريخها المياسي الداخلي وأيضا على علاقاتها الخارجية مع العالم الخارجي سواء المحيط بها أم البعيد عنها وتاثرت مصالحاً بموقعها ، كسا اشرت الى موادها الطبيعية التي تزخر بها واثر هذه الموارد في تاريخها السياس

وأشرت فى الفصل الثانى الى المصادر التى يعتمد عليها الباختون فى 
دراسة تاريخ العرب القديم ، وفيه اشرت الى المصادر الاثرية مبينا اهميتها 
التاريخية والمضارية وأنواعها وكيفية الافادة منها ، ثم ذكرت المسادر 
اليونانية الروسانية التى اهتمت بشبه الجزيرة وتاريخها ، وبعد ذلك 
المصادر العربية، ثم اشرت الى المصادر الدينية وهى التوراة والقرآن الكريم،

وتناولت في الفصل الثالث دراسة مبسطة عن طبقات العرب وقمت في الفصل الرابع بدراسة دولة معين ، وتتبعت في هذا الفصل موقعها واهميته الاقتصادية والسياسية ، ثم تتبعت تاريخها المياسي ونظام الحكم فيها ، ثم "شرت الى الدور الفعال الذى قام به اهل معين فى انماء التجارة مع الشمال والعدام الخارجى مع مصر وبلاد اليونان ، وعلاقاتها السياسية والحريبة مع جيرانها وبخاصة دولة سبا ، واخيرا فلقد نشرت الى اهم مدنها ،

اما الفصل الخامس ، فقمت فيه بدراسة دولة حضرموت ، وفيه اشرت الى موقعها وطبيعته ، كما تناولت بالدراسة اسمها والتفسيرات المتعددة التى أبديت بشانه ، ثم اشرت الى تاريخها السياسى وعلاقاتها بجيرانها ، واهم مدنها وتحديدها الزمنى .

وتناولت في القصل السادس دولة قتيدان ، واشرت فيه الى موقعها ونظامها السياسى ، وما تميزت به النقسوش القتبانية من كثرة النصسوص الرسمية المتعلقة بالضرائب والقوانسين والمعاسلات التجارية ، هذا ويقسم بعض الباحثين تاريخ قتبان الى ثلاث مراحل وذلك حسب التطور السياسي المدولة ، ثم أشرت الى اهم مدنها وبقاياها المعارية .

ويتصل الفصل السابع بدولة مبا ، وهى من اشهر الدول التى حظيت باهمية خاصة فى التاريخ العربى القديم ، وتناولت فى هذا الفصل ما ورد فى القرآن الكريم ويتصل بسبا وكذلك المصادح الاوربية والاثرية ، ثم تتبعت المراحل المتعددة التى مرت بها سبا وعلاقاتها الخارجية مع العالم المعيط بها انذاك ، وفى مجال السياسة الداخلية ، فلقد أشرت الى بنائهم للمعابد والسدود والمدن ،

وتناولت في المقصل الثامن تساريخ مكة المكرمة ، وهي تعتبر من اهم مواضع الحضر في الحجاز على الاطلاق ، وتناولت في هدذا القصل موقعها المجرافي ومناخها والاسماء المتعددة التي اطلقت عليها ، ثم تتبعت تاريخها واهم الوظائف فيها وعمارتها .

وخصصت الفصل التاسع لدراسة المدينة المنورة وأشرت فيه الى أسمائها، وموقعها ومناخها ، وعناصر السكان الذين سكنوا فيها وتتابعهم ، وهم حسبما ورد في روايات الاخباريين العرب العماليق فاليهود ثم العرب .

ويتصل الفصل العاشر بدولة الانباط ، وهي احدى الدول العربية في

شمال شبه الجزيرة العربية ، وقد بلغت اوج ازدهارها في أواخر القون الارل قبل الميلاد وبداية القرن الاول الميلادى ، وتناولت في هذا الفصل المسادر التي يعتمد عليها الباحث في دراسة دولة الانباط ، ثم تتبعت تاريخ ملوكها السيامى وعلاقاتهم الخسارجية وأهم اعمالهم الداخلية وبضاهة نشاطهم الاغتصادى ونظام الحكم لديهم وحينتهم الاجتماعية ، وعقائدهم الدينية ، ونماذج من فنونهم ،

وتناولت في الفصل التحادى عشر ، تاريخ دولة تدمر ، واثبرت فيه الى موقعها الجغرافي الى اشتقاق موقعها الجغرافي الى اشتقاق اسمها وتاريخ ظهوره ، ثم اشرت الى اهمية موقها في نشاطها الانتصادى والسياسي مع العالم الخارجي المحيط بها في ذلك الوقت اذ كانت تقع بهي امبراطورتي القرس والروم ، وهما القوتان العظميان في ذلك الوقت ، ثم متبحت التاريخ السياسي لاحرة اذينه وطهوهاتها السياسية وتوسعها ثم نهايتها السياسية وتوسعها ثم

اما الفصل الثانى عشر ، فيتصل بدولة الغساسنة ، وهى من الدول التى لم يصلنا عنها سوى وثائق قليلة ، مما جعل تاريخها يتمم بالغموض نوعا ما ، ولقد حاولت اعتمادا على المادر المتاحة تتبع ملامح تاريخها السيامى في عهد ملوكها الذين وصلتنا معلومات عنهم .

ثم أشرت في الفصل الثالث عشر الى مملكة كنده ، وتتبعت باختصار مراحل تاريخهم منذ الهجرة من اليمن واستقرارهم في مواهلهم الجديدة وتتابع ملوكها - وعلاقاتهم السياسية وأهم أهمالهم الداخلية الى نهاية هذه الدولة في عهد ملكها امرق القيس الشاعر الشهور .

وتتاولت في الفصل الرابع عشر الفكر الديني العربي القضيم وفيه أشرت الى المعبودات التى عبدها العرب قبل الاسلام سواء في الجنوب أم الشمال ، كما تناولت بشيء من التقصيل عبادة الاصنام في بلاد العرب ، ثم اشرت الى انتشار اليهودية والتصرائية في بلاد العرب، واخيرا أشرت الى طافقة المنفاء التي ظهرت في بلاد العرب ،

وفي الفصل المسامس عشر ، تناولت دور المراة في المجتمع العربي

القديم وأشرت فيه الى الزواج ، والشروط التى كانت مرعية فى ذلك، ومدى حرية الفتاة فى اختيار زوجها ، ثم تناولت المحرمات عند العربى القديم ، وتعدد الزوجات ، وانواع الطلاق ، وحقوق المراة فى الملكية ، ثم تناولت مكانتها فى المجتمع العربى القديم -

ويسعدنى في نهاية هذا التقديم أن اتقدم بخالص الشكر للسادة القائمين على دار المعرفة الجامعية بقيادة المحاج صابر عبد الكريم، كما اتقدم بخالص شكرى للاخ الفاضل الاستاذ سعيد عبسد الغنى للجهد الكبير السذى بذله في سبيل اخراج الكتاب بهذا الشكل وعلى مراجعته الاصوله عدة مرات •

وادعو الله مخلصا أن اكون قد وفقت فيما هدفت اليه في اخراج هذا الكتاب بالشكل القبول «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا ، ربنا ولا تصمل علينا امرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعفو عنا ، واغفر لنا وارحمنا ، انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» صدق أله المظيم (سورة البقرة آلية ٨٦)

الاسكندرية في أكثوبر ١٩٩٥ ٠

# الغصت لألأول

جغرافية شبه الجزيرة العربية

ومواردها الطبيعية

# جغرافية شبه الجزيرة العربية

## ومواردها الطبيعية

تقع شبه الجزيرة العربية في القسم الجنوبي من القارة الاميوية بين 
دائرتى عسرض ١٢٥٥ - ٣٠ درجة شمسالا تقريبا ؛ وتبلغ مساحتها 
دائرتى عسرض ١٢٥٥ مربعا )(١) وعلى ذلك فهى تعد اكبر شبه جزيرة 
في العالم من حيث المساحة ؛ اما ابعاد شبه الجزيرة ، فيبلغ طول سلطها 
الغربى من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن ١٤٠٠ ميلا ؛ ويبلغ طول 
ماحلها الشرقى من رأس الخليج العربى شمالا حتى رأس الحد جنوبا 
ماحلها الشرقى من رأس الخليج العربى شمالا حتى رأس الحدود الشمالية 
للمملكة العربية السعودية ١٦٠٠ ميلا ؛ اما عرضها في اغيق نطاق بين البحر 
الاحمر والخليج العربى فهو ١٣٠٠ ميلا؟) ،

ويحد جزيرة العرب من الشرق الخليج العربى المعروف عدد اليونان باسم الخليج القارس ، ويحدها من الجنوب المحيط الهندى ، اما حدها الغربى فهو البحر الاحمر ، اما حدها الشمالي فهى بادية الشام والتي تمتد من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربى ، ومن ثم فان المياه تحيط بها من اطرافها الثلاثة فقط .

ولقد عرفت البلاد باسم «جزيرة العرب» ، وقد تختصر التسمية الى «الجزيرة» فقط من باب التسهيل ، وهناك من الجغرافيين العرب من رأى

 <sup>(</sup>١) جودة حسنين جودة : ثبه الجزيرة العربية ، دراسة في الجغرافية الاقليمية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٥٠

<sup>(</sup>٢) محمود عله أبو العلا : جغراغية شبه الجزيرة العربية ، جزء أول، القاهرة ، ١٩٥٦ ، عن ٥ - ٧ -

انها جزيرة فعلا على اساس ان الخليج العربي ويحر عمان يحيطان بها شرقا ، والمحيط الهندى جنوبا ، والبحر الاحمر غربا ، امسا من ناحية الشمال فهنساك نهر الغرات ونهر العامى اللذين قد يكونان عند اقترابهما في اعالى الشام حدا من الماء ، ومن هذه الاسباب كذلك ، أن المنطقة تشبه جزيرة بشرية يتحدث سكانها باللغة العربية، وتحدها (غير الحدود البحرية) مجموعات بشرية تتحدث بلغات الخرى(١) ،

هذا ويقسم المؤرخون والرحالة اليونان والرومان شبه الجزيرة العربية الى اقسام ثلاثة :

Arabia Eudapmon العربية السعيدة 1

Arabia Petraea العربية المخرية ٢

Arabia Erema عمراوية - ٢

ويعد قسم العربية السعيدة اكثر الاقسام اتساعا ، ويشمل كل المناطق ، التي يقال لها جزيرة العرب في الكتب العربية ، وليست لها حدود شمائية ، لثينا كانت تتبدل وتتغير على حسب الاوضاع السياسية ، فضلا عن تلابقة ، لانها كانت تتبدل وتتغير على حسب الاوضاع السياسية ، فضلا عن قوة أو ضعف تلك الكيانات السياسية التي تقع الى الشمال منها وهي على الية حالى تقع الى المضارب من خطب العقبة (خليج ايلة في الكتابات القديمة) ، أو الى نقطة على الشساطيء الشرقي الفية في الكتابات القديمة) ، الكلسيكيون بهذا الاحم لوفرة مواردها سوء كانت زراعية ويخاصة في الركن الجنوبي الغربي لفري المؤرغين أنه من المباعرة المجزيرة ، ويرى بعض المؤرخين أنه من الطغا المغال هذا الجزء من بلاد العرب المعيدة داخل يلاد العرب ، فهو يعتبر في المؤام عمن بلاد العرب الصحراوية ، اما الجزء الذي يمكن أن يطلق يعتبر في المؤرة عن بلاد العرب الصحراوية ، اما الجزء الذي يمكن أن يطلق

 <sup>(</sup>۱) انظر: لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ۱۹۹۰ء ص ۸۹۰ محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ۹۳ ـ ، ۹۶

عليه بلاد العرب السعيدة فهو الجزء الجنسوبي الغربي ، حيث تقع بلاد اليمن لغني محاصيلها وتنوعها ، والاعتدال مناخها(١) .

اما العربية المحرية: فتشمل الاراض التي كان يمكن فيها الاتباط و
يوطلق ذلك الاسم ، اى العربية المجرية على شبه جزيرة سيناء وبالاه
الانباط وعاصمتها البتراء ، رقد سميت كفتك اما نسبة الى عاصمتها ، أو
الى طبيعة المنطقة الصخرية - وكانت محود هذه المنطقة تتوسع وتتقلس
بحسب الظروف السياسية ويحسب مقدرة العرب ، ويظهر من وصف ديودور
لهذه المنطقة ، انها في شرق مصر وفي جنوب البحر الميت ، وجديه الفربي
في شمال العربية السعيدة وغربها ، وإن الانباط يقيمون في الاراضي الجبلية
وفي المرقفعات المتصلة بها في شرق البحر الميت ووادي العربة ، وفي جنوب
اليعودية حتى الخليج العربي ، أما الانسام الباقية فكانت تحكنها قبائل
عربية قبل لها سبئية ، وهي تسمية كانت تطلق عند النكتبة اليونان والرومان
على تكثر القبائل المجهولة اسماؤها والتي تقطن وراء مناطق نفوذ الانباط

اما العربية المصراوية فيعنون بها بادية الشام في اغلب الامر ، وهادية السمادة في يعضى الاصابين ، بل ان (ديودور المقلى) انما يذهب الى النها المناطق الصحراوية التى تسكنها القبائل المتبدية ، وأن سكانها من الأراميين والنبط ، وان مكانها من واراميين مرايا ومغلت متبايئة ، وأن كان بيدو أن الرجل لم يكن لديه خط وأضح يفصل بين العربية المصراوية والصخرية ، وتقرأ في النصوص الافورية من يفصل بين العربية المصراوية والصخرية ، وتقرأ في النصوص الافورية من عهد (شلمنمرالثالث 201 م 272 ق.م) أن من بين اعدائه في موقعة (قرقز) عام 201 م موموعة عربية على راسها هجندب و وجدت هذاك الم

 <sup>(</sup>١) محمد مبروك نافع: تساريخ العرب ؛ عصر ماثبل الاسلام ؛
 القاهرة ؛ ١٩٥٢ ، عص ٥١ ؛ لطفى عبد الوهاب يميى ، المرجع السابق ص ٩١ - ١٠٠ .

<sup>(2)</sup> Smith, W., A. Dictionary of the Bible, 1, p. 91.

المانية قبل الميلاد ، وكانت معجر قلق للحكومات المبيطرة على الهلال الخصيب ، وانها كانت تنتقل في هذه البادية بحرية ، لا تعترف بحدود أو غراصل ، وانما كانت تقيم حيث الماء والكة والمكان الذي يتلائم وطباعها(١).

وعلى أى حال ، فأن المغرافيين اليونان لم يفرقوا بين بالد العرب المحراوية والصخرية ، حيث يكون الفاصل بينهما صعبا جدا بالنسبة لهم، كما أن هؤلاء الجغرافيون قد أغفلوا الكتابة عن المحن الهامة مثل تيماه ودومة الجندل ، أما الكتاب العرب فلقد اقتصر تمورهم في العصر الاسلامي لذبه الجزيرة العربية على القسم الاول وهو العربية المعيدة ومن ثم فقد قصوه الى خمسة أقسام هي اليمن وتهامة والحجاز ونجد واليمامة ، وكان الماس تقسيمهم «جبل السراق» ـ أعظم جبال بالدد العرب ـ وهدو سلسلة جبال تبدأ من اليمن ، وتمتد شمالا حتى اطراف بادية الشام ، على مدى اجبال تبدأ من اليمن ، وتمتد شمالا حتى اطراف بادية الشام ، على مدى الرفعة ) ، وهي جبال المروات (جمع عراة) وهي جبال المجاز ، المراة هي كما كانت تمدى باسم الاقليم الذي هي فيه ، فيقال جبال المجاز في الجحاز ،

وستتناول فيما يلى حدُّه الاقسام الخمس بشء من التفصيل :

١ - اليمين:

تقع في الركن الجذوبي القريئ لشبه جزيرة العرب • تمند البين على طول المحيط الهندي ، ويصدها البعر الاحمر من الغرب والمجاز من الشمال ، وتخترق المراة البين من الشمال الوائد عتى البحر ، وتختلها الاوذية التي تنساب فيها مياه الامطار .

 <sup>(</sup>١) سامى الاحمد : نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية ، مجلة العرب ، المدد السابع ، ابريل ١٩٦٩ ، عن ٥٩٩ .

Luckenbill D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, 1, Chicaga, 1927, p. 611.

<sup>(</sup>٢) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٩٧ - ٩٨ ٠

آما عن مبب تسميتها باليمن ، فذلك أمر ما يزال موضع خلاف ، فهناك من يذهب الى أن ذلك أنما كان نسبة الى أول من قطنها من العرب ، الذى قال له والده قحطان أنت أيمن ولسدى ، أو لانها تقع على يمين الكمبة ، بينما يتجه قريق ثالث الى أن السبب أنما كان في طبيعة البلاد نفسها ، فهى بينما يتجه قريق ثالث الى أن السبب أنما كان في طبيعة البلاد نفسها ، فها لتيامن العرب اليها ، أو لان الناس قد كثروا بمكة فلم تحملهم ، فاقتامت بنو يمن الى اليمن ، وهى ايمن الارض فسميت بذلك ، وهذاك من يرجع بنو يمن الى المين من كلمة «بينات» الواردة في نص يرجع الى أيام الملك «شمر يهرعش» غير أن كل تلك الآراء لم تقل لنا شيئا عن الامم الذى كان يطلق عليها قبل أن تسمى باليمن ،

وتشقير بلاد الين بعنى محاصيلها وتنوعها ، واعتدال مناخها ، متى إنها سميت باليمن الخشراء ، وإن كان هناك فريق من الطماء يرى شيئا من المبالغة فيما نسب الى اليمن من خصب وثراء ، ويتجه الى القول بأن معظم الحاصلات التى كان يظن أن اليمن مصدرها انسا جلبها العرب والمصريون من جزائر الهند وسواحل افريقية الشرقية، الا أن هناك حقيقة جغرافية واضحة وهى انها كانت بسبب الجبال التى تقع في داخلها عرضة للرياح الموسمية ، فتسقط الامطار التى تجمل أرض اليمن تجود بالبن اهم حاصلاتها ، وبالفاكهة والقح والاحتاب والتوابل (١) .

## : ٢ -- تهــاهة :

تبدأ حدود تهامة في رأي بعض البقرافيين ، من البحر الاحمر ، فتكون المنطقة السلطية الشيقة الموازية لامتحاد البحر الاحمر ، وقد ورد اسم تهامة في النصوص المربية الجنوبية «تهمت» (تهمتم) ، وقد حاول بعض الباحثين ايجماد علاقة بين هداه اللفظة وكلمة ((Diemth)البالية ومعناها

 <sup>(</sup>١) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ،
 ١٩٧٦ ، سعد زغلول الحميد : في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ،
 ١٩٧٥ ، ص ٩٩ - ٠٠ ٠

البحر ، وكلمة تيهوم Tehom المبرية - بينما يتجه هجواد على» الى ان الكلمة انما ترجع الى اصل سامى قديم ، له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر ومن ثم فهى شديدة الرطوية والموارة في المبيف ، ومن هنا سميت «تهامة» من التهم وهو شدة الحر وركود الريح ، الا أن هناك من يرى ان السبب انما هو تغير هوائها ، كما ان هناك من يرى ان التهمة هى الارض المسبب انما هو البحر ، ولعل انخفاض ارض تهامة كان هو السبب في ان يسمى بالمصوية نحو البحر ، ولعل انخفاض ارض تهامة كان هو السبب في ان يسمى بالمصور وبالمساقلة ،

وهى تتألف من تهائم ، فهذاك تهامة اليمن وتهامة عسير وتهامة الحجاز ،
وفي الواقع ان التهائم ليست هى المنطقة الساحلية السلهة فحسب ، ولكنها
تشتمل كذلك على اكثر المناطق الواقعة الى المنحدر الغربي لسفوح جبال
الحجاز ، وتختلف في عرضها باختلاف قرب السلامل الجبلية من البحم
ويعدها عنة ، وقد يبيلغ عرضها خمسين ميلا في بعض الاماكن ، وقد تضيق
في اماكن آخرى الى أن تصبح الهضاب القريبة من السلحل متصلة بالشاطيم
راسا ، هذا الى أن أكثر هذه المنطقة السلحلية رملي شديد الحرارة قليل
الانبات ، كما أن جميم المن السلحلية انما تقم في هذه المناطقة() .

#### ٣ ـ المحساز:

تمتد رقعة الحجاز في رأى اكثر علماء المجغرافية من تخوم الشام عند المقبة الى (الليث) وهو واد باسقل السراة يدفع في البحر، فتبدأ عندنذ أرض المقبة التيامة - وقد اعتبر بعض العلماء تبوك وفلسطين من أرض الحجاز - ويقال للقما الشمالي من الحجاز أرض مدين وحسمى ، نمبة الى السلسلة الجبلية المسماة بهذا الاسم ء والتي تتجه من الشمال نحو الجنوب ، وارض حسمى أرض خصبة كثيرة المياه ، وكانت من المناطق الماهولة بالسكان ويها بقايا الرية كثيرة ، ومن جبالها جبل يعرف بـ «ارم» ،

<sup>(</sup>۱) جواد على ، المرجع السابق ، من ١٧٠ ، السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب ، جزء أول ، عصر ما قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ من ١٠٠ ،

وقد سمى هذا القسم به «المجاز»، لانه يسهز بين سلمل البعر الاحمر، وهو هابط عن ممتواه وبين النجاد الشرقية المرتفعة بالنسبة الى السلمل الغربى ، أو لانه احتجز بالجبال ، أو لانه يحجز بين القور والشام ، أو لانه يحجز بين تهامة ونجد ، أو لانه يحجز بين الشام واليمن والتهائم ،

وتتكلل الحجاز أودية عديدة ، منها وادى اشم الخق ورد ذكره في اشعار الجاهلية وفي اخبار مرايا الرسول ، ووادى نخال ووادى القرى وهو وادى عام يقرى وهو وادى عام يقوى وادى عام يقوى كان وادى عام يقو بين العلا والمدينة ، ويمر به طريق القوائل القديم الذى كان شريانا من شرايين المركة التجارية في العالم القديم، ال

#### 1 - نجــه :

هى فى الكتب العربية اسم للارض العربيقة التى اعلاها تهامة واليدن ، واسفلها العراق والثمام ، وحدها هذات عرق» فى الصجاز ، وما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد النى اطراف العراق وبلدية السماوة - وعلى اى حال فان (نجدا) بعسفة عامة انما هى الهفية التى تكون قلب شبه الجزيرة العربية ، وهى ليست قاملة تماما وإنما توجد قبها بعض اراض صلاحة للزراعة ، وهى تتألف من مناطق شلائة : منطقة وادى الرمة ، فالمنطقة الوسطى ، ثم المنطقة الجنوبية - أما علماء العرب فقد قسموا نجيد الى عالية وسافلة ، أما نبود المالية : فما ولى الحجاز وتهامة ، وأما السافلة فما ولى العراق (تهامة ، وأما السافلة فما ولى العراق (٢٠٠) .

#### ٥ ـ المستروض:

تشمل اليمامة والبحرين وما والاهناء و واغلب الازافق فيه صحارى وسهول سلطية ترتفع في الجهات الغربية عن سلحل البحر • ومن أقسام العروض ، شبة جزيرة (قطر) التي تمتد من عمان آلي حدود الاحساء •

<sup>(</sup>۱) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، الرياض ، ١٩٦٨ ص ١٧ ، جواد على : المرجع السابق ، ص ١٩٦٧ -

 <sup>(</sup>۲) انظر: محمود شكرى الالوسى: تاريخ نجد ، من ۷ وما بعدها ،
 جواد على : المرجم النابق ، من ۱۸۱ مـ ۱۸۵ °

ويلي شبه جزيرة قبير ، الاحساء ، والقسم الاكبر منها صحراوى يرتفع في الجهة الغربية عن ساحـل البحر ويتخلله كثير من التـلال ، والمنطقة الساحلية تكثر فيها الآبار ، وأغنى مناطق الاحساء منطقة الاحساء والقطيف في الجنوب حيث تكثر المياه من آبار وعيون ، وتقـع القطيف على خليج يشمل جزيرة (تاروت) وتعد المدينة البحرية الرئيسة في الاحساء وتكثر بها مياه المبيون ، وأما القسم الشمائي من هذه المنطقة فهو الكويت ومعظم أرضه منبحطة وكثر مولمله رملى ، إلا بعض الهضاب أو التلال البارزة ، مجرى واحد يقال له «القطع» ، واشهر مدنه الكويت وجهرة ، وهي من مجرى واحد يقال له «القطع» ، واشهر مدنه الكويت وجهرة ، وهي من اخصب بقاع الكويت حاليا ، كما انها كانت ماهولة بالسكان منـذ عصر ما قبل الاسلام؟)،

# مظهر السسطح:

تتكون أغلب الارض في بسلاد العرب من بسواد ومهسول تغلبت عليها الطبيعة المصراوية ، ويمكن أيجاز مظاهر السطح الرئيسية في بلاد العرب على النحو الاتري 077 ،

١ ... الحوار ؛ تعد الحرار من المجموعة المحراوية ، وهي ارض ذات حجارة سود نخرة كانها أحرقت بالنار ، وهذه الحرات إنما هي مقذوفات بركانية تبتديء من شرق حوران وتمتد منتثرة الى المدينة المنورة ، والحرار كثيرة في بلاد العرب ، ولقد عد أحد علماء العرب تسم وعشرين من هذه الحرار وإشهرها حرة واقم ، والتي تنسب اليها وقمة الحرة على أيام يزيد بن معاوية ، وتكثر الحرات في الاقسام الغربية من شبة جزيرة العرب ، وتمتد حتى تتصل بالحرار التي في بلاد الشام بمنطقة حوران ، وتوجد.

 <sup>(</sup>١) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١١٢ ، جواد على : المرجع السابق ص ١١٢ ، جواد على :

 <sup>(</sup>۲) انظر : جواد على : المرجع السابق ، ص ۱۱۵ - ۱۵۳ ، وكذا محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ۱۰۳ - ۱۱۰ .

وفى أرض اليمن عدد كبير من الحرار ، منها حرة «أرحب» شمائي صنعاء ، كما أن هناك كثيرا من الحرار في القسم الشمائي من «وادى أبرد» - بين صنعاء ومأرب - ولعل كثرة المرار بجوار المدن القنيية هـو الذي دفع المعض الى تفسير هلاك بعض المدن على أنه من هياج البراكين ، وتحد «حرة ضروان» من أشهر حرار اليمن ، وقد بلغ من شهرة قنفها للمعم أن التوم كانوا يتعبدون لها ويتحاكمون اليها فيما يشجر بينهم من ضلاف ، وذلك لاعتقادهم بنن النار تكل الظالم وتنصف المظلوم ،

٧ - الدهناء : وهي مساحات من الاراض تعلوها رسال حمراء في الغالب ، وتعتد من النفود في الشمال الى حضرصوت ومهرة في الجنوب ، والمين في للغرب ، وعمان في الشمق ، وفيها سلاحل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة تنتقل في الغالب مع الرياح ، وتغطى مساحات واسعة من الارض ، ويمكن العثور على المهام في قيمانها اذا حضرت فيها الآبار ، ويعد الجفاف من معدد المنطقة الصحراوية ، وكذلك تتميز بلخاحوها من الماء أوالمراعى ، ولذا فقد هجر المناس السكني في اكثر أقسام الدهناء ، كذلك فأن كثرة هبوب العواصف الرملية ولشدة حرارتها إقام الناس في الامكنة فأن كثرة هبوب العواصف الرملية ولشدة حرارتها إقام الناس في الامكنة تسمى بالربع الخالى وذلك لبخلوها من المسكان ، أما القسم الغربي من الدهناء الدهناء فيسمى (بالاحقاف) وهو منطقة واسعة من الرمال اقترن اسمها باسم (عاد) ، وتكون (ويار) قسما من الدهناء ، وكانت من الاراض المشهورة بالخصب والنماء وهي اليوم من المناطق الصحراوية ،

٣ ـ النفسود : وهو المحراء المساة «بادية المساوة» ، اما النفود فاسم لم يكن يعرفه العرب ، وعلى أور حال ، فهى صحراء واسعة ذات رمال بيض أو حمر تذروها الرياح ، فتكون كثبانا مرتفعة وسلاسل رماية متموجة، يحدها من الشمال وادى المرجان ، ومن غربها الجنوبي مؤحة تيماء ، ومن الجنوبي منبئة خائل ، وهكنا ومن الجنوبي منبئة خائل ، وهكنا

يبدو واضحا أن صحراء النفود تمتد على مسافة كبيرة من الارض ، تزيد عن مائة الف كيلو متر مربع ، وكان يطلق على النفود الكبير قديما «رملة عالج»،

# التضـــاريس(۱):

#### ا - الجيال:

تكون ملسلة جبال السرات العصود الفقرى لجزيرة العرب ، وتتصل بسلسلة جبال بلاد الشام ، ويعض قمم هذه السلسلة مرتفعة ، وقد تتساقط اللاوج عليها كجبل دباغ الذى يرتفع (٢٥٠٠) متر عن سطح البحر ، وجبال شيبان ، وتنخفض هذه الساسلة عند دنوها من مكة ، فتكون القمم في اقل ارتفاع ، ثم تعود بعد ذلك الى العلو حيث تعمل الى مستو عال في اليمن حيث تتساقط الللوج على قمم بعض الجبال ، وتشتهر منطقة مكة بمجموعة من الجبال ، اشهرها جبل «حراء» في شرقها ، وجبل دور ويشرف على مكة من الجنوب، وجبل رضوى بين المدينة شرقها ، وجبل دور ويشرف على مكة من الجنوب، وجبل رضوى بين المدينة المدورة والبحر الاحمر ،

وتمتد في محاذاة السواحل الجنوبية سلاسل جبلية تتفرع من جبال اليمن ، ثم تتجه نحو الشرق الى أرض عمان ، حيث ترتفع قمم الجبل الاخفير ارتفاعا يتراوح من تسعة آلاف قدم الى عشرة آلاف قدم ، وفي نجد منطقة جبلية تتكون من الجرانيت يقال لها جبال «شمر» وتتألف من سلسلتين ، يقال لاحدهما أجا ، وللاخرى سلمى ، وأما جبل (طويق) فهو عبارة عن مرتفعات تقع في الوسط الشرقي من نجد وفي جنوب شرق الرياش، وتتألف من الحجارة الرملية وتحيط بها الصخور والحجارة الكلسية ، ويطلق الجرافيون العرب عليها اسم جبال العارض ،

## ب ـ الاودية والانهار:

تعد بلاد العرب من البلاد التي تقل فيهما الانهار والبصيرات ، ومن ثم يغلب عليها الجفاف ، واصبحت اكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان ،

<sup>(</sup>۱) انظر : جواد على ؛ المرجع السابق ؛ ص ١٥٦ – ١٦٣ ؛ لطفى عبد الوهاب يحيى : المرجع السابق ؛ ص ٩٣ وما بعدها •

ولكن تتوفر فيها الاودية وتطغى عليها السبول عند سقوط الامطار ، وهي في الغالب طويلة ، تصير في اتجاه ميل الارض ، أما الاودية التي تصب في البحر الاحمر أو في البحر العربي ، فانها قصرة بعض الثورء وذات مجرى أعمق وانحدار أشد ، والمياه تسير فية بسرعة ، وليس في استطاعة الحدد التحدث عن ملاحة بالمني المفهوم عن الملاحة في نهيرات جزيرة العرب : وذلك لان هذه النهيرات إما قصيرة سريعة الجريان ، وأما ضطة تجف مياهها في بعض المواسم • والامر كذلك بالنسبة الى البميرات ، قليس في بلاد العرب بحيرات ، وأنما هناك عدد كبير من «السيفات» الملحة وهي مناطق واسعة تؤلف مساحة عظيمة من الارض السهلة غالبا ، وتحتوى على كثير من الاملاح المتجمدة ، ومن هذه السبخات سبخة الدينة المنورة وسبخة حضوضاء في وادى السرحان وسبخة الاحساء • أما الاودية فكثيرة في شبه الجزيرة العربية ، ولعل من أهمها وادي الرمة ، ويمتد من شرق الدينة المنورة في التجاه شمالي شرقي حتى يصل الي (واحة البعايث) ، ووادي الحمض الذي كان يسمى قديما «وادى اضم» ويبدأ من جنوب حرة خيبر ، ثم يتجه الى المدينة المنورة حيث تتصل به اودية فرعية كوادى العقيق ووادي القريء وهذاك كذلك وادي السرحان وهو ليس واديا بالمعنى المفهوم وانما هو منخفض واسع من الارض يمتد من الجنوب الى الشمال ، وتنحدر منه أودية كثيرة من جميع جهاته ، أما وادى الدواسر فهو وأد كبير يتجه شرقا عبر وديان جبل طوق وتنتهي مياهه شرقا عنبد اطراف الربع الضالي ، وهذاك وادى نجران وهو أحد الاودية الكبيرة في شبه الجزيرة العربية ، بل هو في الواقع مجموعة اودية منها وادي حرض ووادي مور .

#### المنساخ:

تعتبر شبة الجزيرة العربية من اشد البلاد جفافا وحرا ، ويرجم طالك أولا لوقوعها في منطقة قريبة من خط الاستواء ، وثانيا أن معظمها يقع في الاقليم المدارى الحار - وثالثا أنها بعيدة عن المحيطات الواسعة التى تخفف من درجة الحرارة ، ورابعا أن المسلحات المائية التى تقع الى الشرق والى الغرب منها ــ اى الخليج العربى والبحر الاحمر ــ أضيق من أن تكفي لكمر حدة هذا البغة في المحتمر ، كذلك فأن المحيط الهندى الذي يقع الى الجنوب منها تمنع مرتفعات حضرموت والربع الخالى الامطار الذي يساعد على سقوطها من الوصول الى داخلها ، بالاضافة الى أن رياح السسموم التي تنتاب شبه الجزيرة العربية في مواسم معينة تسلب الرطوبة من الهواء قبل أن يدخل الهلاد() .

ويتميز منساخ شبه الجزيرة العربية عموما بالتطرف ، وبالاختساف الحرارى السنوى واليومى الكبير ، وتنفرد هوامشها الشمالية بشتاء رطب ويارد ، وقد يتكون الصقيم في مياه بعض واحاتها في الصباح الباكر ، ويتميز صيفها بشدة حرارته وجفافه ، أما فصل الربيع والخريف فهما يعتبران موسمى انتقال لا يستغرقان مدة طويلة ٢٦٠ .

ويسود الجفاف شبه الجزيرة العربية بوجه عسام ، ونظرا لقلة المطر فان أكثر أراضيها صحراوية ، الا أنه توجد أودية كثيرة تسبل فيها المياه في موسم الامطار ، وهي أودية شديدة الاتحدار تصب في البحر الاحفر ، أو في بحر العرب ، والامطار تسقط في الخريف والشتاء في الشسمال ، بينما تسقط في الصيف في بلاد اليمن ، وتنمسو الاعشاب في البادية اذا سقطت الامطار ، وهي أعشاب قصيرة لا تلبث أن تموت ، ولذلك فلقد فرضت طبيعة الموارد الطبيعية في البادية على ساكن هذه المناطق الترحال والانتقال من مكان الى آخر حيث تتوافر موارد المياه والعشب ،

واطلق الكتاب المسلمون على الرياح التى تهب على الجزيرة العربية المديد من التسميات؟ ، فأطلقوا على الرياح التى تهب من جهة المشرق «القبول» وكذلك «ريح المبا» تظرا لانها ريح مقبولة طبية تصبيو اليها النفسوس وهى تهب بشكل خاص على اقليم نجد ، وكانت تات محملة

<sup>(</sup>١) لطفي عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ ٠

<sup>(</sup>٢) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص ١٦ \_ ١٧ •

<sup>(</sup>٣) انظر: الميد عبد العزيز سالم ، المرجع المابق ، ص ٧٥ ، ومسا بعسدها .

بالامطار ، واطلقوا على رياح الشمال «التيمر» عكس التيمن أو اليمين. ، وهى رياح بساردة تهب على الحجاز بعد أن تكون قد اجتازت هضاب الاناضول ومرتفعات سورية ، ولذلك عرفت أيضا بالرياح الشامية ، كما عرفت بالحدواء لانها تحدو السحاب أى تسوقه ،

وأطلقوا على الرياح التى تهب من المغرب تسمية الدبور ، وهى تهب مصحوبة بامطار ولذلك عرقت أيضا بالزاريات والمعصرات ، أما الرياح الرابعة فهى الرياح الجنوبية ، وهى من التيفن ، وكانث تأتى من اليمن ،

وبالنسبة للاحوال المناخية لشبه الجزيرة العربية خلال فصل الصيف فيلاحظ تركز مناطق ضغط منخفضة عميقة في اوائل المسيف في الحوض الادنى لنهر السند ، وفي شرق شبه الجزيرة العربية بسبب الحرارة الشديدة ويمتد تأثيرها فيشمل جميع اراض النطقة العربية الاسيوية ، وحينما يشتد عمق الانخفاض الهندى العربى في أواسط الصيف يشتد هبوب التيارات الهوائية الشمالية الشرقية على شبه الجزيرة ، وهي عبارة عن تيسارات دائمة الهبوب ليلا ونهارا ، وهي تصل الى شبه الجزيرة شديدة الجفاف .

وقد يحدث في بعض الاحمايين بعض الاضطرابات في توزيع الضفط وعمقه فتندفع الكتل الهوائية من منطقة الفليج العربي ، وهي رياح حارة مترية. وفي الجهات المرتفعة تصبح رطبة مرحقة ،

وتؤدى الرياح الموسعية الجنوبية الفربية الى سقوط الامطار على القسم الجنوبى من شبه الجزيرة العربية وذلك في الفترة الممتدة من شهر يوليو وحتى شهر سبتمبر من كل عام ٠

ثم تتراجع التيارات الهوائية الشمالية الشرقية في أواخر الصيف ، وفي هذه الفترة تبدا بعض مناطق الضغط المرتفع في التكوين فوق أراض أسبا المرتفعة ، ويتركز الهواء البسارد في أراضي ليران والاناضسول الرتفعة ، ويتدفع هذا الهواء البارد من آن لا خر خسلال الاودية والسهول، ويجلب موجات من البرد تستمر لايام ، وبحلول فصل الشتاء تبدا الرياح الغربية ، ووعاصيرها في الهبوب على المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية، وهي

تؤدى الى سقوط الامطار ، وتتناتم كمية الامطار في اتجاه الشرق ونحو السمداخل .

ويلاحظ أن فصل الربيع والخريف لا يدومان طويلا ، ففي فصل الربيع يتحطم نطأق المغط المرتفع ويدفأ الجو ، ولكن أحيانا تهب بعض الاعاصير تحمل معها كميات كسيرة من الاتربة ، وقد تؤدى الى مقبوط الامطار ، وتسمى هذه الرياح الجنوبية في السعودية باسم «السموم» أما في الكويت فتسمى «الطوز» .

أما في فصل الخريف فهو يتميز بجفافه وحرارته ، ولا تسقط الامطار في بدايته الا نادرا ، وقرب نهايته تبدأ قطرات الماء في النزول الى الارض(١) .

# المسوارد الطبيعية :

#### المسادن:

ا ـ الذهب : وهو من المعادن التي استخرجت منذ العصور القديمة ومن ثم فقد ذكر الجغرافيون العرب اسماء ومواضع عرفت بوجود خام الذهب بها مثل موضع (بيشة) أو (بيش) ، وقد كان الناس يجمعون التبر منه ، ويستخلصون منه الذهب ، و (صنكان) وكان به معدن غزير من التبر ، ملخطقة التي بين القنفذة ومرس حلج ، وكذلك يشاهد في وادى تثليث على مقربة من (حمضه) وعلى مسافة ١٨٣ ميلا من نجران آثار اللبر ، ويظهر أنه كان من المواضع التي استفلت قديما الاستخراج الذهب منها وقد أكت ديار بني سليم يوجود المعادن فيها وفي جملتها معدن الذهب ، وقد ذكر الكتاب اليودان أن الذهب يستخرج في مواضع من جزيرة العرب خالصا نقيا، لا يعالج بالنار لاستخلاصه من الشوائب الغربية ولا يصهر لتنفيته ، وقد عرت احدى الشركات في انذاء بحثها عن الذهب في بعض أماكن وجوده في شبه الجزيرة العربية على ادوات استعملها الاولون قبل الاسلام في استخراج شبه الجزيرة العربية على ادوات استعملها الاولون قبل الاسلام في استخراج

<sup>(</sup>١) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص ١٧ - ٢١ -

الذهب واستخلاصه من شدوائبه ، مثل رحى وادوات تنظيف ومدفات ومصابيح(١) ٠

 ب \_ الفضه: و وجدت مناجم قديمة للفضة شرقى القنفذة ، وعند منتصف المسافة بين وادى قينونة ووادى بنا ، وكذلك استخرجت الفضة من الرضواض. في اليمن .

والى جانب الذهب والفضة ، عثر على خامات الرصاص والزنك شرقى القنفذة ، وعدر على مناجم الحديد في وادى فاطمة (٢) .

#### ٢ \_ النبسات:

يقل وجود النبات والاراض الزراعية بصفة عامة في بلاد العرب ، وذلك نتيجة لقلة المياه أولا إلى جانب جفاف الهواء وملوحة التربة التي تحول دون نمو النبات وازدهاره ، وتعتبر نخلة البلح هي ملكة عالم النبات في شبه الجزيرة ، ومازالت حتى اليوم تحتفظ بمركز ممتاز بين الماصلات الزراعية في بلاد العرب ، وان تدهورت قيمة التمور في السنوات الاخيرة ،

وقد اشتهرت مناطق عديدة من شبه جزيرة العرب بالكروم ، ومنها الطائف واليمن ، كما غرس في الواهات العربية الرمان والتفاح والمشمئن والبريقال والليمون والبطيح والموز ، ويرجح أن الانباط واليهود هم الذين المغلوا هذه الفواكه الى بلاد العرب من الشمال - كذلك زرع القمح والشعير في الواهات ، كما ينمو الارز في عمان والاحساء ، ويزدهر شجر اللبان والتمور والمر على الهضاب الممانية للساحل الجدوبي ، وكانت له الهمية كيرى في المهاة التجارية الاولى في بلاد العرب الجنوبية .

وتوجد في البادية عدة أنواع من شجر السنط منها الآثل والغضال الذي

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ص ١٩٢ - ١٩٤ .

Moritz, B., Arabien, Hanover, 1923, p. 105 ff.,

 <sup>(</sup>۲) العمرانى (أبو محمد الحسن بن احسد بين يعقوب) ، حسفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الاكوع ، الرياض ، ۱۹۷٤ ، ١٩٠٥ ،

ينتج القحم ، والطلح الذى يستخدم منة العسمغ العربى ، والاراك وهو الحمض وتتخذ منه المساويك(٢٠ -

## ٣ ـ الحيـــوان :

يعد الجمل هو الحيوان الاليف الوحيد الذي استطاع بعناده وصلابته على السير بجبروت فوق رمال الصحارى ، وهو ايضا من اقدم الصيوانات التى سمعنا بها عند العرب واعزها وقد صور فى النصوص الاشورية ، عند ذكر معركة (قرقر) ومصارك اخرى وقعت بين العرب والاشوريين ، ويرى العلماء أن الانسان قد ذلل الجمل حين صيره اليفا مطيعا فى الالف الثانية قبل الميلاد ، هذا وقد ذهب بعضهم الى أن العربية الشرقية انما كانت الموطن الذي ذلل هذا الحيوان فى الشرق الادنى القديم ،

أما الخيسل ، فعلى الرغم من اشتهار جزيرة العرب يجمال خيلها وبتربيتها لاحسن الخيل ويتصديرها لها ، فان الخيل في جزيرة العرب انما هي من الميولنات الهجينة الدخلية الواردة عليها من الخارج ، ولا ترتقى أيام وصولها الى الجزيرة الى ما قبل الميلاد بكثير ، وقيل أنها وردت اليها من العراق ومن بلاد الشام ، أو من مصر .

أما البغال ، فانها من الحيوانات المعروفة بتحملها للمشقات وقدرتها على السير في المناطق الوعرة ، وقد استعملت في الحمل وفي الركوب ، وهي تؤدى خدمات في هذه المناطق التي تعد صعبة على الجمعل ، ويظهر ان البغال لم تكن كثيرة الاستعمال في جزيرة العرب حتى ظهور الاسلام ، فقد ورد أن بغلة النبي عليه الصلاة والسلام ، كانت أول بغلة رؤيت في الاسلام ، وقد أهداها له المقوقس ، وأهدى معها حمارا يقال له عفير ، والحمير هي أول واسطة للركوب والحمل عند الحضر وأهمها ، وهي للحضرى مثل الجمال للبدوى ، ويظهر من ملاحظات بعض الباحثين أن الحمار في جزيرة الجمال للبدوى ، ويظهر من ملاحظات بعض الباحثين أن الحمار في جزيرة

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ وما بعدها -

العرب هو أقدم عهدا من الجمل ومن الغيل والبغال : أذ كان واسطة الركوب والنقل في اوائل الالف الثانية قبل الميلاد .

والبقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب ، وهي من الحيوانات الملازمة لاهل الحضر في الغالب ، ولا سيما أهل الريف ، أما الاعراب قان استفادتهم منها غير ممكنة ، وكان يستفاد من اللبانها ومن لحومها وجلودها كما يستفاد منها في حرث الارض، وفي سعب الماء من الآبار وفي جر العربات . أما الاغنام فهي المادة الرئيسية لتموين الناس باللموم والضوف ، وتربى في معظم انماء جزيرة العرب .

وعرفت جزيرة العرب الاسد ، الذى قل وجوده فيها فى الاسلام ، ويظهر من كثرة اسمائه فى اللغة ومن ورود اسمه فى الشعر الجاهلى ، أنه كان كثيراً فيها ، وهناك اماكن خاصة اشتهرت بكثرة اسودها ومنها (عثر) ، و (عتود ١٤/) ،

#### طرق التجارة:

تميزت الجزيرة العربية بمقومين رئيسيين كان لهما اثرا كبيرا وفعالا في الازدهار التجاري لهذه المنطقة ، ويتمثل الامر الاول في غنى هذه المنطقة بالتوايل والبخور ، والاخر هو الموقع المتوسط لهذه المنطقة والذي يربطها بمختلف المناطق سواء بواسطة البر أم البحر .

واستفاد سكان شبه الجزيرة من هذا الموقع والطرق التجارية لمس فقط في تصدير منتجاتهم، ولكنهم عملوا ايضا بالوساطة التجارية فكانوا يستوردون منتجات الهند والحبشة والصومال والسودان ، ويقومون بتصديرها ، وكان لذلك اثرة الكبير في تمتع هذه المناطق وبخاصة جنوب الجزيرة العربية بثراء كبير ،

وسنتناول فيما يلى بشيء من التفصيل طرق التجارة التي ربطت

 <sup>(</sup>۱) فیلیب حتی ، تاریخ العرب ، جزء اول، ترجمهٔ ادوارد جرجس، جبرائیل جبور ، بیروت ، ۱۹۳۵ ، ص ۲۵ وماً بعدها .

الجزيرة العربية سواء بين اجزائها أو بينها وبين العالم الخارجى ، ونبدأ بالطريق البرى ،

# طرق التجارة البرية:

تعددت طرق التجارة البرية التي تمر بثبه الجزيرة العربية وتربط بين اجزائها والعالم الخارجي ، وكان منها الطرق العرضية التي تربط بين اجزاء شبه الجزيرة ، ويمكن تتبع أربعة منها وكان يربط الاول منها في المبنوب ما بين المناطق المنتجة للمر في الغرب ويتغذ اتجاها شرقيا بطول السلط المنعرج لثبه الجزيرة حتى يصل الى المنطقة المنتجة للقرفة ، ويبلغ طول هذا الطريق حوالى ١٦٠٠ ميل ، ولم يكن ينتهى هذا الطريق بميناء على شاطىء المحيط الهددى أو الخليج العربى ، وعلى ذلك يرجح أن هذا الطريق كان يستخم لتجارة القرفة ،

أما الطريق الثانى فكان يتجه من القسم الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة شمالا الى مدينة جرهاء التى يرجح أنها تقع على مقربة من ميناء العقير المالية في وسط ساحل شبه الجزيرة المطل على الخليج ، وكان يستخدم هذا الطريق في نقل منتجات جنسوب الجزيرة العربية الى مسينة جرهاء ومنها كانت تنقل الى وادى الرافدين اما بالطريق البرى فو في قوارب ،

ويبدا الطريق البرى الثالث من مكة وينتهى الى وادى الرافعين ، ولم يكن لهذا الطريق من الشهرة ما للطرق الاخرى، ولذلك فلم يذكره الجغراقيون والكتاب الكلاسكيون الاوائل ،

ويتفرع الطريق الرابع من الطريق الطولية الجنوبية الشمالية بعد مسافة شمالى يثرب في التجاه شمالى شرقى مارة بعدد من الاماكن اهمها تيماء ثم دومة الجنسدل وينتهى الى وادى الرافدين عنسه بابل على نهر الفرات ، ويعتبر هذا الطريق من الطرق الهامة القديمة •

ويقع الطريق المسامس في اقصى شمال شبه الجزيرة العربية ، ويشكل هذا الطريق امتدادا صحراويا لطريق تجارى يبدأ من شمال غربى بغداد على نهر الفرات ، ويسير بمحازاة النهر حتى مارب ثم تمتد غربا الى تدمر، وتمتد من تدمر غربا الى حمص حيث يتفرع الى عدة أفرع تصل ما بين حمص من جهة والموانى، الفينيقية ودمثق وفلسطين من الناحية الاخرى • وكانت تدمر هى حلقة الوصل في هذا الطريق ، وترجع اهمية هذا الطريق بجانب اهميته التجارية، الى اهميته السياسية، حيث كانت تسكن هذه المنطقة قبائل بدؤية متنقاة حببت الكثير من القلاقل للدول الموجودة في سورية وبلاد الرافدين وعلى ذلك كانت السيطرة على هذا الطريق وتأمينه أمرة هاما بالنسبة للقوى السياسية المحيطة به، وارى ذلك الى زيادة الزدهاره التجارى،

وبجانب هذه الطرق العرضية كانت هناك طرق طولية موازية للبحر الاحمر تقريبا ، وكانت تبدأ من اقصى جنوب شبه الجزيرة وننتجه شمالا الى المنطقة السورية وشواطئها في الشمال ، فكان يبدأ من قتبان في الركن البحوبى الغربي من شبه الجزيرة وحضرموت السواقعة التي شرقيها وسيا المناضة لها من ناحية الشمال ، وكان يبدأ طريق القوافل من تمنع عاصمة قتبان ويتجه شمالا مخترقا الحدود الشمالية لمنطقة سبا ، ثم يخترق ارض معين ويستمر شمالا حتى مكة ، ومنها يصل الى ديدان (الصلا المالية) ومنها الى مدين ثم البتراء عاصمة الانباط ، ومن البتراء يعفرع الطريق الى فرعين ، احدهما الى تدمر في الشمال ، والاخر يتجه الى الغرب والشمال الغربي حتى يصل الى غزه(١) .

# طرق التجارة البحرية:

رغم وقوع شبه الجزيرة العربية على مساحات مائية شاسعة ألا أنها لم .

تمتقد منها فائدة كبيرة ، ويرجع ذلك الى عدة عسوامل منها غلبة الشعب
المرجانية على شؤاطىء البحر الاحمر ويخاصة الشمالية منه ، كما أن الخليج
العربى تعوز مواحله المياه الصالحة للشرب مما عطل من امكانية استخدام
هذه الشواطىء في العصور القديمة ، يضاف الى ذلك عدم وجود الاخشاب
الصلبة الطويلة التى تصلح لبناء السفن في شبه الجزيرة العربية ، وأدى

<sup>(</sup>١) لطفي عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٣١٤ - ٣٢٤ •

ذلك الى عدم وجود نشاط بحرى عربى من جانب شبه الجزيرة في العصور القبديمة -

ولقد بدأ النشاط البحري لدول شبه الجزيرة العربية بعد انشاء مدينة الاسكندرية وعلى ذلك فالنشاط البحري لشبة الجزيرة العربية بدأ متأخرا جدا - فظهر نشاط تجارى بحرى بين مدينة جرهاء على ساحسل الخليج العربي وبلاد الرافدين ، كما وجد نشاط تجارى بحرى بين شرق الجزيرة والمين ،

أما النشاط التجارى البحرى في البحر الاحمر فلقد أزداد خلال عصر البطالة واستمر خلال العمر الروماني(١) •

<sup>(</sup>١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٢٤ - ٣٣٣ •

الغصل الثانى

مصادر التاريخ العربى القديم

## مصادر التاريخ العربى القديم

يعتمد المؤرخ في دراسته لتاريخ العرب القديم على العديد من المصادر التي يأتى في مقدمتها المصادر الاثرية وما سجله المؤرخون والرحالة اليونان والرومان ، وما ورد عن بلاد العرب في المصور القديمة في الكتابات اليهودية كالتوراة ، وما سجله المؤرخ اليهودي يوسف بن متى ، وما جاء في الكتابات المسيحية عن بلاد العرب والقبائل العربية ، ثم المصادر العربية التي يأتى في مقدمتها القرآن الكريم ثم الحديث النبوي شريف ، والتفسير ، وكتب السير والمفازى ، ثم الادب الماهلي ، فكتب الله ، والمفارد :

## أولا \_ المسادر الاثرية :

تعد المسادر الاثرية أهم مصادر التاريخ العربي القديم ، ومع ذلك فان الاهتمام بها جد حديث ، أذ أننا منذ أثرن واحد من الزمان كانت مطوماتنا عن تاريخ بلاد العرب قبل الاسلام تعتمد فقط على مصادر قليلة لا تشفى غليل العلماء ، فكان الاعتماد بشكل رئيسي على ملجاء في التوارة وعلى غليل العلماء ، فكان الاعتماد بشكل رئيسي على ملجاء في التوارة وعلى ما كتبه المؤرخون والرحالة اليودان والرومان ، وعلى كتابات المؤرخين العرب والشعر الماهلي وظل الامر كذلك حتى أخريات القرن الثامن حشر من الدوافع والاسباب ، التي منها الدوافع السياسية ، فكان الروسط من الدوافع والاسباب ، التي منها الدوافع السياسية ، فكان الروسط والاتمي اثره في دراسته هذه المنطقة ومنها الرغبة في الشرق الاوسط والاتمي اثور غرد راسته هذه المنطقة ومنها الرغبة في معرفة ما تحويه هذه البلاد من آثار ، فقدد سمع الاوروبيون في رحلاتهم الى الهند ما يتناقله سكان شواطيء اليمن وحضرموت عن الآثار والابنية والنقوش المدفونة في التلال والاودية ، كما كان الكتابات القصصية التي سجلها مؤرخو اليونان

وائرومان والعرب ، وما حفلت به الكتب المقدسة عن ملكة سبـــــا وسليمان عليه السلام اثرها في محاولة الكشف عن التراث القديم لبلاد اليمن -

ومن أوائل من قاموا باكتشافات علمية منظمة في جنوب بالاد العرب عكارستن نيبور Carsten Niebuhr الذي كان ضمن بعثة دانيماركية غادرت ميناء كوينهاجن عام ١٧٦١م ، وظل في بلاد العرب الجنوبية حتى عام ١٧٩٧م • وتكونت هذه البعثة بالاضافة الى كارستن نيبور ، عالم متخصص في اللغات الشرقية وهو «كريستنس فون هافن» وعالم متخصص في علم الميوان وهو «بيتر فور سكال» ورسام هو «جورج فلهلم بور نفينسد» وطبيب هو «كريستنس كارل كرامر» • وكانت النتائج التي توصلت اليها هذه البعثة من أفضل النتائج التي توصلت اليها البعثات العلمية في ذلك الوقت ، وما زالت المعومات التي دونها كارستن نيبور مرجعا أساسيا عن اليمن حتى الآن • وهو يعتبر أول رائبد من رواد الغرب ظهر في القرون المديثة ، وصف بلاد العرب ، ولفت انظار العلماء الى المند والارقام العربية ، الى جانب ما قدمه من خرائط لاماكن مجهولة لم تكن قد وطاتها قدم أوروبي قبل ذلك ١١ وقد اثارت رحلته هذه همم العلماء والسياح ، فقام من بعده عدد منهم لا يتسع المجال لذكرهم جميعا برحلات الى مختلف انداء جزيرة العرب عادت على التاريخ العربي والكشوف الاثرية بالجزيرة العربية بفوائد جمة مكنت الباحثين من تتبع المراحل الرئيسية لتاريخ العرب أو العصور القديمة •

ومن هؤلاء الباحثين الدكتور أولريخ جاسبار سيتزن الالمائي الذي تمكن من الوصول الى ظفار حيث نجح في المقور على النقوش التي اشار اليها كارستن نيبور وفي نسخ خصه نقوش بالقرب من ذمار تعتبر أولى النقوش المربية الجنوبية ، وقد أرسلها ألى أوربا عام ١٨١٠ م ، وهذه النصوص على قصرها أفادت في تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام افادة غير مباشرة ، لانها

<sup>(</sup>۱) أحمد فشرى ، اليمن ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٧٧ وما بعدها -

لفتت انظار المستشرقين اليها والى دراسة التاريخ العربى القديم حتى ال الامر الى حل رموز تلك الكتابة ومعرفة حروفها(١) .

وخطا البحث الاثرى في جنوب الجزورة العربية خطوات كبيرة على 
يد الصيدلى الفرندى توما يوسف أرنو Tomas Joseph Armsud الذي زار 
الهمندلى الفرندى توما يوسف أرنو العسمة المقالة على من اكتساب هداقة 
المشابخ والمزعماء ، ويهذه المداقة استطاع أن يتجول في بعض اتحاء اليمن 
المشابخ والمزعماء ، ويهذه المداقة استطاع أن يتجول في بعض اتحاء اليمن 
ومدنها ، ولم يكن خلك أمرا ميسورا للغرباء ، فزار مارب وحرواح وقام 
بنظل ٥٦ نقشا سبئيا ، وكان لعملة أهميته في اقبال المستترقين على ظل رموز 
الخط العربي الجنوبي الذي اطلقوا عليه بشكل عام في البداية أسم الحروف 
المحد العربي الجنوبي الذي اطلقوا عليه بشكل عام في البداية أسم الحروف 
وان بعضها نصوصا معينية وبعضها كتابات سبئية ترجع الى عهد دولة سبا، 
وبعضها بلهجات الخرى ، تختلف عن الصيرية بعض الاختساف ، وهذه 
والمادية ، هي الكتابة الممالة بـ «خط المسند» وبـ «القلم المسند» وبـ «القلم المسند» وبـ «الماد» 
في الموارد العربية .

وفى عام ١٨٥٠م قام اليهودى الفرتمي يوسف هالهفى المرامي المرافقة ال

<sup>(</sup>١) ديتلف نلسن ، التاريخ العربى القديم ، ترجمه وزاد عليه الدكتور فؤاد حسنين ، القاهرة ١٩٥٨ ، من ١ ، جلكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب - حسمة قرون من المقامرة والعلم ، ترجمة قدرى قلمجي وقدم له المتيخ أحمد المجاسر ، بيروث ، ١٩٦٧ ، من ٢٠٥ وما بعدها . (٧) كدر فقد عن من الملك أدتار من ١٩١٥ العلم العلم العقاهرة ، (٧) كدر فقد عن من الملك أدتار من القديم ، القاهرة ،

 <sup>(</sup>٣) احمد فخرى ، دراسات في تاريخ الشرق الاعلى القديم ، القاهرة ،
 ١٩٠٠ ، ص ١٩٠٠ .

وأشيرا عاد الى فرنسا ومعه ٦٧٦ نقشا لم يكن من بينها الا لحد عشر نقشا سبق أن نقلها أرنو ، ومع ذلك فاهم نتائج هذه الرحلة كان في المعلومات الجديدة التي وردت في هذه النقوش ، فضلا عن الآثار القديمة التي زارها وقام بوصفها وخاصة خرائب «قرناو» عاصمة دولة معين(١) -

ومن أهم من جاء بعد هاليقي ، العمالم النمساوي أدوارد جملازر Idward Glaser الذي قام باربع رحلات الى اليمن بين ١٨٨٧ و ١٨٩٤ عاد منها بعدد كبير من النصوص والنقوش بلغت زهاء الف نقش ونص ، وبمادة غزيرة من المعلومات ، ولقد اعد جلازر نفسه لهذه الرحلات اعدادا جيدا فزار قبل ذهابه الى اليمن كل من تونس ومصر ليتمكن من اللغة العربية ويتعرف على العادات العربية ، ورغم أنه يهودي ، فقد أدعى الآسلام ، وارتدى زى علمائة وسمى نفسه «الحاج حسين» • ولقد تمكن في رحتله الاولى التي استمرت من إكتوبر ١٨٨٢ وحتى مارس ١٨٨٤م من الحصول على ٢٥٠ نقشا ، وفي رحلته الثانية التي استمرت من أبريل ١٨٨٥ وحتى فبراير ١٨٨٦ تمكن من جمع معلومات مهمة عن طبوغرافية البلاد وأماكنها الاثرية وعساد بعدد من النقوش التي أضيفت الى ممتلكات المتحف البريطاني(٢)، وفي رجلتة الثالثة التي استمرت من عام ١٨٨٧ وحتى ١٨٨٨م حصل على اربعماللة نص من مدينة مارب ، ونصوص أخرى من مدينة مرواح يرجع عهدها الى العصر السبثي • وفي رحته الرابعة التي استمرت من عام ١٨٩٢ وحتى عام ١٨٩٤ أستعان بالاعراب في نسخ النقوش القديمة في مناطق الجوف ، ومن ثم فقد تيسر له جمع مثات من النقوش الهامة دون أن يذهب بنفسه الى تلك المناطق البعيدة المصوفة بالمفاطر ، كما تمكن خلال هذه الرحلة من جمع مجموعة من النقود العربية القديمة ، التي أصبحت ضمن مقتنيات المتحف الخاص بتاريخ الفنون في فيينا١٦) •

Fakhry, A., An Archaeological Journey to Yemen, Cairo, 1953,
 Vol. 1, pp. 21-24.

<sup>(2)</sup> Derenbourg, H., Yemen Tracriptions, the Glaser Collection in the Bebyloniana and Oriental Record, 1, 1887

<sup>(</sup>٣) ديتلف نلسن ، المرجع السابق ، ص ٢١ -- ٢٢ ٠

ويقفل هذا العدد الضغم من النقوش التي حصل عليها جلازر تمكن المهتمون بدراسة تاريخ القسم الجنوبي من بسلاد العرب من التعرف على خصائص اللغات العربية الجنوبية القديمة ومقارنتها بقسيرها من اللغات السامية بما يستتبعه هذا من التوصل الى معرفة بعض العلاقات الداخلية المفارجية في صدد الاتصالات بين هذه النطقة وغيرها من مناطق العالم القديم ، ولقد قتحت رحالات جلازر عهما لمشوماتنا عن اليمن ، ويرجع السر في نجاحه وتوفيقه الى اعداده العلمي الذي امتاز به عن سائر رفاقه الفين سبقوه فقد درس التقاليد والمادات واللغة العربية والديانة الاسلامية، بم أنه كان يحدد هدفه قبل البدء في الرحلة ، ولقد قضي حوالي عشرة اعوام بين القبائل العربية فاكتسب صداقتهم وأمن جانبهم ، كما كان محببا الى كتيرين من أفراد قبائلهم والا ما استطاع أن يحصل على ما حصل عليه من وثاقق ونقوش ومعالات ، ومن حسن الطالع أن اله وهب جلازر منذ عودته من رحلاته في بلاد العرب الجنوبية الى حين وفاته فسعة من الوقت مكته من العناية بالمنقوش ودراسة مشاكلها ، كما استقل بعض الاشارات الواردة فيها لوضع مؤلف عن تاريخ بلاد العرب الجنوبية .

وفي عام ١٩٣٦ ، ارسلت جامعة القاهرة بعثة علمية الى جنوب بـلاد العرب تحت رياسة المكتور سليمان حزين ، كانت مهمتها دراسة المنطقة من نواحيها الجغرافية والزراعية والجيولوجية، وكذلك دراسة المقوش السبئية، الا أن نشاط البعثة الاثرى اقتصر على المنطقة المعيطة ببلدة «ناعط»، وقد نشرت البعثة بحثين أحدهما عن الشطوط التجارية في شبة الجزيرة في المعمر الروماني ، والآخر عن التغيرات المناخية التي ادت الى الهجرات من جنوب شبه الجزيرة الى شمالها في العصور القديمة(١) -

 <sup>(</sup>١) نشر الدكتور سليمان حزين بعض ملاحظاته عن هذه الرحلة العلمية في مجله •
 Nature, Vol. CXI, 1937. n. 513 ff.

كما قام عضو البعثة الدكتور خليل يحيى تامر بعمل رسالة عن نتائج هذه الرحلة بعنوان : نقوش سامية قديمة من جنوب بــلاد العرب وشرحها وخلك عام ١٩٤٣ ه

وفى عام ۱۹٤٧ ، قام الاستاذ الدكتور أحمد فخرى برحلة الى اليمن زار فيها مناطق صرواح ومارب وما حولهما وكذلك جميع مراكز الحضارة المينية في الجوف ، وقد تمكن من العثور على حوالى ١٢٠ دقشا جديدا لم تكن معروفة من قبل ، كما أخذ مجموعة من الصور «الفوتوغرافية» لكل ما رآه من آثار ويخاصة مد مارب والمعابد الاخرى ويخاصة معبد الملة الله الله القدر السبش الموجود في مارب ، وقد نشر نتائج رحلته في بضع مقالات ، وفي كتاب أصدره عام ١٩٥٧ م ، في ثلاثة اجزاء ، ثم قام بزيارة اليمن مرة المرى عام ١٩٥٩ م حيث زار مارب للمرقائلانية ونقل نقوشا جديدة لم تكن معروفة من قبل ، كما نجح في الوصول الى موقع معبد في منطقة أنسابد ؛ وهو معبد في منطقة أنسابد ؛

ولقد توالت بعد ذلك البعثات الاثرية لعمل ابحاثها ودراساتها في جنوب الجزيرة العربية ، حيث أضافت الكثير الى معلوماتنا عن الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في جنوب الجزيرة العربيه .

والى جانب هذه المجهودات العلمية الخاصة بجنوب الجزيرة العربية ، فقد كانت هناك مجهودات موازية في القسم الشمالي من شسبه الجزيرة العربية ، العربية ، ومنها ما قام به الرحالة قدى فرتيما الذى وصل الى مكة قادما من معشق علم ١٥٠٣ م ثم واصل رحلته الى عنن ؛ وقد قام برسم خريطة لشبه الجزيرة العربية كما رسمها بطليموس (٢٠) ، وفي عام ١٨١٧ م تمكن الرحالة السويسرى «جوهان ليدونج بوركهارت» من الكشف عن مدينة البراء ، كما قام بزيارة المجاز حيث قدم وصفا دقيقا لموسم المج وكتب عن مكة والمدينة كتابة علمية ،

وفي بداية القرن العشرين قام العالم التشيكوسلوفاكي الويس موسيل

<sup>(</sup>۱) قام أدد أحمد فخرى بنشر نتائج اعماله في اليمن في كتابه An Archaeological Journey to Yemn.

الذى نشره عام ١٩٥٢ في ثلاثة اجزاء ٠

 <sup>(</sup>۲) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، ص ۳۷ - 12 .

Alois Musil بزيارة نجد والحجاز وبخاصة المواقع التى كانت تمر بها خطوط القوافل التجارية ، ولقد كتب عدة مؤلفات في وصف شمال الحجاز وبادية الشام ومنطقة القرات الاوسط وتدمر ونجد .

ومن هؤلاء الرحالة ايضا «هارى سان جون بريدجر فلبى» الذى قام بعدة رحلات فى أرجاء المملكة العربية السعودية ، وكانت آخر هذه الرحلات عام ١٩٥١ – ١٩٥٢ م وكان بصحبته العالم البلجيكى «ج٠ ريكمائز» حيث زارا المثلث الواقع بين جدة ونجران والرياض ، وعاد ومعه ١٢٠٠٠ نقشا ، منها تسعة آلاف نقش شمودى وبقيتها نقوش لحيانية وسبئية(١)

واستمرت عمليات البحث في منطقة الجزيرة العربية ، وقسام بهذه الجهود بعثات كندية وأمريكية والمانية وانجليزية ، واخيرا قامت البعثات الوطنية بدورها في هذا المجال ، ومنها بعثة قسم التاريخ بجامعة الرياض برياسة الدكتور عبد الرحمن الانصاري في منطقة الفاو بوادي الدواسر .

وترجع أهمية المصادر الاثرية في كونها التعبير المادي الملموس الذي خلفه لنا الانسان في الجزيرة العربية ، وهو يتصل بكافة مجالات الحياة وميادينها ، وتنقسم المصادر الاثرية الى انواع متعددة منها المصادر الاثرية المعارية وتشمل بقايا المنازل والمقابر والمعابد والحصون والسدود ، اى جميع البقايا المعارية سواء كانت دينية أو دنيوية في كافة مجالاتها ، وهنائك كذلك المسادر الاثرية الفنية وتتضبن جميع ما خلفه الانسان في مجالات النحت والنقش والتصوير ، وهنائك كذلك الادوات والاواني المسنوعة من الإمجار أو الفخار أو الاصداف أو العظام أو المادن وغيرها ، وتشمل المهادر الاثرية كذلك أدوات الزينة والمملات التي كانت متداولة ، وأخيرا فمن أهم المصادر الاثرية التي غلفها لنا الانسان تتمثل في النقوش التي سجلها الانسان مواء على جدران المعابد أو الالواح التذكارية أو النصب أو على صغور النبيب ال

 <sup>(</sup>١) أحمد فخرى ، اليمن ماضيها وحاضرها ، صحد بيومى مهران ، المرجع السابق من ٨٥ .

وسنقوم فيما يلى باعطاء صورة تفصيلية بعض الثنيىء لبعض انواع هذه المصادر ، ونبداها بالمصادر الاثرية المعارية :

تعتبر المصادر الاثرية المعارية من المصادر الهامة التى يستطيع المؤرخ بواسطتها تكوين فكرة عن الاحوال الاجتماعية والسياسية المجتمع الذى يقوم بدراسته ، فيستدل عن طبيعة المواد المستخدمة فى البناء وحجم المبان على المستوى الاقتصادى أو الطبقى لهذا المجتمع ، وتوضع المبان الدينية، طبيعة المعبودات السائدة ومدى الشعسور الدينى ، ومن ناحية اخرى فان مواقع المحصون والاسوار تشير الى المناطق التى كانت معرضة للهجوم ، ويستدل من ذلك على احد أمرين ، أما أن هذه المنطقة كانت تجاور مجتمعا تخر وجدت لديه الرغبة فى بسط نغوذ ، أو مدها على هدذه المنطقة ، أو لاستراتيجية كان تكون تقع مثلا على طريق القوافل التجارية أو قد تكون معبرا لدولة اخرى ،

ولقد وهب الله بلاد العرب الجنوبية الاحجار الجيدة اللازمة للبناء ، ويخاصة المجار الجرائيت والجبس والاحجار الجبية والبازلت ، كما تتوفر بكثرة الاخشاب اللازمة للبناء ، ولقد استخدم الانسان في جنوب الجزيرة المعربية الطوب مع الحجر في العمارة ، واستكملت المبان العربية الجنوبية تطورها المعمارى ، ووضح ذلك في نحت الصخور الرخامية الكبيرة التي كانت تدعت تحتا منتظما ، ويبنى بها بطريقة لا نكاد نتبين منها تصدد الاحجار ، وكانت يتم تماسكها ببعضها بواسطة بعض الاوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق تقوب ، كما كان يصب الرصاص احيانا لزيادة تدعيم البناء وتثبيته ، وتتميز هذه المبان بزخارفها المتعددة ، فقد أهتم بزخرفة الاسقف والحيطان والابواب ، وكان يتم بواسطة الذهب المتضر والغضة والاحتجار الكريمة ، الما الاعمدة فكانت تزخرف بصفائح الذهب والمفضة .

ومن تماذج المبان المعمارية التى كشف عنها في جنوب بلاد العرب معبد الملاء المقه الذى يقع جنوب شرق مارب والذى يطلق عليه العرب اسم «حرم بلقهس» ، ويبلغ طوله حوالى ٨٦ مترا وعرضه ٧٦ مترا ، وتنتهى الجدران باقريزين يتكونان من مربعات بينها فراغ وهذه تكون فتمات للهواء ،

ولا يوجد آى أثر للسقف ، ولو أن احتمال وجود سقف ليس بمستبعد لان أشاءة الفناء قد تتم عن طريق فتحة في السقف حيث لا توجد فتحات لنوافذ ويوجد بابان كبيران ألا أن أحدهما أكبر من الآخر. ، والكبير منهما يقـم في نهاية الجهة الشمالية الشرقية ، والاصغر يقع في الجهة الشمالية الشرقية، وكانت تتقدم الابواب والفناء عدد من الاعمدة المربعة الشكل ،

وفيما يختص بعمارة الامسوار التى تعيط بالمدن ، فلقد كشف عن بعضها ومنها السور القديم الذى توجد بقاياه عند مدينة تساج العالية فى المنطقة الشرقية لشبيه الجزيرة على مقربة من شساطىء الخليج ، وكذلك السور القديم الذى لا تزال آثاره باقية الى ارتفاع اربعة أمتسار في بعض الاماكن حول مدينة تيماء فى القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية ويفسر لنا هذا السور أهمية الموقع الذى كانت تشغله هذه المدينة في العصور القديمة ، فهى كانت تقب في الطريق بين وادى الرافدين وسورية(١) .

وتجلت عبقرية العرب الجنوبيين في اقلمة المدود الذي من اشهرها سد مارب في اليمن الذي شيد بحيث يحجز مياه الامطار وراءه، حيث يتم التحكم فيها بواسطة عيون تفتح وتفلق حسب الحلجة ، ومن هذه السدود كذلك سد السفلقي الموجود باعلى وادى لميه في ضواحي مدينة الطاقف جنوب المدينة المنورة بحوالى ٣٥ كيلو مترا ، وقد استمر وجوده في العصر الاسلامي ولا تزال معظم جوانبه قائمة ٢٠ ()

وهذاك نوع آخر من الابنية ظهر بوجه خاص في القسم الشمالي الفريي من شبه الجزيرة العربية ، وهي المنطقة التي تكثر فيها التكوينات الصغرية، وكان يتم تشييد المساكن في هذه المناطق بواسطة النحت في هذه التكوينات الصخرية ، بحيث تشكل فيها غرف وولجهات واعمدة ورضارف ، ومن الامثلة الموجودة لهذا النموذج ما نجده في مدينة البتراء جنسوب الاردن ،

<sup>(</sup>١) نطفي عبد الوهلب يحيى ؛ المرجع السابق ؛ ص ١٣٢ – ١٣٣٠

<sup>(</sup>٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٣٤ ٠

وفى واحة البدع (التي تعرف باسم مفاير شعيب) شرق خليج العقبة ، وفى مدائن صالح شمال العلا يــــــوالـي 10 كيلو مترأ •

ولم تبذل مثل هذه العناية في تشييد المقابر ، اذ كان يسدفن المتوفى في تابوت حجرى قائم الزوايا ، وكان يوضع عليه غطاء حجرى ، وفي اغلب الاحوال كانت تتجمع بعض المقابر في مكان واحد يحيط بها سور - واحيانا كان يدفن الموتي في غرف منحوتة في الصخر او في محافن مستقلة بحيث يتكون كل مدفن من حجرتين ، وكان يقام نصب على القبر ، والنصب عبارة عن اعمدة ملساء رباعية الاركان ، وفي الجهة الامامية يوجد في أعلى النصب أسم المتوفى ، ويوجد أسفل اسم المتوفى مربع صغير رسم فيه - واحيانا كان يرسم الراس في الجزء العلموى من النصب وتحت الرسم يذكر اسم المتوفى ، وهناك نوع آخر بسيط من النصب يشتمل على الكتابة وتحتها عينسان فقط .

ومن المعادر الاثرية كذلك المنصوتات(۱) سواء كانت تماثيل أو نقوش بارزة أو غائرة ، وتوضح نماذج التماثيل التى عثر عليها في جزيرة العرب وجود صلات بين المناطق التى كثف فيها عن هذه التماثيل وبين حضارات وجود صلات بين المناطق التى كثف فيها عن هذه التماثيل وبين حضارات الشرق الادنى القديم في مصر والعراق ، كما يوضح بعضها وجود تأثيرات يونانية في صناعة بعضها ومن هذه التماثيل ، تمثال صغير عثر عليه في منته العلا شمال غرب الجزيرة العربية يبدو من هيئته أن القنان الذى قام بنحته كان متأثرا بالفن المعرى القديم في مجال نحت التماثيل و ولقد عثر في جزيرة تاروت المجاورة لشاطىء الخليج العربى عند القطيف على تمثال في جزيرة تاروت المجاورة لشاطىء الخليج العربى عند القطيف على تمثال يثبه من حيث نحته التماثيل السومرية التى ظهرت في جنوب بلاد العرب ، عثر في مدينة تمنع بقتبان على تمثال لطفل يمتطى المدا ، ويظهر في هدذا التمثال الاثر اليوناني واضحا ، ويظهر ذلك في تمثيل الطفل عاريا ، حيث كان العرب ظاهرة شائعة في التماثيل اليونانية ، تمثيل الطفل عاريا ، حيث كان العرب ظاهرة شائعة في التماثيل اليونانية ،

<sup>(</sup>١) أنظر: نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨ وما بعدها ٠

عبد الوهاب يحيى أن هذا التمثال الذي يرجع أنه قد هنع في القرن الاول قبل الميلاد أو القرن الاول الميلادي ، كان تاثيراً بودانيا جاء تتيجة الاحتكاك بين الهونان وجنوبي ثبه الجزيرة ، فقد أخذ الهونان يزاولون المسلاحة في البحر الاحمر منذ القرون الثلاث الاولى ق م بتضجيع من البطالمة في مصر ، واستمر ذلك أبان الامبراطورية الرومانية حيث عمل الاباطرة الرومان على فرض نفوذهم على مدخل البحر الاحمر عند مضيق باب المندب - وفي خلال هذا النشاط التجاري البحرى بما فيه من مبلدلات كان المجال مفتوحا لوصول بعض الدمى اليونانية التي قدرها الفنان العربي الجنوبي ،

ومن الممادر الاثرية الهامة التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته لتاريخ شبه الجزيرة العربية المخريشات والنقوش وهي عبارة عن نصوص وكتابات عربية كتبت بلهجات مختلفة ، منها ماعثر عليه في بلاد العرب الجنوبية ، وتضمن كتابات المهينيين والسبئيين ، ومنها ماعثر عليه في أماكن أخرى من جزيرة العرب ، مثل أعالى الحجاز وبلاد الشام ووسط الجزيرة وشرقها ، ولقد ساعدتنا المفريشات والنقوش والكتابات التي عدر عليها بالاضافة للمصادر الاثرية الاخرى في تقديم صورة والجمحة الى حد ما عما كان جاريا في تلك البلاد منذ القرن التاسع قبل الميلاد وحتى ظهور الاسلام ، ولا صيعا الايام الماضية ،

ومع ذلك فيناك نقاط ضعف تلاحظ على هدفه المصادر منها(١) أولا :

إن الكتابات المؤرخة منها قليلة ، ومن ثم فلم تهدنا الى تقويم ثابت يدكن
القول أن العرب القدامى كانوا يستعملونه ، وهذا يجعلنا نعتقد أن العرب
كانوا يؤرخون الاحداث طبقا لمدنى محم الملوك ، بل أن البعض قد تجاوزوا
خلك الى التاريخ بايام الرؤماء والبعض الآخر اهمل التأريخ تماما ، ومنها
ثانيا : أن اهمية معظم النقوش تنحصر في النامية اللغوية اكثر من أهميتها
التاريخية ، لانها في غالبيتها تتشابه في مضمونها وفي إنشائها لتطقها بامور

<sup>(</sup>۱) أنظر : محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ۲۵ – ۲۹ .

شخصية • ومنها ثالثا : أن النصوص اللحيانية عبارة عن مخربشات صغيرة وبعضها ليست نقوشا كاملة • ومن ثم فأن الفائدة منها قليلة • كما أن قلة من العلماء هي التي كانت بقادرة على ترجمتها، ومنها رابعا : أن معظمها ذات صبغة دينية نظرا لانها وجدت في المعابد والقبور • ومنها خامسا : أنه يجب اخذ جانب الحيطة والحذر أذا كان النقش يشير الى ملك أو حاكم يتحدث عن متجزاته ويخاصة أذا كان الامر يتعلق بانتصارات أحرزها على خصومه ، نظرا الاحتمال المبالفة في تمجيد الانتصارات ، أو التهوين من شأن الهزائم .

ومع كل نقاط الضعف هذه ، فقد أفأنتنا فائدة كبيرة في تدوين تاريخ العرب القديم ، فقد امدتنا باسماء عدد من الملوك ، لولاها لما عرفنا عنهم شيئا ، كما استطعنا من خلال الاشارات التي وردت في بعض النقوش عن حروب وقعت بين بعض المناطق أن نكون فكرة عن طبيعة العلاقات الموجودة بي هذه البسلاد ونفس الامر اذا كانت هناك اشارات الى وجود نوع من المعلقات السلمية كالتبادل التجارى أو زيارات الوفود وغيرها .

وتقدم بعض النقوش معلومات تساعدنا على معرفة مدى الارتباط أو الاتصال بين لغة واخرى ، ومن أمثلة هذه النقوش التى عثر عليها النقوش المعينية السبئية ، التى وجحت بموقع اثرا فى منطقة قريات الملح في القسم المسئية المبئية ، التى وجحت بموقع اثرا فى منطقة قريات الملح في القسم المسئيل الاوسط من شبة الجزيرة ، والتى يحاول البلحثون اللغويون أن يبودوا فيها همزة الوصل بين لغة الجنوب ولغة الشمال ، ومن هذه المقوش كثلك ، النقش الذى عثر عليه هاليفى بمنطقة تجران عام ۱۷۷۲م والذى كثلك ؛ النقش الذى عدد دراسته أن لغة العرب الجنوبيين فى شبه الجزيرة العربية كانت قريبة فى بعض مناحبها من اللغة الاكدية واللغة الحبثية ، وذلك فيما يتعلى بتكوين الاسماء وتعريف الافعال وبعض المفردات والضمائر ، وكان لهذا النقش أهمية أخرى بالغة ، وهـو أنه كان من النقوش التى ساعدت الباحثين فى ترسم العلاقة بين الخط العربى الجنوبي وبين الخط الذى كتبت به العرب المقوش التى عثر عليها فى سيناء ،

ويستفاد من النقوش في معرفة بعض المعلومات عن الاحسوال والنظم والقوانين والمعادات التي كانت سائدة في منطقة أو أخرى من شبه الجزيرة العربية - وفي هذا المجال فلقد كثف عن آلاف النقوش التي تتصل بعبادة بعض الآلهة مثل المقه وعشتار وشمس ، كما كشف عن بعض النقـوش التي سجلت بعض القوادين أو التي تشير إلى بعض القوادين التي كانت سائدة في وقت تسجيلها .

وتعتبر البقايا القخارية من المسادر الهامة التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته لتاريخ العرب قبل الاسلام ، أذ تشير البقايا الفخارية الى الاحوال الاجتماعية ، فقد كان الفخار هو السلعة الاكثر استخداما في الحياة اليومية، ويشير كميات الفخار التي يعثر عليها على مدى وجدود حياة مستقرة من عدمه ويستدل كدذلك من طراز صناعة الاواني الفضارية وزيناتها على التطور الجضاري ، كما أنها تستخدم كوسيلة من ومسائل التقويم الزمني للموقع الذي توجد فيه، وذلك عن طريق دراسة المادة المستخدمة في صناعتها الموقع الذي توجد فيه، وذلك عن طريق دراسة المادة المستخدمة في صناعتها الخرى ،

ومن المصادر الاثرية كذلك ؛ العملة ؛ وهي تساعد المؤرخ في تحديد التواريخ والتعرف على السماء الملوك الذين المدروها؛ وتفيد كذلك في معرفة الحوال الاقتصادية عن حيث المعدن الذي صنعت عنه ، وفي احيان المري التحدل المرابق التجارية المارية المارية

## ثانيا - كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان :

تتضمن كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان على مطومات تاريخية وجغرافية عن بالد العرب قبل الاسالام (٢) ، ويبدو أن مصحر معلومات هؤلاء الكتاب هم الجنود اليونان والرومان الذين اشتركوا في الحملات التى وجهتها بلادهم الى بلاد العرب ، وكذلك من السياح الذين اختلطوا بقبائل عربية واقاموا بين ظهرانيها ، وكذا من التجار والبحارة الذين كانوا يتوغلون في تلك البلاد ، وتعد الاسكندرية من أهم

<sup>(</sup>۱) لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ ـ ١٤٧٠ . (٢) أنظر عن كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان : لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ ـ ٢٧٨ ، حواد على،

المراكز التى كانت تعنى بجمع المطوعات عن بلاد العرب وعادات سكانها ، ومنتجاتها ، وذلك لتقديمها الى من يرغب فيها من تجار البحر المتوسط ، وقد استقى كشير من كتاب الاغريق والرومان معارفهم من هذه المسادر التجارية العالمية ،

ورغم أهمية هذا المصدر ، الا أن هذاك نقاط ضعف فيه ، منها. ، أن هؤلاء الكتاب كانوا يحكمون على ما يرونه ويسمعونه من وجهة نظرهم ، وحسب عقليتهم وادراكهم وتاثرهم بعادات بلادهم وديانتها ، فضلا عن أنهم لم يكونوا يعرفون لغة البلاد التي كانوا يصفونها ، أو يتحدثون عن تاريخها ، فاعتمدوا على رواية محدثيهم ، وكلهم من ممتوى لا يزيد عنهم كثيرا أضف الي تذلك أن كثيرا منهم قد أساموا فهم عا رأوه ، أو ذهب بهم خيالهم كل مذهب في تفصير أو تطيل ما سمعود ، بل أن بعضهم قد ذهب الى وجود أصل مشترك بين بعض القبائل العربية واليونائية ، ولعل في هذه الفكرة حرغم سذاجتها حما فيها من أشارات الى علاقة قديمة جدا بين سكان شبه الجزيرة ، وبين سكان البحر المتوسط الشماليين .

ومن اوئى أشارات المصادر اليونانية عن بلاد العرب ، ماورد في ملحمة هوميروس الاوديسية ، وكذلك الاشسارة التي وردت في اشعسار هزيودوس Aeschylos ، ثم الاشارات التي وردت في مصرحية ايسخيلوس £407 . ( £407 . £407 . \$407 .

وابتداء من مطلع القرن الخامس قبل المهلاد بدأت الكتابات التاريخية انقصلة عن بلاد العرب في الظهور ، ومن هؤلاء المؤرخين :

ا ـ هيرودوت Herodotos (مصوالی ۱۸٤ ـ ۴۳۰ ق ۱۰۰): تعتبر كتاباته أول كتابات مفصلة عن بلاد العرب ، وقد تعرض هيرودوت لذكر العرب عند الحديث عن الحروب التي قسامت بين فارس ومصر على ايام الملك الفارس قمييز (۵۲۰ ـ ۹۲۳ ق ۱۰) ۱۸ .

The History of Herodotus, Translated by G. Rawbinson, in 2, Vols, London, 1920.

ويلاحظ أن هيرودوت في كتاباته لا يقمر تسمية بلاد ألعرب على شبه الجزيرة العربية ولكنه يطلقها ؛ الى جانب شبه الجزيرة العربية على كل القسم الداخلى من سورية وعلى شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية ؛ ولقد تطرق في كتاباته الى موقع شبه الجزيرة العربية وتربتها وعن عادات العرب وتقاليدهم وعقائدهم الدينية وملابمهم وسلاحهم وطرقهم في الحرب وأورد في كتاباته كذلك الشيء الكثير عن منتجات بلاد العرب كاللبان والم والقرفة واللادن ؛ كما ذكر مقتطفات من تاريخهم وعلاقاتهم الخارجية ، ولكن يؤخذ على كتابات هيرودوت انها لم تنجو من الافكار السانجة التى صادت عصره ؛ وجعلت كتاباته بها نواة المقيقة ومغلقة بالمبالغة والتحريف،

٧ \_ ثيوفراستوس Theophrastos (حـوالى ٣٧١ - ٣٧١ ق٠٩) كان اخصائيا في التاريخ الطبيعي واحد تلامية ارسطو ، وأميح خليفته في رئاسة معهد الموتيون ، وقد الف كتاب Historia Plantarum وكذلك كتاب تطرق الى خدر البقاع العربية التي كانت تمو بها الاشجار التي يتصحث عنها ، وخص بالمذكر المناطق الجنوبية من بلاد العرب ، فكان أول من ذكر السبئيين وتكلم بشكل تشريحي عن اللبان والمر الذي يستخرج من مناطقهم كما أعطى بعض المعلومات عن تجارتهم وسقنهم .

٣ ـ اراتـــوشنيس Eratosthemas (١٩٤ ـ ١٩٤ ق.م): كسان جغرافيا ، ولقد قدم في كتاباته تقسيما لبلاد العرب ، فقسمها الى بلاد العرب الصحراوية وبلاد العرب الميونة ، وقسم المنطقة من الشمال الى الجنوب حسب الحياة الاقتصادية التى يمارسها السكان ، كما تكلم عن بعض الشعوب الموجودة في جنوب الجزيرة العربية مثل معنى ومبا وقتبان وحضرموت .

٤ ـ ستوابون Strabo (15 ق.م ـ ١٩٥) الف كتابا باللغة اليونائية في سبعة عشر جزءا أسماه «الجغرافية» Geographica ، ووصف فيه الاحوال الجغرافية الطبيعية لمقاطعات الامبراطورية الروسائية الرئيسية وتاريخها واحوال سكانها الاجتماعية والدينية ،وقد خصص في كتابه السادس عشر فصلا خاصا عن بلدد العرب ، ذكر فيه الخطسوط التجارية البحرية

والبرية من صوانىء وطرق الجانب الشرقى للبحر الاحمر الى صوانىء وحارق الجانب الغربى لهذا البحر ، مصددا بدايات الخطوط ونهاياتها والمواقع التي تمر بها ، وتعرض لنظام المكم الذى كان يسود بعض المناطق والمواقع التي تمر بها ، وتعرض لنظام المكم الذى كان يسود بعض المناطق العربية ، والملاقات التي كانت تربط بين اقوام المنطقة وغيرهم ، ومن اهم ماقدم سترابون وصفه للحملة الرومانية على الجزيرة العربية، وهي الحملة التي قسادها الميليوس جالوس Salius Gallus الو وال روماني على مصر ، وقيمة كديثه عن الحملة ترجع الى أنه قد شارك بنفسه فيها وكان صديقا شخصيا لقائدها ، ومن ثم فقد تيسر له الحصول على معلومات قد لا تتيسر لنبيه ، فوصف للحملة بهذه الميارة : «لقد علمتنا الحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب بقيادة الييوس جالوس في ايامنا هدفه أشياء كثيرة عن تلك البلاد» ، ولقد ذكر الاسباب التي ادت الى التفكير في القيام بهذه الحملة ، والاستعدادات التي سبقتها ، والطرق التي سكتها ونتائجها والاخطاء التي وقعت فيهادا ،

و بلينيوس الاكبر Gaius Plinty The Riber ): وهـو جايوس بلينيوس الاكبر و Gaius Plintus Secundus ومن كتبه المهمة جايوس بلينيوس سيكوندوس Naturalis Historia ) الذي قسمة التي سبعة وثالثين قسما ، ولقد تناول شبه الجزيرة العربية في قسميه من هذا المؤلف ويقد تحدث فيهما عن بـلاد العرب وثرواتها وجغرافيتها ومدنها وسكانها ويمنض الاحداث التاريخية التي مرت بها ، وطرق التجارة في شبه الجزيرة والمسافات بين بعض المراكز التجارية ، ويتحدث كذلك عن المنتجات الطبيعية لشبه الجزيرة المربية. ومناطق تواجدها ومـواسم مصاصيلها وطريقة المنتخراجها ، وجمعها ، كما يتحدث عن المانها ،

٦ ومن الكتب الهامة التى وصلتنا عن شبه الجزيرة العربية كتاب
 ١٤ واسم الكتاب «الطواف حول البحر الاريتري» ١١٠

The Geography af Strabo, Translated by H. L. Jones London, 1949.

 <sup>(</sup>٢) قضاو حوراتي ، العرب والملاحة في المحيط الهندى ، القاهرة ،
 ١٩٥٨ ، ص ٥٤ .

وقد اختلف المؤرخون حول الوقت الذى ثم فيه تاليف هذا الكتاب ، فيرى البعض أنه في نهاية القرن الاول الميلادى ، أو في عام ١٨٥٠ و في النصف الاول من القرن الثالث الميلادى ، وقد وصف مؤلف هذا الكتاب في مؤلف تطوافه في البحر الاحمر ومواحل بلاد المرب الجنوبية ، فوصف الطرق التجارية بين مصر والهند مرورا بسواطى شبه الجزيرة ، كما السار في كتابه الى الانباط وكذلك علاقة الامبراطورية الرومانية بشبه الجزيرة العربية ، الا أنه لم يهتم الا باحوال السواحل ، أما الاقسام الداخلية من جزيرة العرب ، فيظهر أنه لم يكن ملما بها الما كافيا ،

٧ - كلاوديوس بطلميسوس Candins Protematus (القرن الثانى المنادى): الف كتابا فى الجغرافيا اسماه «الدليل الجغرافي Geographike المبداق الجهرافي المبعدة المبعدة وقد جمع فيه بطلميوس ما عرفه العلماء اليونان وما سمعه هو بنفسه وما شاهده بعينه ، ولقد قسم فيه الاقاليم بحسب درجات الطول والعرض ، وتكلم فى كتابه على مدن البلاد العربية وقبائلها واحوالها ، وتعتبر الخريطة التى ارفقها بكتابه أدق خريطة وغبت فى المصر القديم ، وظلت هى الخريطة المعمول بها حتى بدايات العصر الحديث ، ولقد قسم بطلميوس شبه الجزيرة العربية الى ثلاثة اقسام : العربية الصحراوية ، والعربية المحراوية العربية المحرورة والعربية الميونة(١) ،

# ثالثا \_ الكتابات اليهـونية:

#### ١ - التسسوراة٣٠ :

التوراة أو (التورة) كلمة عبرية معناها المعناية والارشاد ، ويقصد بها الاسفار الخمسة الاولى (التكوين والخروج واللاويون والمدد والتثنيه) والتى تنصب الى مومى - عليه السلام - هى جزء من العهد القديم ، والذى

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، هن ٦٠٠.

<sup>(</sup>۲) محمد بيومى مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الادني القديم ، اسرائيل ، جزء اول ص ۱۹ مهران ،

يطلق عليه تجاوزا-اسم «التوراة» من باب اطلاق الجزء على الكل ، او الاهمية التوراة ونسبتها الى مومى عليه السلام ·

هذا وقد تحدثت التـوراة في كثير من أسفارها عن العرب وعالقتهم 
بالاسرائيليين ، غير أنها عندما تتحدث عن العرب ، تهتم بالاماكن والقبائل 
العربية ذات العلاقة الاقتصادية باليهود في بعض الاحيان ، وذات العلاقة 
السياسية في احوال أخرى، ولهذا نجدها عندما تتحدث عن القبائل العربية ، 
تتحدث عنها على اساس آنها قبائل كانت لها علاقة بالعبرانيين ، ثم هي 
قبائل بدوية في المكان الاول ، الا عندما يتصل الامر بقصة سليمان عليه 
السلام \_ وملكة سبا ، فان هذه القبائل تصبح ذات شأن آخر ، وعلى أي 
حال ، فعلينا حين نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي ، أن نتخلص تماما 
من الهائة التي اسبغها عليها المؤمنون بها ، وأن ننظر اليها كما ننظر الي 
غيرها من المعادر التاريخية وذلك لان من كتبوا التوراة المتداولة اليـوم 
كانوا بشرا مثلنا ، وهي مادات كتاب تاريخي ، فليس هناك ما يمنع 
معاصريهم في الشرق ، وهي مادات كتاب تاريخي ، فليس هناك ما يمنع 
من مناقشتها ونقدها فيما يتلق مع المنطق والمقول ،

#### ٢ ـ التلمــود :

هناك نوعان من التلمود ، التلمود الفلسطيني أو التلمود الاورشليمي كما يسميه المبرانيون اختصارا ، والتلمود البابلي نسبة الى بابل بالمراق ويعرف عندهم باسم بابل اختصارا ، ولكل تلمود من التلمودين طابع خاص به ، هو طابع البلد الذي وضع فيه ، ولذلك يغلب على التلمود الفلسطيني طابع التمسك بالرواية والصديث ، أما التلمود البالبلي ، فيظهر عليه المابع العراقي المر وفيه عمق في التفكير وتوسع في الاحكام والمحاكمات الطابع العراقي المروفيه عمق في التفكير وتوسع في الاحكام والمحاكمات وغني في المادة ، وقد بديء في وضع التلمود منذ القرن الثالث الميلادي ، وهو يكمل إحكام التوراة ،

ولقد تحدث التلمود عن عدد من جوانب الحياة عند العرب ، وأن كان على البلحث أن يستنتج ذلك بشكل غير مباشر في أغلب الاحوال من حديث كتاب التلمود عن المماثل الفقهية والتشريعية وهو الموضوع الاسامى له ، والتى تتطرق الى ما يجوز وما لا يجوز العمل به في المعاملات بين العرب والعبرانيين ، كذلك يجب أن ندخل في اعتبارنا أن عددا من الامنلة التي ترد في التلمود في سبيل الحديث عن هذه المعاملات أنها تشير الى عرب سيناء وليس الى سكان شبه الجريرة العربية ،

### ٣ - كتابات المؤرخ اليهودي يوسف بن متى (يوسف فلافيوس) :

ولد يوسف بن متى فى اورشليم عام ٣٥٧ ، وتفى حوالى عام ١٥٠٠ م فى روما ، ولقد الف وهو فى روما كتبه المعروفة التى من اهمها «تاريخ عاديات اليهسود Joudaike Archaioloigia » تنتهى حوادثه بعام ٢٦٦ ، وقد الفف من عشرين جزءا ، وكتاب «تاريخ حروب اليهود Peri tou Joudiakou Polemou من عشرين جزءا ، وكتاب «تاريخ حروب اليهود Aniuchus Epiphanos وتبدا حوادثه من استيسلاء انطيوخس الهيفانوس عام ١٧٠ ق٠٥ ، وحتى الاستيلاء عليها مرة ثانية فى عهد تيتس على القدس عام ١٧٠ ق٠٥ ، وحتى الاستيلاء عليها مرة ثانية فى عهد تيتس Titus

وتحتوى مؤلفاته معلومات قيمة عن العرب ، ويخامسة الانباط الذين كانوا يقيمون على ايامه في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتتلخم بلاد الشام ، ثم تنزل حتى تتصل بالبحر الاحمر ، غير انه لم يهتم الا من ناحية علاقة الانباط بالعبرانيين ، فضلا عن أن بلاد العرب عنده لا تعنى سوى مملكة الانبساط .

وعلى الرغم من تحيزه لقومه اليهود ورغبته في ارضاء حماتة من الاباطرة الرومان ، واعتماده الى حد كبير على كتاب العهد القديم في مؤلفاته ، فأن لمؤلفاته قيمة تاريخية لا شك فيها ، ويخاصة الفترة التي عاصرها والحروب التي شارك فيها (١) .

رابعيا ... الكتبايات المسحية :

ترجع أهمية الكتابات المسيحية الى انها في ثنايا عرضها لانتثبار المسيحية في بلاد العرب تعرضت الى ذكر القبائل العربية وبعض ما كان يوجد فيما

<sup>(</sup>١) فيليب حتى ، تاريخ سورية وثينان وفلسطين ، بيروت ، ١٩٥٨، ص ٢٥٢ ـ ٣٥٣ ، جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جزء ثالث ، ص ٥٥ ه .

والملاقات فيها بينها وكذلك علاقة القبائل العربية بكل من الغرس واليونان كما ترجع اهميتها إيضا الى انها كانت حينما تتعرض لذكر حوادث معينة كانت تربطها بتواريخ ثابتة مثل المجامع الكنمية أو تواريخ بعض القديسين أو الحروب الهامة و ولقد ساعدنا ذلك في معرفة نواريخ الاحداث التي اشارت اليها الكتابات المسحية ، ومن هؤلاء الكتاب المسحيين :

يوسيهيوس Ensebus (۲۲۰ - ۲۲۰) (۱) واحدا من آباء الكنيسة البارزين في عمره ، وقد ولد في فلسطين ، او ربما في قيمرية التي كان آمقفا لها ، وهو اول مؤرخ كنمي يعتد به ، ولقد اطلق عليه العديد من الالقاب التي من بينها : يوسيبيوس القيمري ، وأبي التاريخ الكنائس ، الالقاب التي من بينها : يوسيبيوس القيمري ، وأبي التاريخ الكنائس على أن يعرف الكشير من أمرار الدولة وأن يراجع المخطسوطات والوثائق التي كانت تمويها خزائن المحكومة وخزائن كتب الرؤساء والموسرين ، ومن أهم مؤلفاتة نذكر مؤلفه الذي اطلق عليه «The Chromicon»وقد الفه باللغة اليونائية ، ولقد غم بجانب التاريخ العام تقاويم وجداول بالعوادث التي حدثت في أيامه ، ولقد استعرض في هذا المؤلف تاريخ اليونان والرومان حتى سنة ٢٣٥ م و امكننا من خلاله معرفة علاقتهم بيسلاد العرب وتتبع يعفى الاحبار والموادث التي حدثت في بلاد العرب ،

وبالاضافة الى هـخا المؤلف ، فقد الف المحدد من الكتب التى منها : 
«التاريخ الكنائس» الذى أخرجه فى عشرة أجزاء وهو ببدأ بالمسج عليه 
المسلام وينتهى بوفاة الامبراطور ليكينوس Ticinius عام ٣٧٤ م ، وكتاب 
«شهداء فلسطين» الذى تحدث فيه عن معاناتهم حتى الامتشهاد فى الفترة 
من ٣٠٣ ـ ٣٠٠ م وكتاب ميرة قسطنطين ، ويمكننا من خلال هذه المؤلفات 
معرفة بعض الاخبار عن بلاد العرب ويخاصة بلاد العرب الشمالية ،

<sup>(1)</sup> Smith, W., A Dictionary at The Bible; III, p. 107.

جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جزء اول ، ص

- ١٢ - ٢١ - ٢١

بروكبيوس Procopius (المتوفى عام ٣٥٦م): يعد بروكبيوس المؤرخ الكنس لعمر جسنتيان ، وكان أمين سر القائد بليزاريوس ، وقد راققة عدة سنين في بلاد فارس وشمال أفريقية وجزيرة مطلقة ، وقد تحدث في كتابه «تاريخ الحروب» عن المعارك التي دارت بين الفساسنة واللخميين ، فضلا عن غزو رالاحباش لليمن في الجاهلية(١) .

ومن هؤلاء المؤرخين المسيحيين كذلك ننكر كل من اتناسيوس (حوالى ٢٥٦ ــ ٢٥٩م) وروفينوس تيرانيوس ٢٩٦ ــ ٢٩٩م) وروفينوس تيرانيوس المقد صور والمتسوق عام ٤١٤م ، وزكريا المتوفى عام ٤١٤م ، وزكريا المتوفى عام ٤٧٨ م ،

وذلك بالاضافة الى ماكتبه المؤرخين النصارى من روم ومريان في أيام الدولة الاموية والدولة العباسية ،ولقد الفوا في التاريخ العام وتاريخ النصرانية فتحدثوا عن العرب في الجاهلية والاسلام • وترجع اهمية هذه المؤلفات في تتبع انتشار المسيحية بين القبائل العربية وعلى معرفة صلات الفرس والروم بالمسرب •

وتوجد فى قائمة المخطوطات المريانية فى المتحف البريطانى اسماء مخطوطات تاريخية ودينية ذات فائدة كبيرة فى معرفة اخبار بلاد العرب وعلاقاتهم وذلك اثناء تتبعها لانتشار المسيمية فى بلاد العرب •

خامسا \_ المسادر العربية :

١ ـ القرآن الكريم(١) :

ياتى في مقدمة المصادر العربية القرآن الكريم ، كتاب الله الذي «لا ياتيه

 <sup>(</sup>١) عبد المتعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، جزء أول ،
 القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٨ .

<sup>(</sup>۲) محمد بيومى مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، هن ٢ ٣٧ وما بعدهــا •

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (مورة فصلت ؛ آية ٢٦) تمهد الله سبمانه وتعالى بحفظه وصيانته «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» (مورة الحجر: آية ٩) وحماه وصانه من ان يتطرق اليه شيء من الفياع فقال مبحانه وتعالى: «وانه لكتاب عزيز ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (مورة فصلت آية ٢١ ـ ٢٤) وقوله جل من علا : «ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قراناه فاتبع قرآنه ، ثم ان علينا بيانه» (مورة القيامة آية ١٧ ـ ١٩) ،

ويعتبر القرآن الكريم من اصدق المعادر واصحها على الاطسالق ، فلا سبيل الى الشك في صحة نصه بحال من الاحسوال ، والقرآن الكريم كتاب هداية وارشاد انزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستورا للمسلمين ومنهاجا يسيرون علية في حياتهم فاذا ماعرض لمادئة تاريخية ، فانما للعبرة والعظة كذلك فان القرآن الكريم في محاولته تصحيح عدد من الاوضاع والمارسات للتي كانت سائدة في المجتمع المجاهلي عند نزوله ، يعطينا فكرة واضحة عن هذه الاوضاع والمارسات ، وعن الدوافع التي ادت بهذا المجتمع الى اتخاذها طريقا له والتمنت في سبيل المافظة عليها ، وهي دوافع يسهب القرآن الكريم في عرضها وتفصيلها ، ومن ثم نستطيع تكوين عسورة عن الصراع الذي شهده مجتمع البخزيرة العربية في نهاية المصر الجاهلي بين ماكان قائما وبين ماكانت الدعوة الاسلامية بسبيل تقديمه -

ويقدم لذا القرآن الكريم معلومات هامة عن عصور ما قبل الاسلام في المرية العربية واخبار مولها وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، المحرد القرآن الكريم في كثير من آياته اللي ديانات العرب ومعتقداتهم في العصر الجاهلي قاشار الى امنام العرب وآلهتهم وطقوسهم الدينية ومن هذه المبادات ، عبادات ود (القمر) والشمس والشعر ودسر والسلات والعزى ومناة ، ويشير القرآن الكريم الى العديد من الدعوات الدينية التي قام بها عدد من الانبياء في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية مثل دعوة هود في قوم عاد الاولى في الجزيرة العربية ، ودعوة صالح في قوم ثمود ، ودعوة شعيب في أهل مدين ، كما اشار الى العديد من عاداتهم كواد البنات

وشرب الخمر ولعب الميسر ، ومن الناحية الاقتصادية اشار القرآن الكزيم الى بعض مجالات نشاطهم الاقتصادى والرحلات التجارية التى كانوا يقومون بها في الصيف والشتاء ، وفي ذلك قوله جل وعلا «لايلاف قريش ، ايلاقهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من جوع وامنهم من خوف» (سورة قريش) .

وبالاضافة المى ذلك قان القرآن الكريم قد انفرد \_ يون غيره من الكتب السماوية \_ بذكر اقوام عربية بانت كقوم عاد وثمود، فضلا عن قعمة اصحاب الكهف وسيل العرم وقصة اصحاب الاخدود واصحاب الفيل وغيرها ، كما اشار القرآن الكريم في العديد من آياته الى احدى ممالك العرب الجنوبية ، وهى مملكة سبا ، فأشار الى الكثير من احوالها السياسية والاقتصادية ونظام الحكم بها ، وذلك في سياق قصة ملكتها حم نهى الله سليمان عليه السلام ،

## ٢ - الحديث الشريف:

اذا كان القرآن الكريم هو المصدر الدينى الاول ، فان المصدر الدينى الذي يليه هو المحديث ، والمحديث هو ماورد عن رسول الله .. كله .. من قول او فعل او تقرير(۱) ، وجاء المحديث مفسرا للقرآن الكريم ، ذلك ان كثيرا من آيات القرآن الكريم مجملة او مطلقة ، او عامة ، فجاء رسول الله .. كله من بينها او قيدها أو خصصها ، وذلك تصديقا لقوله تعالى «وإنزلنا الميك المفكر لتبين للناس ما نزل اليهم» (سورة النحل آية ٤٤) ، ومن هنا كان المحديث الشريفة هو أمدق كان المحديث الشريفة هو أمدق المصادر التاريخية بمه هو أمدق المصادر التاريخية بمه هو المحرة الماديخ العربى القديم ،

وأهمية الحديث كمصدر تاريخى للمجتمع العربى قبل الاسلام تنحمر في عصوره القريبة من الاسلام بالذات ، ومن ثم يصبح الحديث مطابقاً لها من النامية الزمنية ، وقد تضمنت الاحاديث النبوية الشريفة بجانب الاحكام

 <sup>(</sup>١) مصطفى السباعى ، المسنة ومكانتها فى التشريع الاسسلامى ،
 القاهرة ، ١٩٦١ ، عن ٥٩ سـ ٠٦ -

الدينية وقدوانين المجتمع الاسالامي بعضا من اخبار العرب وعاداتهم الاجتماعية والفكرية قبيل الاسلام ·

### ٣ ــ التفسيع :

رغم أن القرآن الكريم قد ذزل يلفة العرب ، فانه لم يكن كله في متناول الصحابة جميعا يستطيعون أن يقهموه اجمالا وتقصيلا بمجرد أن يسمعوه ، ومن ثم فقد اختلفوا في فهمة حسب اختلافهم في ادوات الفهم وذلك لاسباب منها : انهم كانوا يعرفون اللفة العربية على تفاوت فيما بينهم ، وأن منهم من سن ينزم النبي صلوات الله وسلامه عليه ويشاهد الاسباب التي دعت الى نزول الايات ، ومنهم من ليس كذلك ، ويرجع ذلك أيضا الى اختلافهم في معرفة عادات العرب في اقوالهم وأفعالهم .

وكان ذلك من دواعى نشاة علم التفسير ، وذلك لفهم القرآن وتدبره ، ولبيان ما أوجز فيه ، أو ما أشير اليه اشارات غامضة ، وقد نشا علم التفسير في عصر الرسول \_ عليه المسلاة والمسلام \_ فكان النبى أول المفسرين له ، ثم تابعه أصحابه من بعده ، ولعل أشهرهم الامام على \_ كرم الله وجهه \_ وعبد الله بن عباس ، وعبد أله بن مسعود .

ونظرا لتضغم التفسير بالاسرائيليات في عصر التابعين ، مما دفع الامام أحمد بن حنيل الى أن يقول «ثلاثة ليس لها أصل ، التفسير والمالاحم والمفازى» أى ليس لها اسداد ، لان الفائب عليها المراسيل ، والى أن يقول الامام ابن تيمية «والموضوعات في كتب التفسير كثيرة» .

ورغم ذلك ، ورغم هذه الشوائب التى شابت التفسير ، فالذى لا شك فيه أن كتب التفسير ، مقالدى لا شك فيه أن كتب التفسير تحتسوي على ثروة تاريخية قيمة ، تفييد المؤرخ في تدوين التاريخ العربى القديم ، وتشرح ما جاء في مجملات القرآن الكريم ، ويتصل بالفترة التى سبقت البعثة المعمدية من عادات وتقاليد واقوال جاء ذكرها مجملا في القرآن الكريم(١) ،

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ٢ ص ٤٢ .. ١٤٠

### ٤ \_ الشعر الجساهلي :

يعتبر الشعر الجاهلي من المهادر التي يعتمد عليها الباحث في دراسته لتاريخ العرب قبل الاسلام ، وذلك لما اشتمل عليه من امور تتصل بالفضر والحماسة والرثاء والهجاء ، او وصف لطبيعة بلاد العرب ، حتى أنه قيل فيه «إنه ديـوان العرب» ، ويعنـون بذلك انه سجل سجلت فيه اخلاقهم وعاداتهم ودياناتهم وافكارهم(١) ه

وليس إدل على أهمية الشعر الجاهلي ماروي عن «عكومة» تلمية أبن عباس أنه قال : ما سمعنا ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل الآ نزع فيها بيتا من الشعر ، وكان يقول : «اذا اعياكم تفسير آية من كتاب الله ، فاطلبوه في الشعر ، فأنه ديوان العرب ، به حفظت الانسباب ، وعرفت الماثر ، ومنه تعلمت اللغة ، وهو حجة فيما اشكل من غريب كتاب الله ، وغريب حديث رسول الله ـ 🏂 ـ وحديث صحابته والتابعين» ٢٦ ، وعن أبن سيرين قال : قال عمر بن الخطاب : «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه ، فجاء الاسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد ، وغزو فارس والسروم ، ولمهيت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمانت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يثلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، فالفوا ذلك وقد هلك من العرب بالوت والقتل ، فمفظوا اقل ذلك ، وذهب عنهم أكثره» •

ويعود الفضل للشعر الجاهلي في بقاء الكثير من الاخبار المتعلقة بالجاهلية التي لولاء لما كنا نعرف من أمرها شبئا ، كما كان سببا في تخليد بعض الاحداث لسهولة حفظه ولقيام راويه بقص المساسبة التي قيل فيها . ويضاف الى ذلك أن كثيرا من شعراء الجاهلية قد ساهموا في الاحداث التي حدثت في الجاهلية ، ومن ثم قان اشعارهم تعتبر سجلا حيا معاصرا لهذه الاحداث ، والعوامل التي ادت اليها وما آلت اليه ، كما أن حياة بعضهم

<sup>(</sup>١) محمد أحمد جاد المولى ، وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، القاهرة ، ۱۹۶۲ ، ص طب ی

اتصلت بالاسلام ، فلم يكن شعرهم وماقسالوه ورووه بعيد عهد عن أهل الاخبار ورواة الشعر •

على انه يؤخذ على الشعر الجاهلي ... كعصدر تاريخي ... بعض المكخذ والتي منها انه لا يرجع الى أبعد من عصر الجاهلية ، وهو جزء من عصر ما قبل الاسلام ، فان ما وصلنا من الشعر الجاهلي لا يتخطى بدايات القرن السادس الميلادي ، اى انه يغطى قرنا واحدا قبل العصر الاسلامي ، بينما يقدر العلماء لعصور ما قبل الاسلام مدة قد تتجاوز العشرين قرنا تمتد من منتمف الالف الثاني قبل الميلاد(١) ،

ومنها أيضا مالحق ببعض قصائد الشعر الجاهلى من زيادة أو نقصان فاحتمال التغيير أو الزيادة في الابيات أو في القصائد يظل أمرا محتملا ، ومن ثم يجب مقارنة هذا الشعر ببعضه حتى يكتسب الباحث تصورا عاما للمجتمع الجاهلي يصبح ما يتوائم معها اصيلا وما لا يتواثم معها دخيلا أو منحسولاً .

كما يجب أن نضع في اعتبارنا عنصر المبالغة المتسوقع في الشعر ، وفي بعض الاحيان تكون المبالغة من النوع العادى الذي يمكن ادراكه ، ولكنه في احيان اخرى قد تتخذ هذه المبالغات أيعادا اكبر من حقيقتها ومن مضمونها،

ويؤخذ على الشعر الجاهلى ايضا – كمعدر تاريخى – أنه لا يسهب في الحديث عن التاريخ السياس للقبائل في شبه الجزيرة العربية بقدر ماورد فيه عن الاحوال الدينية والاجتماعية ، كما أن معظم ما وصلنا منه انما كان من عمل البدو وليس من عمل العضر ، ومن ثم فهو يعثل البادية أكثر مما يمثل الحاضرة ، ويضاف الى ذلك ما اتجه اليه بعض الباحثين من الاعتقاد بإن العلماء قد خففوا مدفوعين بالعامل الديني من الطابع الوثني في بعض القصائد ، كما أن الافراط في الحرص على صحة اللغة وصفائها في أوساط البحرة قد أدى الى إجراء بعض التحصيحات في الإشعار المروية ،

 <sup>(</sup>١) محمد مبروك نافع ، تاريخ العرب ، عصر ما قبل الاسلام ،
 القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ٩ ٠

ورغم أن كل هذه الملخذ ، فأن ما وصلنا من الشعر الجاهلي ، منحولا أو أصيلا ، يعتبر مصدرا أساسيا لتصوير حياة العرب في الجاهلية ، ذلك أن القائمين بتزييفه ونحله كانسوا يرمون على أن يقلدوا خصائص الشعر الجاهلي المعنوية واللفظية في مهارة وحذق لدرجة أن النقد كان يصعب عليه أن يفرق بين قول المزيف وقول الجاهل ، وعلى هذا النحو ، فالشعر المنحول يدل من حيث تصويره للحياة في العمر الجاهلي على ما يدل عليه الشعر الثابت من تصوير للمياة في الحدر العرب قبل الاسلام(١) .

فاننا يمكننا التمرف على جوانب الحياة في المجتمع العربي قبل الاسلام من دراسة الشعر الجاهلي ، فمن دراسة أسماء الرهوط والقبائل يمكن تصور التكوين القبلي والعشائري الذي كان يشكل الدعامة الاساسية من دعامات الحياة في شبه الجزيرة في الفترة السابقة لظهور الدعوة الاسلامية ،

ويمكننا معرفة الاماكن والبلدان والآبار والمساطق الصائحة للسكن أو لمضارب الخيام ومسار القوافل واماكن الرعى ، ومن ثم فهو يساعد الباحث في التعرف على مناطق للعمران وتوزيعها ، وعلى اتجاه الطرق التجارية أو المسالك بين قسم وآخر أو قبيلة واخرى ، ويضاف الى ذلك الايام والمارك التى سجلها الشعر الجاهلي مثل حرب ذاحس والقبراء ويوم حايمه بين المنافرة ، ويوم خزازى بين نزار واليمن ، ويوم عراهر بين هبس وكلب ، ويوم ذي قار بين شيبان والفرس وغيرها .

ولقد حفظ لنا الشعر الجاهلي صورا من حياة العرب في الجاهلية ، في الجد واللهو والحب والبغض ، وفي ايام الخصب والرخاء وايام القحط والبؤس ، وفي اوقات السلم والحرب ، وفي الزهد والتدين والترف والفجور.

ومن أشهر شعراء الجاهلية الذين يستفاد من شعرهم في هذا الموضوع أصحاب المعلقات ، مثل امرؤ القيس بن حجر الكندى ، وطرفة بن العبد البكرى ، وزهير بن ابى سلمى المزنى ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، وعمرو بن كلئروم التغلبي ، وعنترة بن شداد العبمى ، وإخبيرا الحارث

<sup>(</sup>١) عمر فرج : تاريخ الجاهلية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٥ •

ابن حلزه البكرى • ويستفاد كذلك من اشعار حسان بن ثلبت شاعر النبى عليه افضل الصلاة والسلام •

### ٥ - كتب السيرة والمفازى:

تعتبر كتب السيرة النبوية الشريفة والمغازى من المصادر المساعدة التي يستطيع الباحث الاعتماد عليها في دراسته لتاريخ العرب قبل الاسلام ؛ ذلك لان كتابها قد تعرضوا لذكر اخبار الجاهلية القريبة من الاسلام واحيانا للنبياء السابقين، ثم يقملون القول في نسب الذبي \_ عليه الصلاة والمسلم \_ وفي اخبار مكة وقريش ومن يتصل بهما من الفراد وقبائل ، واشتمات هذه المكتب على الكشير من الشعر الجاهلي الذي كان يمتقدمه كتاب السير والمغازى في الاستشهاد على ما يكتبون أو يتحدثون عنه(١) .

ومعظم كتاب السير والمضارى من أهل الحجاز ومن المدينة بالمذات باعتبارها دار هجرة الرسول علية المصلاة والسلام ، ودار السنة التى عاش فيها الصحابة وسمعوا احاديث الرسول ورووها بدورهم الى التابعين ، بينما تالفت حركة أخرى للتاليف في السيرة والمضارى في البصرة كنتيجة طبيعية للصراع الحزبي والاقليمي والقيلي ،

ولعل من أشهر كتب السيرة ، كتاب سيرة ابن، هشام ، وهو اول كتاب عربى وهل الينا يؤرخ لسيرة النبى عليه المسلاة والمسلام وللعرب قبل الاسلام ، وقد اهتمد صاحبه (ابو محمد عبد الملك بن هشام المتوقى عام ١٩٨٧ هـ) على الرواية الشفوية ، كما يعتمد على كتب ضاحت ، اهمها كتاب ابن اسحاق المتوفى عام ١٩١ه «الذي كان أول من ألف في سيرة اللبي سيك بناء على طلب الخليفة المبامى المنصور ( ٧٥١ - ٧٧٥م) واستحق بذلك تمسية ابن خلسون له «بالاستأذ» ، اله أن هناك من سبقه في التاليف في المغازى من أمثال «عمرو بن الزبير» (المتسوق عام ٩٤ هـ) الذي يدخل في عداد الطبقة الاولى من كتاب السيرة ، وكان له فضل كبير على كتاب السيرة ،

<sup>(</sup>١) معد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، 1970 ، ص ٢٨ ــ ٢٩ -

كابن هشام وابن سعد ، اذ يدين كلاهما بجزء كبير من كتاباتهما لما رواه ، 
ورجع اليه الطبرى في صفحات عديدة من تاريخه ، وايان بن عثمان 
(المتوفي عام ١٠٥هـ) واشتهر بالمديث والفقه ، وكتابته في السيرة لا تعدو 
ان تكون صحفا تضمنت الماديث عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، 
ولم ينقل له أو يرو عنه أحد من كتاب السيرة الأول ، وشرحبيل بن سعد 
(المتوفي عام ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهرى (المتوفي عام ١٢٣هـ) الذي يرجع 
اليه الفضل في تاسيس مدرسة التاريخ في المدينة ، ولقد عرف بقوة اسانيده 
وقاة استخدام الشعر في كتابته ، صفف كتابا في نسب قريش كما تناول فترة 
الخففاء المراشدين حتى انتقال الخلافة الى الاموين ،

ومن كتاب السيرة محمد بن اسحق (المتوفى عام ١٩٥٣هـ) وهو أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار ، وهو مِن أصل فارسى ، وتنقسم سيرته الى تلادة أقسام :

١ - المبتدأ ، ويبحث في تاريخ الجاهلية مبتدئا به منذ الخليفة •

 ٢ — المبعث ، وتتاول فيه حياة النبى علية العبلاة والسلام حتى السنة الاولى للهجرة .

٣ ــ المغازى ، وتناول فيه حياة الرسول في المدينة وغزواته حتى وفاته
 عليه السلاة والسلام ،

ويؤخذ على كتابات ابن اسحق اعتماده على إهل الكتاب في الرواية كما اعتمد على ملجاء في التوارة وأورد كثيرا من الشعر المنحول دون تحقيق أو تمحيص ، ومع ذلك فانه يحسب له انذ جمع في كتاباته بين أساليب المحدثين والقصياص .

#### ٦ ... كتب التاريخ والجغرافيا :

اتجه المؤرخون المطمون في كتاباتهم عن العصر الاسلامي الى كتابة مقدمات فكتبهم عن العصر الجاهلي ، ودونوا في هذه المقدمات إنساب القبائل وصلتها بعدنان وقحطان أو اسماعيل أو أبناء نوح ، وتقسيم العرب الى طبقات ، واتجه بعضهم في كتاباته الى ذكر اخبسار العرب في التاريخ التَّديم ، وعى لا تعدو أن تكون مجمـوعة من القصص الشعبى والاساطير لمنشرة بالتوراة ، بينما اقتصر البعض الآخر في كتــاباته على ذكر اخبار الجاهلية القريبة من الاسلام كايام العرب •

الا انه يؤخذ على هذا المصدر عدة ماضد منها ، أولا : أنه لا يمكن الاطمئنان الى الكتابات التى تذكر اخبارا ابعد من القرن السادس للميلاد وذلك نظرا لعدم معاصرة اعسماب هذه الكتابات لما كانوا يكتبون عنه ، ويعتد ذلك عبر سبعة عشر قرنا ، أذ لم يبدا أول تدوين لاخبار العرب السابقين للاسلام ألا في عهد معاوية بن أبى سفيان في أواسط القرن الاول المجرة أى في أواخر القرن السابع الميلادى ومثل هذه الساغة الزمنية الطويلة بين وقوع الاحداث وتدوينها أمر يضعف بتلفيرورة من قيمة هذه الكتابات لائه لم يرد بها سند مدون ، ولم تؤخذ من نصوص مكتبوية ، وأنما كان الاعتماد في روايتها على تواتر الروايات ، وهو أمر لا يمكن الاطمئنان اليه ، أن رواة الاخبار ، حتى وأن كانوا بعيدين عن الميول والاهواء ، وكانوا اصحاب ملكة حسنة ذات قدرة في النقد والتمييز ، فأن للذاكرة حدودا لا تستطيع أن نتجاوزها ، لذا وجب علينا الحذر في الاعتماد على هذه الموارد وتمحيص ما جاء فيها ،

ثانيا : أن كثيرا من الكتابات المتصلة بالمنافسات بين القبائل ومآثرها ، توجد فيها الكثير من المبالغات والافتعال والتعصب ،

ثانف! : أن معظم هذه الكتابات قد كتبت بأسلوب القصص الشعبى ، وهو اسلوب يصل الى نعمة الحديث الاسطورى كلما أوغل هؤلاء الكتاب في الحديث عن المأضى حتى وصلوا الى آدم عليه السلام ،

ومع هذه المآخذ ، فاننا نعتمه على هذا المصدر فيما يتصل بالفترة القريبة من ظهور الاسلام من النواحى السياسية والاقتصادية والفكرية · ومن الكتابات العربية التي الرخت للعرب قبل الاسلام نشير الى كل من(١) :

 <sup>(</sup>١) أنظر: السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٠ وما بعدها ٠

1 \_ عبيد بن شريه الجرهمي اليمني: اختلف في اصله ، فذكر البعض انه كان من اهل صدّماء ، بينما راى آخرون انه من الرقة بالعراق ، والارجح انه كان يمنيا ومن جرهم • وكان قصاصا اخباريا وعرف بين الناس بذلك فطلبه معاوية بن أبي سقيان • وينسب اليه المعيد من الكتب ، مثل كتاب الامثال ، وكتاب الملوك واخبار الماضين الذي طبع في ذيل كتاب «الليجان في ملوك ممير» المطبوع في حيدر آباد بالهند بعنوان «اخبار عبيد بن شريه الجرهمي في اخبار اليمن واشعارها وانسابها» لابي محمد بن هشام بن ايوب الحميري المتوفى عام ٣٦٣ ه - وقد وضع الكتاب على الطريقة التي تروى بها الاسماء وايام العرب ، وفيه اشعار كثيرة وضعت على لسان عاد وثمود ولقمان وغيرهم •

ويمكن أن يقسم موضوع الكتاب بشكل عام الى ثلاثة اقسام :

الاول: خاص بتوزيع القبائل العربية القديمة من بابل الى الجزيرة المربية مم اشارات الى توزيع الترك والمقالبة والصودان والبرير من حفدة نوح الآخرين • والثانى : خاص بنهاية العرب البائدة من آل عاد الاولى والاخرة وقوم ثمود وجرهم ، والظروف التى هلكوا قيها ، واخبار البيائهم وصلحائهم ، من هود وصالح ولقمان • الثانث : خاص باخبار ملوك اليمن القدامى ، ابتداء من أول ملوكهم الذى أطلق عليه «سبا» وانتهاء بحسان ابن تبم اسعد الكامل •

ويلاحظ في هذا المؤلف انه بجانب القصص الاسطورى توجد فيه بعض المعلومات الهامة ذات طسابع جغرافي وطهوغرافي عن بعض نواحي بلاد العرب ، مثل الاحقاف والمجر ووادى القرى واليسامة ، وعن مسيات الرياح عند العرب ، واسساء الايام في المياح عند العرب ، واسساء الايام في الجاهلية ، الى جانب ذكر عدد من الامنام ، وشيء من الطقوس الدينية العربية القديمة(۱) ،

٢ ـ وهب بن منبه : (المتوفى عام ١١٠هـ / ٢٢٨م) ، كان يمنيا من

<sup>(</sup>١) سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ٣١ - ٣٤ .

أحل ذمار ، وأمله فارس ، وقيل أنه كان يهوديا وأسلم ، ولهذا ينسب اليه الكثير من القصص الاسرائيلي الذي مخل في مؤلفات المسلمين وكان يدعى 
العلم بالكتب المنزلة القديمة جميعا ، وهو يبدأ الكتاب بقوله : القرات ثلاثة 
وتسعين كتابا مما أنزل الله على الانبياء فوجدت فيها أن الكتب التي أنزل 
الله على جميع المنبين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا» ، ورغم كنلك انه 
كان يتقن اليونانية والسريانية والممارية ، ويحسن قراءة الكتابات القديمة 
التي لا يقدر احد على قرائتها ،

والمنهج الذى اتبعه وهب بن منبه فى كتابه «كتـاب التيجان فى ملوك ممير» لا يكاد يختلف عن مؤلف عبيد بن شريه ، وهو يعالج ثلاث موضوعات:

١ - بداية عمران العالم بادم واولاده ، ثم العمران الثاني بنوح وبنيه ٠

٢ ... الشعوب العربية البائدة ، مثل عاد الاولى والآخرة ، والعمالقة ،
 وثمود وجرهم .

٣ ــ ملوك اليمن ، واولهم يذكر يعرب بن قحطان وآخرهم سيف بن
 ذي يزن ،

واشار فى ثنايا مؤلفة كذلك الى ديانة العرب وعاداتهم وتقاليدهم ، واحوال مكة والبيت الحرام(١) •

وهكذا يصبح كتاب التيجان ، موسوعة هامة في تاريخ الجزيرة العربية واحوالها ، وينصب الى وهب بن منبه كذلك «كتاب المبتحا» الذى يشير عنوانه الى ابتداء الخليقة ، وهو الكتاب الذى اعتمد عليه أحمد بن محمد اللملبى في كتابه «عرائس المجالس في قصص الانبياء» وينسب اليه كذلك «كتاب المفازى» الذى لم يبق منه سوى مجموعة أوراق مخطوطة في مكتبة هيدلبرج بالماليا ،

٣ - الهمداني : (المتوفى بعد عام ١٣٤٠هـ / ١٩٥١م) ، هو ابي محمد

<sup>(</sup>١) انظر : جواد على ، المقصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جزء أول ، ص ٥٥٥ ، أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، جزء ثانى ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٣٢٣ ،

الصن بن احمد بن يعقوب يمنى الاصل من قبيلة همدان ، يعتبر كتابه «الاكليل» الذى وضعة فى عشرة أجزاء ، ذروة التخصص فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ولم يصلنا منه موى اربعة أجزاء ، والاجزاء العشرة كما سطها المؤلف هى :

- ١ مختصر من المبتدأ وأصول الانساب
  - ٧ ـ نسب ولد الهميسع بن حمير ٠
    - ٣ ــ في فضائل قحطان •
- ٤ ـ فى السيرة القديمة عن تبع ابى كرب •
- ۵ ... في السيرة الوسطى من أول ايلم اسعد تبع الى أيام في بواس •
   ۲ ... في السيرة الآخرة الى الاسلام
  - ٧ .. في التنمية على الاخدار الباطلة والحكايات المستطبة •
- ٨ ــ فى محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثى حمير
   والقبيسوريات
  - في امثال حمير وحكمها واللمان الحميري وحروف المند
    - ١٠ ... في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها ٠

وللهمدائى كتاب آخر هو همقة جزيرة العرب» الذى أستقاد منه من أتى بعده من الكتاب مثل: البكرى فى كتابه «معجم ما استعجم» ، وياقوت فى «معجم البلدان»(۱) -

٤ ... هشام بن محمد بن السائب الكابي (المتوفي عام ١٩٠٤هم) ٢٥: كان والده من علمان الكوفة فر التفسير والاخبار والانساب، ويعتبر هشام ابن محمد من أعظم الاخباريين في تاريخ العرب في الجاهلية ، اذ كان يعتمد على الاصول والمصادر التاريخية ، الامر الذي يجعل منهجه في الرواية الرب الى منهج المؤرخين ، ولكن يؤخذ على الرع التصديق ، ورواية الخبر على

<sup>(</sup>١) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٦ - ٣٨ .

<sup>(</sup>٢) انظر: سُعد زغُلُول عبدُ الحميد ، المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٠٠

علاته دون نقد أو تمحيص وقد أتهم بالوضع والكذب ، حتى تجنبت جماعة من العلماء الرواية عنه .

وقد أهتم هشام بصفة خاصة بجمع الاخبار التساريخية عن الحيرة وأمرائها من المصادر المدونة، واعتمد في ذلك على محقوظات كتائس الحيرة، وعلى المواد الفارسية المترجمة ، ولمه كتب كثيرة ذكرها ابن النسديم في الفهرست ويبلغ عددها ١٤٠ مؤلفا ، ومن كتبه التي تمنا كتاب الاصنام ، وهو ببين سعة اطلاعه على اخبار ما قبل الاصلام ، ومعرفته التي لا تصد باحوال العرب في الجاهلية ، ولقد ردد في هذا الكتاب ما كان يعبده العرب قبل الاسلام الى جانب بيوت العبادة المعظمة عند العرب كالكمبة ، وكعبة نبران ، ورئام ، كسا أنه يشير الى طقوس العبادة والشعائر التي كان يمارسها العرب قبل الاسلام ،

وفى كتابه أنساب الخيل فى الجاهلية والاسلام ، يبين كيف أولع العرب بالخيل فى الجاهلية والاسلام ، الى حد أنهم كانوا يصبرون على الشدة وضيق الميش ويكرمونها حتى يؤثروها على الاهل والدولد • وعندما يذكر ابن الكلبى أسماء مشاهير خيل العرب فى الجاهلية ، يعرض لبعض أخبار العرب وأيامها فى الجاهلية •

٥ - أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمى: هو فارس الاصل ، يهودى الآباء ، ولكن لذلك أثره في ان جمع الآباء ، ولكن لذلك أثره في ان جمع بين الثقافات الفارسية واليهودية والعربية ، ولقد أهتم أبو عبيدة بصفة خاصة ببلاد العرب الشمالية ، فروى عن اخبار قبائلها وأيامها ، الا أن البعض يرميه بنزعته الشعرية ، وإنه كان يطعن في الانساب ، ويؤلف في مثالب العربية) ،

 ٣ - حمزة الاصفهائى: يتميز مؤلفه «سنى ملوك الارض» بطابعه العلمى الجاف، والكتاب يتناول التاريخ منذ «المبتما» اى منذ بدء الخليقة

<sup>(</sup>١) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

وحتى أيام المؤلف ، ويهمنا من هذا المؤلف قسمة الاول الذي يتعلق بعصور ما قبل الاسلام ، وفيه بعالج حمزة الاصفهائي تاريخ عمران الارش وتاريخ الدول القديمة من البابلين والفرس واليونان والرومان والبيزنطيين ، كما يعالج دول العرب ، في اليمن والحيرة ونجد والحجاز وذلك في عشرة أبواب مقسمة الى ٧٧ فصلا ،

ويتميز حمزة الاصفائي بميزتين : اولاهما أنه أير انريه(موطئوا على الاقل) فهو على دراية تامة بأحوال الفرس ، ثم أنه عالم مدقق كان يهتم باختيار مصادره سواء كانت كتبا أم رجالا ، وهذا ما لفت الانظار اليه من غير شك.

٧ - الطبرى: هو محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى عام ١٩٦٠ ، وهو صاحب اشعل مؤلف تاريخي كتبه مؤرخو العرب حتى القرن الرابع الهجرى، وهو المعروف باسم «تاريخ الامم والملوك» ، وقد نجح المؤرخ في أن يمعلم موسوعة تاريخية ، ليس عن تاريخ العالم الاسلامي قصمب ، بل عن تاريخ العالم الاسلامي قصمب ، بل عن تاريخ العالم الدين المالم ١١٠ ،

ونظرا لانه قارس الاصل فقد اهتم بتتبع أغيار الدولة الساسانية الفارسية ، ونظرا للملاقات بينها وبين الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فقد كتب الطبرى فصول مستفيضة في اخبار العرب قبل الاسلام ،

وللطبرى اهمية خاصة نظرا لسعة اطلاعه وشموله وحرصه في كثير من الاحيانعلى الاطلاع واثبات بعض الوثائق الرسمية اللتي حصل عليها وخاصة. وثائق القتوح المريبة

۸ ـ أبن الاثير: (التوفى عام ١٩٣٠/١٩٥١م) ، لغمر ابن الاثير فى كتابه (الكامل فى التاريخ) كتاب الطبرى فى اخبار الوسل والملوك ، الا أنه لم يكتف بتخليص الطبرى ، بل أنه قام بسد الفقرات التى وجدها فى كتاب الطبرى ، بمعلومات أحسن انتقادها حتى حبار كتابه هو الآخر من الممادر

 <sup>(</sup>١) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير): تابيخ الرسل والملوك ،
 جزء أول وجزء رابع ، القاهرة ، ١٩٦٧ - ١٩٦٩

البسامة و وذكر في مؤلفه ابتسداء الخلق وآدم وبنيه والرسل من نسوح الى المماعيل ، وتاريخ الفرس ، واخبسار ملوك الروم قبل المسيح وبعده ، والعرب وعلاقاتهم بهؤلاء الملوك ، ويرتب أيام العرب بطريقة تجمل من السبل تفاولها(۱) ،

٩ - المسعودى: (المتوفى عام ١٥٣/ ١٥٣٨) ، يعتبر كتاب مروج الذهب للمسعودى من المصادر الاساسية بالنسبة لتاريخ العرب قبل الاسلام، وذلك بفضل ما كتبه في تاريخ العالم القديم وفي العرب قبل الاسلام واستغرق ذلك بفضل ما كتبه في تاريخ الفائى من مؤلفه ، ويتميز مؤلفه بالمقدمة المبغزاقية التي عرف فيها بالبائد وياثر البيئة على الانسان والحيوان واللبات ، كما إنه قد اهتم بالحوال الناس والجماعات بشكل عام ، فهو لا يركز على المتاريخ السياس ، بل يسجل انواعا من النشاط الاقتصادى والاجتماعى والعادات والمقاليد والمعتقدات وغيرها .

ويبدأ المعودى تاريخه ، كما فعل الطبرى ، بذكر المبتدأ وشأن الخليفة من آدم ويذيه ، ومن اتى بعده من الانبياء من نوح الى ابراهيم ، واخبار الشعوب البائدة، مثل طمم وجديس وعمليق، قبل أن يركز على بنى أمرائيل الذين يرتبط تاريخهم بتاريخ اليمن عن طريق سليمان عليه المسلام ، كما مرتبط بتاريخ العراق ٢٠٠٠ و

١٠ \_ ابن خادون : (المتوفى عام ١٠٨ه / ١٠٩١م) ، يكاد ابن خادون يلحم كاب ١٤٠٦م) ، يكاد ابن خادون يلحم كل ما يكتاب الأسرة في الجزء الثانى من كتاب الأسرة وهو الجزء الاول من تاريخه الذي يعقب المقدمة ، وجعل ابن خلدون عنوان هذا الجزء : «في اخبار العرب واجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة الني هذا المقرن ٢٠٠٥ ،

بیروت ، ۱۹۷۱ ۰

<sup>(</sup>۱) ابن الاثير (عز الدين ابو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ ، جزء أول وجزء ثاني ، بيروت ، ١٩٦٥ · (۲) المعودي (أبو الحسن على بن الحسن) : مروج الذهب ومعادن (۲)

<sup>(</sup>٣) المستودي (ابو التمس على بن الحصيل) ، مروح التحقية وصحاحا الموهر الجزر الاول والقائلي ، تحقيق يوسف داغر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، (٣) أين خلتون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ بن خلندون ،

ودول العرب السابقة على الاسلام \_ حسب خطة ابن خلدون \_ مقسمة الى ثلاث طبقات على النحو الآتى :

 ١ - الطبقة الاولى: وهم العرب العاربة أو العمالقة ، من عاد وشعود وطحم وجديس وأميم وعبيل وعبدضخم وجرهم وحضرموت ، ويتلو ذلك الخبر عن ابراهيم أبى الانبياء وينيه .

٧ - الطبقة الثانية : وهم العرب المنتمرية ، ويدخل بضمنهم اليمنية أو السبثية ، وبذلك يدخل في هذه الطبقة ملوك التبابعة من حمير ، وملك الحبشة لليمن ، وغزو الحبشة للكعبة .

" ـ الطبقة المثالثة: وهم العرب التبايعة للعرب ، بين العرب البادية
 اهل الخيام من العدنانية والمعدية وملوك الميرة ويثرب ثم قريش .

والسمة السائدة في كتابات هؤلاء المؤرخين تحرى الدقة في كتاباتهم عن 
تاريخ الاسلام في معظم الاحوال ، والاهمال والخلط الذي صحب كتاباتهم 
عن عصور ما قبل الاسلام ، ولعل عـفرهم في ذلك أن عصر الاكتشسافات 
المحديثة الذي نعيشه الآن لم يكن قد بدأ بعد ، وأن الاعتصاد في التاريخ لبلاد 
المرب قبل الاسلام الما كان على ما جاء في التوراة والادب العربي القديم ، 
كذلك فان المخط العربي كان في أول الامر فير منقوط ، وكذا كانت الكتابات 
النبطية التي يرجح أن الخط العربي مثتق منها ومتطور عنها ، ولعل أهم 
ما في كتب الاخباريين من عيوب إلما هو أولا : وذلك فيما يذكر استاذنا 
الاستاذ المكتور محمد بيومي مهرازه() . تلك المباغات التي احظها إجل 
الاعزاض أو المطامعون معن دخلوا الاسلام ، لان العرب كانوا يستفتونهم 
فيما غمض عليهم ، وثانيا : هناك ماتابع العرب فيه اليهود واعني به رد 
كل أمة الى آب من آباء التوراة ، حتى المغول والفرس ، فمثلا ردوا نسب 
الفرس الى «فارس بن ياسور بن سام» ، وقس هذا على تعليل اسماء البلاد، 
وردها الى اسماء من يظنون انهم مؤسسوها ، بما يشبه قول اليهود ، فمثلا 
وردها الى اسماء من يظنون انهم مؤسسوها ، بما يشبه قول اليهود ، فمثلا 
وردها الى اسماء من يظنون انهم مؤسسوها ، بما يشبه قول اليهود ، فمثلا 
وردها الى اسماء من يظنون انهم مؤسسوها ، بما يشبه قول اليهود ، فمثلا 
وردها الى اسماء من يظنون انهم مؤسسوها ، بما يشبه قول اليوود ، فمثلا

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٩ -

مصر ، انما بناها «مصرايم» وأشور بناها أشور ومن هـذا القبيل قولهم «يعرب» أن تكلم العربية • ثالثا: هناك المتلاف الاخباريين في الانساب ، حتى أنهم لم يتفقوا الا في القليل من اسماء الملوك والامراء ، وإن كان الامر جد مختلف بالنسبة الى قريش ، وهناك رابعها : إن العرب كانت تتصرف في الاسماء غير العربية ، بتبديل حروفها وتغييرها ، ومن ذلك اختلافهم في ذى القرنين بين أن يكون ﴿الصعب بن مدافر، من ملوك اليمن ، أو أن يكون الاسكندر المقدوني، وقريب من هذا ما فعلوه بملوك مصر على ادام الفراعين، غملك مصر على أيام يوسف (عليه السلام) أنما هو «الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح» ، وأن فرعون موسى (علية السلام) انها هو القابوس بن مصعب بن معاوية» صاحب يوسف الثاني ، وكانت امراته «آسية بنت فراحم بن عبيد بن الريان أبن الوليد» فرعون يوسف الاول، وانها من بني اسرائيل على ما يرى بعض الره الده الجدير بالذكر في هذا للجال .. هو بن اين جاء المؤرخون الاسلاميون بهذه الاخبار ، والتوراق على فرش انهم نقلوها عن النهود ... لم تذكر هذه الاسمام ، والامر كذلك والنسبة للقرآن الكريم ، فضلا عن إن القراعان المعريين ليس من بينهم من يحمل هذه الاسماء ، ولكنة الخلط وادعاء العلم ، وهكذا يبدو لذا أن الضلط من ناحية ، والاسرائيليات من ناحية اخرى ، قد تعبوا دورا كبيرا في مسم بعض هذا الباريخ الذي كتبه المؤرخون الاسلاميون عن العصور التي سبقت الاسلام بآماد طويلة ، ورغم ذلك فهم قدموا لنا الكثير من المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في التاريخ لعصور ما قبل الاسلام -

الغصل الشالث

طبقـــات العـــرب

## طبقسات العسرب

يقسم الدواة واصحاب الاخبار العرب من حيث القدم الى طبقات : عرب بائدة وعرب عسارية ، وعرب مستعربة ، او عرب عسارية ، وعرب متعربة ، او عرب عسارية ، وعرب متعربة والمتعربة والمتعربة والمتعربة والمتعربة والمتعربة ومستعربة والمتعربة والمتعربة والمتعربة والمتعربة منازلهم الاولى في اليمن ، وعدنائية ، منازلهم الاولى في الحماز (۲) ويقسم الاخباريون والمؤرخون العرب احيانا الى طبقتين : عرب عارية ، وعرب مستعربة ومن الجدير بالذكر أن هذا التقسيم لم يرد الينا من النصوص الجاهلية ، وأنما ورد الينا في الكتب المدونة في الاسلام ، وتقسيم العرب الى طبقات وذلك من ناحية القدم والتقدم في العربية … هو تقسيم الانجد له ذكرا في التوراة المريانية ، ويظهر انه تقسيم عربي خالص ، نشأ من الجمع بين العرب الشيرانية ، ويظهر انه تقسيم عربي خالص ، نشأ من الجمع بين العرب الذين ذكر أنهم بادوا قبل الاسلام فلم يبق منهم غير ذكريات وبين العرب البابةين ، وهم اما من عدنان ، وأما من قمطان ،

والعرب البائدة هم الذين كانوا عربا صرحاء خلصاء ذوى نسب عربى خالص ـ نظرياً على الاقل ـ ويتكونون من قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وثميم وعبيل وجرهم والعماليق وحضورا ومدين وغيرهم • وأما العرب الباقية ـ ويسمون إيضا المتعربة ـ فهم الذين ليسوا عربا خلصاء، ويتكونون من بنى يعرب بن قحطان ، وبنى معد بن عدنان • ويقسم ابن خلدون العرب ـ طبقا للتطمل التاريخى ـ الى طبقات اربعة ، فهم عرب عاربة قد بادت ، ثم مستعربة وهم القحطانيون ، ثم العرب التابعة لهم من

<sup>(</sup>١) ابن غلدون ، تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثاني ، ص ١٦ - ١١٠ .

<sup>(</sup>٢) طه حسين ، في الادب الجاهلي ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ٧٩ ٠

عدنان والاوس والخزرج ثم الغساسة والمناذرة ، واخيرا العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا في نفوذ الدولة الاسلاميه ·

ورغم ما في هذه التقسيمات من ملغذ ، الا انسا سنشير اليها بايجاز ، ولنبدأ بالعرب البائدة ، فقد شك كتير من المستشرقين في حقيقة وجود اكثر الاقوام المؤلفة لهسده الطبقة ، فعدها بعضهم من الاقوام الخرافية التي ابتدعتها مضيلة الرواة ، وخاصة حين عجزوا عن العثور على اسماء مشابهة نها أو قريبة منها في اللغات القديمة أو في الكتب الكلاسيكية ، ولكن ظهر بعد ذلك أن في هذه الاحكام شيئا من التسرع ، اذ تمكن العلماء من العثور على اسماء بعض هذه الاقوام ، ومن الحصول على بعض المطومات عنها ،

والمقصود بلفظة (بالد) عدم وجود احد من العرب ينتسب التى هذه القبيلة أو تلك عند كتابة المؤرخين الاسلام؛ أما العد ظهور الاسلام؛ أما العرب الباقية فنعنى بها الجماعات \_ التى كانت \_ وما تزال \_ تعيش في هذه المطقة -

وتعد (عاد)(۱) أقدم الاقوام العربية البائدة من وجهة نظر الاخباريين ، ويضربون بهم المثل في القدم ، وربما تكونت هذه النظرية عند الجاهليين من قدم عاد ، أو من ورود أسم عاد في القرآن الكريم ، ثم مجىء أسم (ثمود) بعد ذلك ، ومن ثم فقد قدما على بقية الاقوام البائدة ،

هذا وقد ذهب بعض الاخباريون الى أن عادا هى (هدورام) في التوراة؛ ودليهم على ذلك اقتران عساد بارم في الكتب العربية ، وبعض القراءات التي قرات (بعاد ارم) ، في الآية : «الم تركيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد» ، على الاضافة ، أو باضافة ارم الى ذات العماد ، وبين (عاد ارم) و (هدورام) تشابه كبير في النطق ، وذهب الاخباريون الى وجود طبقتين لقوم عاد هما : عاد الاولى ، وعاد الثانية ، وكانت عاد الاولى من اعظم الامم بطشا وقوة ، وكانت مؤلفة من عدة بطون تزيد على الالف وقد

 <sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،
 الجزء الاول ، في بلاد العرب ، الاسكندرية ، ١٩٩٥ .

نشأت فكرة وجود طبقتين لعاد عند الاخباريين الى ما اشار اليه القرآن الكريم من ان هناك عادا الاولى ، وعادا الثانية ، وان عاد الاولى انما هم عاد ارم الذين يسكنون الاعمدة التي تمعل الخيام ، وان عادا الثانية انما هم سكان النمن من قحطان وسبا وتلك الفروع ، وريما كانوا هم قوم ثمود .

اما (ثمود)(۱) فقد ورد اسمها في الكتب العربية مقرونا باسم عاد ، وبعد هذا الاسم في الغالب ، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تاريخهم شيئا ، انما روت عنهم قصصا اوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل العظة والاعتبار والتذكير ، وقد وردت اشارات عنهم في الشعر الجاهلي ، وتكاد تجمع الكتب العربية على ان ثنودا كان مقامها بالحجر الى وادى القرى بين الحجاز والشام،على ان ارتباطها بعاد يقتضي تقاربهما في المكان ، ولذا ذهب الاخباريون الى ان ثمودا انما كانت باليمن قديما ، فناما ملكت حميرا أخرجوها الى الحجاز ، ولقد إثبتت الدراسات الحديثة أن الثمودين قد عاشوا في شمال الجزيرة العربية منذ أعماق التاريخ ،

وقد ورد اسم ثمود في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، فجاء منفردا ، وجاء مقرونا باسم ثموب اخرى مثل قوم (نوح) وقوم (عاد) ، وتاريخ قوم ثمود يعود الى ما قبل الميلاد بزمان ، فقد كانوا ضمن الشعوب التى حاربت الاشوريين في عهد (مرجون الثاني) ،وقد ذكر هذا الملك في النموص التاريخية التى سجلها ، انه تغلب عليهم ، وانه أجلاهم عن مواطنهم الى السامرة ، ويرى بعض الباحثين أن آخر ذكر ورد في الوثائق لقوم ثمود كان في القرن الخامس الميلادى ، حيث ورد أن قوما منهم كانوا فرسانا في جيش الروم ،

أما (طسم وجديس) (٢) فينسبهما الاخباريون الى «لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح» مع القليل أو الكثير من التعديل في هذا النسب ، وانهما كانا

<sup>(</sup>١) نفس المرجع السابق ٠

<sup>(</sup>٢) ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص ٢٤ ، الطبرى ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ٣٣٠ ،

قريبا بمهد عاد الاولى ، اما موطنهما فكان في منطقة اليمامة ، والتي كانت تسمى «حو» من قبل ، ولكن يبدو ان هذا لم يكن هو الوطن الاول ، ويرجح ان يكون بداية استقرار «طسم» في منطقة العلا ، ثم انتقلت بعد ذلك الى منطقة اليمامة ، وريما يرجع سبب انتقالها الى عوامل اقتصادية ، ويبدو ان (جديس) قد نزحت كذلك مع (طسم) ، ويهذا يمكن ان نجد صلة نسب قائمة بين القبيلتين ،

هذا ولم يرد ذكر اسم هذه الاقسوام في القرآن الكريم ، وقد ورد اسم (طسم) في نص يوداني عثر عليه في (صلحد) ويعود تاريخه الى عام ٢٣٢م، كما أن المتوراة اشارت الى (طسم) على أنه من نسل (دادان بن يقطان) ، اضف الى ذلك أن بعضا من المستشرقين يرى أن اسم Jodisitae أو Jodisitae العرب ، الوارد في جغرافية بطليموس(١) هو اسم قبيلة من قبائل شرق بلاد العرب ، وانها جديس بعينها ، وقد نصب الاخباريون اماكن عديدة الى طسم وجديس وهي قرى ومدن ذكر انها كانت عامرة آهلة بالسكان ذات مزارع ، ومن بين هذه الاساكن المذكورة (المشقر) وهو حصن بين نجران والبحرين ، و رمعنق) وهو من قصور اليمامة على أكمة مرتفعة ،

اما (امیم) ٢٢ فقد جعلهم الاخباریون فی طبقة (طسم وجدیس) و قالوا انهم من نسل (لاوذ بن عملیق) ، وکان من شعوبهم (وبسار بن آمیم) ، انهم من نسل (لاوذ بن عملیق) ، وکان من شعوبهم (وبسار بن آمیم) ، نزلوا برمل (عالج) بین الیمامة والشحر ، وانهارت علیهم الرمال فاهلکتهم، ویزعم الاخباریون آن دیار (امیم) کانت بارض فارس ، ولم یذکروا کیف عدوهم من طبقة العرب الاولی اذا کانت دیارهم بارض فارس ، وقد جام فی جغرافیة بطلیموس اسم شعب عربی ذکر علی انه من شعبوب العرب الجنوبیة وهذا الاسم قریب جدا من اسم (وبار) ، وتقع ارض (وبار) بین رمال یبرین والیمن ، ومسع ذلك ، فان شعب وبار ، فی رأی کشیر من المستشرقین با نما هو من الشعوب الخرافیة ، وان کانت ذکری (وبار)

<sup>(1)</sup> Encyclopaedia of Islam, 1, p. 992.

<sup>(</sup>٢) الطبرى: المرجع السابق ، ص ٢٠٦٠

ما تزال في ذاكرة العرب حتى اليوم ، ففي الربع الخالي اماكن كثيرة زعم الاعراب انها كانت مواضع (وبار) ه

اما (عبيل) فقد ذكر الاخباريون انهم اخوان عاد بن عوص ، او اخوان عوص بن ارم(١١) ، أو انهم لحقوا بموضع (يثرب) حيث المتطوا يثرب ، وكان الذى اختطها منهم رجل يقال له (يثرب بن باثلة بن مهلهل بن عبيل) ، ثم أن قسما من العماليق انصمروا الى يثرب ، فلخرجوا منها عبيلا ، فنزلوا موضع (الجحفة) فاقبل سيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت (الجمــقة) •

ونقرا في التوراة عن «عبيال» أو «عوبال» على أنه من ولد «يقطان» (قحطان في المصادر العربية) ، ومن هنا رأى فريق من علماء التوراة أن (عبيل) من الممكن ان يكون «عيبال» او «عوبال» ، ويشير بطليموس الى موضع يقال له Avalites Sinus على خليج يدعى بهذا الاسم Avalites Sinus وعليه مدينة تسمى Avalitae Emporium ، وسكانها يدعون وقد ورد ألاسم عند «بليني» محرفا إلى Abalitac وريما كان هؤلاء هم عوبال • وقد ذكر أن في اليمن مكانا يقال له عبيل ، وقرية تقع على طريق صنعاء تعرف بـ (عبال) وهذان الاسمان قريبان من اسم عبيل ٠

أما (جرهم) (٢) ققد نظر النهم الاخباريون على انهم طبقتان ، جرهم الاولى : وهم من العرب البائدة ، وكانوا على عهد عاد وثمود والعمالقة ، وقد اقاموا بمكة • ويرجعون انسابهم الى (عابر). ، وقد أبيدوا على ايدى القعطانيين ، أما جرهم الشائية : فقد اطلقوا عليهم جرهم القعطانية وينسبهم أهل الاخبار الى (جرهم بن قحطان بن هود) وقد كانوا اصهارا للنبى - على - هذا وقد ورد اسم جرهم عند بعض الكتبة اليونان •

وقيما يتصل (بالعمالقة) ٢٦) فقد نسبهم الاخباريون الى (عمليق بن

<sup>(</sup>١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثاني ، ص ٢١ .

<sup>(</sup>٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، الجزء الاول ، ص ٢٥٦ .

<sup>(</sup>٣) نفس الرجع السَّابق ، ص ٢٠٧ م

لاوذ بن سام بن نوح) ، ولم تذكر التوراة اصلهم ونسبهم ، ويبالغ الاخباريون في اهمية العماليق وسعة انتشارهم بدرجة لا يمكن أن يقبلها منطق أو يقرها عقل ، فيجعلونهم أمما كثيرة تفرقت في البلاد ، فكان منهم أهل عمان والسجاز والشام ومصر ، فضلا عن أهل المدينة وبنو هف وبنو مطر وينو الارزق وسعد بن زهران ، هذا الى جانب شعبة منهم ذهبت الى ضعماء ، لازرق وسعد بن زهران ، هذا الى جانب شعبة منهم ذهبت الى منعاء ، كما كان منهم الجبابرة بالشام – وهم الكنصانيون – والفراعين بمصر ، والحرقم ملك الحجاز بتيمياء ، وأما أصل الكلمة (عماليق) أو عمالقة ، فمجهول ، وأن كانت هناك آراء تذهب إلى انه منحوت من أمم قبيلة عربية ، أملاق عليها البابليون أسم (ماليق) أو (مالوق) ، وأضاف اليها اليهود لفظ همم » أى الشعب أو الامة ، فقالوا (عم ماليق) ثم جاءت العربية فقالت (عمائقة) .

ويكاد يتفق الاخباريون على أن العماليق عرب صرحاء ، ومن أقدم العرب زمانا ، ولمسانهم هو اللسان المعرى الذى نطقت به كل العرب البائدة ، والعماليق في نظر التوراة .. من أقدم الشعوب التي سكنت جنوب فلسطين ، ريما لانهم كانوا أول من أصطدم بالاسرائيليين أشناء التيه في عمراوات سيناء ، وقد ورد في التوراة أن العمالقة هاجموا بني أمرائيل عبد خروجهم من معمر وأمروا جميع مقاتليهم ، كذلك فقد اتحد العمالقة مع «عجلون» ملك مؤاب الذي انتزع من الاسرائيليين مدينة النخل ، وكان (شاول) هو أول ملك أسرائيلي يعارب العماليق ، وقد نجح في الانتصار رشاول) هو أول ملك أسرائيلي يعارب العماليق ، وقد نجح في الانتصار عليهم طبقاً لما ورد في التوراة .

أما (حضورا) 12 فقد ذكر الاخباريون انهم كانوا يقيمون بالرس ، وهو أما موضع بحضرموت أو اليمامة أو بناحية صهيد ، وكانوا يعبدون الاوثان، وبعث اليهم نبى منهم أسفه (شعيب بن ذى مهرع) فكذبوه ، وهلكوا ، وقد

 <sup>(</sup>١) ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ، الطبرى ، المرجع السابق ، ص ٥٥٨ - ٥٦٠ .

ورد فی ققرآن الکریم (اصحاب الرس) مع عاد وثمود مرة ، ومع قوم ثوح مرة اخرى ، و ذهب فري مهرع كان مرة اخرى ، و ذهب فريق من المفسرين الى ان شعیب بن ذى مهرع كان نبیهم ، بسیدما یتجه فریق آخر الى القول بان نبیهم هو (خالد بن سنان) وان رسولى الله - كان منات عنه فقال «ذلك نبى ضیعه قومه»، وذهبه فریق تلف الى انه (حنظلة بن صفوان) ،

ويروي الاخباريون أن بختصر \_ وهو الامبراطور البابلي نبوخة نصر [ ٥٠٥ - ٥١٣ ق.م) قد غزا (حضورا) واعمل السيف فيهم ، فقتل الفالبية المظمى صنهم ، بينما هجر بقيتهم ألى أساكن اخرى من أمبراطوريته ، وأما سبب خلك فلأن القوم قد كفروا بنبى لهم يدعى (شعيب بن مهدم ذي مهدم أبن المقدم بن المضور) ، ومن ثم فقد أوحى أله النبي النبي اليهودي «برخيا بن أخيبا» أن يترك نجران ويذهب ألى نبوخذ نصر ويأمره بغزو العرب ، الذي تمكن من أخضاعهم ، وأهل حضور الذين قتلهم نبيهم ، وتعليم فنبوخذ نصر) هم شعب من اليمن على رأى الاخباريين ، وفي اليمن موضع يسمى (حضور) ينسبه الاخباريون الى (حضور بن عدى بن مالك ابن زيد بن صدد بن حمير بن سبا) ، وذكروا أنه المكان الذي قصده (نبوخذ نصر) فقتال أهله ، وعلى هذا المكان مسجد يزار حتى اليوم ، يقال له مسجد شعبيب نبى اصحاب الرس ،

أما (اللديانيون)(١) فقد تحدث القرآن الكريم هنهم ، وعن نبيهم الكريم شعيب طيبه السلام ، في مواطن متفرقة من سوره ، ووفقا لما جاء في القرآن الكريم ، ففان شعيبا أتى مدين واصحاب الايكة ، فنهاهم عن عبادة الاوثان وأمرهم ان يقيموا الوزن بالقسط ولا يضروا الميزان ، وكان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم (محين) التي هي قرية من أرض مصان في اطراف التشام مما يلي المجاز ، قريبا من بحيرة قوم لوط ، وهذا وقد كانت مدين هذه انما تمتد من خليج العقبة الى مؤاب وطور سيناء ، ويفهم من التوراة ان مواطن المديادين انما كانت تقع الى الشرق من العبرادين ،

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، القصل الثامن •

ويبدو انهم توغلوا في المناطق الجنوبية لفلسطين المتخذين منها مواطن جديدة ، عاشوا فيها أمدا طويلا .

ويرجح بعض الباحثين ان عصر شعيب ، انما كان قبل عصر موسى ، معتمدين في ذلك على ان الله مبمانه وتعالى قد ذكر شعيبا في القرآن الكريم محكما في صورة الاعراف ويونس وهبود والحج والعنكبوت بعد نوح وهبود وصابح ولوط ، وقبل موسى ، وإذا ماعبدنا الى عصر الخليل عليه السلام ( ١٩٤٠ - ١٩٦٥ ق م) وتذكرنا ان لوطا وقومه انما كانوا معاصرين لابى الانبياء ، لامكننا القبول ان شعيبا وقومه انما كانوا يعيشون بعبد القرن اللهامن عشر قبل الميلاد ، ويخاصة أن التحراة تذكر ان مدين انما كان من ولد الخليل من زوجه قطره الكنائية ،

الفصل الرابع دولــــة معــــين

## دولسة معسين

يرجح العلماء أن دولة معين ، أنما هي دولة تستطيع أن تلمح بعض معالمها وسط جنبات التاريخ القديم نبلاد العرب الجنوبية ، وانها - طبقا للنقوش التي تركتها في شمال اليمن حرل بلدة معين - قد قامت في منطقة الجوف بين نجران وحضرصوت ، وهي منطقة سهلة غريلية ، اشستهرت بخضيلها واخشابها ومراعيها التي تعتمد على مياه «المفارين» وعلى الامطار التي تسقط هناك ، فتكون سيولا تسيل في أودية ، فساذا أضفنا الى ذلك كله ، أن الجبال تحيط بها من جهات ثلاث ، مما يكون حماية طبيعية كها، تبين لذا الى اي مدى ساعدت تلك العوامل الطبيعية على أن تكون منطقة «ووف» هذه مركزا هاما للحضارة في اليمن القديم .

وكانت معين موقعها من الجوف مألوف لدى الشعراء العرب ، ويستشهد الهمذاني بقول مالك بن حريم :

سغمى الجوف مادامت معين

باستفله مقسابلة سرادا

ويذكرها الهنذاتي (٢) بقوله «معين من محافد اليمن الشهورة» • وهو دلالة على عظم عمرانها ، وانها قام بها قصر للملك من أشهر قصور اليمن • وقد اكدت الجهود الاثرية الحديثة ضحة الموقع وظروف العمران • ومصادرتا الاصلية عن دولة معين ، انما هي الكتابات التي تركها اصحاب هذه الحضارة ، فضلا عن كتابات الرحالة القدامي من الاغريق والرومان ، من امثال ديودور الصقلي ، وسترابو ، وثيوفراستوس • أما المضادر العربية ، فلا علم الهاجيذه الدولة وان عرفت اسم «معين» و «براقش» على انهما موضمان في الجوف ،

 <sup>(</sup>١) الهمذاتي (أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب) الاكليل ،
 الجزء الثامن ، بغداد ، ١٩٣١ ، ص ١٠٥

أو محقدان من جملة محافد اليمن وقصورها القديمة ، كما انها جعلتهما من ابنية «التبابعة» ،

أما عن المعدود الزمنية لتاريخ دولة معسين ، فقد ظل موضع جسدل والمتلاف كثير من الدارسين ، وقد كان الفالب من قبل على العلماء هو الغلو في قدم «ممين» فارخها «جلاسر»(١) إلى الالف الثاني إو الالف الثالث قبل الميلاد ، ثم اتجه الراى بين العلماء الى شيء من الاختزال في تاريخ الكتابات المعينية ، فهبطوا بتاريخ بداية الدولة الى مأ بين ١٥٠٠ ــ ١٢٠٠ ق،م • وانها استمرت حتى عام ٧٠٠ ق-م ١٦) ، وهناك من كان اكثر تحديد فجعلها تبدأ في ١١٢٠ ق٠م ، وينتهى حكم آخر ملوكها عام ٦٣٠ ق٠٥،٦) ؛ ثم ازداد الطماء نقدا لمسادرهم ، وتقدمت اساليب الدراسة المقارنة لتواريخ الشعوب القديمة ، فاقترح احدهم ان بداية دولة معين لا يمكن ان يكبون سابقاً على عام ٥٠٠ ق٠٠ ، في حين هبط آخر بهذا التاريخ الي عام ٤٠٠ ق.م وان نهايتها تقع في منتصف القرن الاول الميلادي او قبل ذلك كعد اقص • ويمكن القول أن أسباب هذا الاختلاف بين آرام المؤرخين أنما يرجع اولا الى انه بالنسبة لاصماب التاريخ المبكر ، فقد تاثروا بعبارة «بلينيوس» التي وجهت انعانهم الى قدم دولة معين ونقوشها • فقى تلك العبارة يربط بلينيوس بين المعينيين والمينويين من سكان جزيرة كريت ، وجعل الشعبين من اصل واحد ٠ وواضح أن السبب هو تشابه الاسمين عند كتابته بالمروف اليونانية أو اللاتينية • ولكن كنتيجة لتقدم دراسة تاريخ الكتابات القديمة وتطورها ، من الكتابة الهجائية الفينيقية ، لان الكتابة المعينية هجائية متطورة عن الكتابة الفينيقية ، فلابد أن تكون لاحقة لها ، كل هذا غير من رأى العلماء وخاصة بعد أن ثبت أن حروف الهجاء الفينيقية بلغت مرحلة النضج في القرن العاشر الميلادي وعلى ذلك لا يمكن ان تكون الكتابات بالخط

<sup>(</sup>١) انظر : جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء

 <sup>(</sup>٢) فريئز هومل ، تاريخ العرب القديم ، ص ٦٤ – ٦٥

<sup>(3)</sup> Philipy, J. B., The Background of Islam, Alexandria, 1947, p. 141.

المسند في اليمن عامة ، مسابقة على القرن العاشر مل الاحقة علية ، أمها الاسلوب الكخر الاكثر تحديدا للتاريخ فهو الاختبار المعملي للاثار العضوية المعينية بطريقة (كريسون ١٤) والتي قد الثبتت إن مصين وسميا كانتا متعاصرتين ، الى ان تمكنت مبا من احتوائها هي وغيرها من مدن اليمن الاخرى والتفوق عليهم ء

ونقد تعاقبت على حكم معين خيس إسرات حاكمة ، لم تحتفظ النصوص بالقاب حكامها الاوائل ، الا أنهم بيدو أنهم مثل جيرانهم قد بدأت سلطتهم بطابع ديني ، فتلقب الحكام بلقب المسرّود» الذي قد يعني من يزوه المعبودات أو المعابد بالقرابين أو من يزود دولته بنغيراتها ونظرا لثراء دولة معين فلقد كانت هدمًا لـمكام سبا. الذين ما فتثوا في الدخول في معارك معها لنهب ثرواتها ٠

وفي أوائل القرن الرابع ق م بدأت العصور الملكية في معين ، وذلك بعد استردادها كيانها من سبا ، وتلقب ملوكها بعدة القاب مثل الصدق» بمعنى الصادق او العادل ، «يشور» بمعنى الستقيم ، و «ريام» بمعنى المتعالى • وفي ظل وجود النظام الملكي ، فلقد وجد مجلس يتكون من مشايخ القبائل واعيان العاصمة ، وسمى هذا المجلس «مسد مفعن» بمعنى المجلس المنيع، وكان الذي يدعوا هذا المُجلس للانعقاد للبحث في تقدير الضرائب والتصديق على العقود التي تعقدها الدولة مع كبار الافراد ، وكذلك الماولة في أمور المسرب

ويرجع أنه قد قامت الى جانب هذا المجلس ، مجالس أخرى أرهية في المدن الكبيرة والاقاليم ، وتولى رياسة حكم الاقاليم والمدن الكبيرة في معين موظفون تلقب كل منهم بلقب «كبر» أي كبير ، أو وآل ، وكأن من أختصاصه تولى القضاء وجهاية الضرائب واقامة المشروعات العامة في اقليمه(١). •

<sup>(</sup>١) عبد العزيز سالم ، تاريخ شبه المجزيرة المربية في عصورها القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، هي ٩١ - ٩٣ ٠

<sup>(</sup>٢) نفس الرجع السابق ، ص ٩٤ •

وهذا وقد اشتهر المعينيون باتهم قاموا بدور فعال في انماء التجارة مع الشمال و ولمل اشهر نص في هذا المجال هو النقش المعيني المعروف بنقش «جلاسر» وموضوعه الرئيسي هو عودة قافلة كبرى سالمة الى (قرناوي) اهم مدن معين و هذا وقد ذكر اسم شعبي «معين ويتل» في نهاية النقش مما يدل على أن المدينتين قد اشتركتا في هذه القافلة ، وهذا يدل على فخامتها وشمولها و ومثل هذه القوافل كان يثبه احيانا الحملة المسكرية في هجمها وتسليحها ، حتى تستطيع ان تواجه الاخطار التي تتعرض لها ، وهذاك ما يشير في النص الى أن تلك القافلة كانت تجارتها مع معر .

ولقد تعامل تجار معين ووسطاؤها من «معين» مع العواصم الممرية ، واستقر بعضهم فيها ، ومنهم رجل يدعى «زيدايل بن زيد» دفن في مصر ، وعثر على تابوته في منف ، ويستدل من الكتابات المنقوشة عليه بخط المسند أنه عمل في خدمة احد المعابد المصرية ، كما تولى توريد بعض المنتجات العربية اليه مثل المر وذلك في مقابل ما كان يصدره الى بلده من المنسوجات المصرية ، ويؤرخ هذا النص بحوالى عام ٣٦٣ ق م خلال عهد بطليموس الثانى أو بعددن) ،

كذلك فهناك نقش من جزيرة ديلوس اليونانية ببحر ايجه ، ويرجع الى النصف الثانى من القرن الثانى ق-م ورد فيه اسم الاله (ود) والهة معين ، وهو بهذا يؤكد ان خطوط التجارة المعينية قد تعدت حدود الجزيرة العربية الى معمر ، وعبر البحر المتوسط الى ديلوس ، وان هذا الامتداد لم يكن عن طريق وسطاء آخرين ، ولكن مباشرة بواسطة تجار معينيين ، ونظرا لامكانية تعرض هذه القوافل للخطر على طول الطويق ، اقام المعينيون محطات أو مراكز تجارية على طريق القوافل من معين ونجران جنوبا الى فلسطين ودهشق ، وقد كشف لذا عن هذه المطيقة نقش عثر عليه في موقع العلا في شده البلدة في شمال غرب الجزيرة حيث اقامت معين لها في هذه البلدة في معتوطنة تجارية ، ويتضح من انها كانت وثيقة الصلة بالوطن الاصلى مستوطنة تجارية ، ويتضح من انها كانت وثيقة الصلة بالوطن الاصلى

<sup>(1) .</sup> BASOR, 73, p. 7.

وخاضعة لملك معين ، الذي كان يدير شئون المتوطنة عن طريق (كبير) يذكر اسمه في الوثائق الى جانب اسم ملكِ معين(١) ، ومع ذلك يتضح لنا ان معين كانت تمارس تجارتها عن طريق شبكة متقنة من المعطات التجارية المنتشرة على مراحل مناسبة ،على طريق القوافل داخل الجزيرة العربية ، او خارجها في مراكز التجارة العالمية في شرق البحر المتوسط ، ويبدو مرجحا أنه قد اشتركت مع معين في هذه التجارة الدولية بعض جاراتها من الدول الجنوبية التي تتكامل معها ، وانسب الاقاليم التجارية لمثل هذا التكامل اقليم حضرموت نظرا لسيطرته على مناطق اللبان او تحكمه فيها بحكم موقعه وأشرافه على المحيط الهندي من ناحية الجنوب • وكانت حضرموت على اتصال بحرى مباشر بكل من الهند وشرق افريقيا ، بينما تحكمت معين في زمام طريق التجارة الى الشمال وكان هذاك انصال تجاري مباشر بين الاقليمين ، وفي النقوش المعينية من قرنوا أو قرناو (أي معين) ويثل (أي براقش) \_ كلاهما من مدن الجوف \_ اشارات تدل على وجود علاقة خاصة كانت تقوم في وقت من الاوقات بين معين وحضرموت ، بل لعل هذه العلاقة ارتبطت بنشاط التجارة العالمية لمعين منذ عام ٢٠٠ ق٠٥ تقريبا ، أذ وجدت اسرة حكمت المنطقتين معا منها «صدق ايل» ملك حضرمــوت والذي حكم معين ايضا \_ وارتباط معين وحضرموت ارتباطا تجاريا وسيأسيا ، كان بهدف السيطرة على تجارة البخور وخاصة فيما بين القرنين الرابع والثاني ق٠٥٠ أما عن علاقة معين بسبا ، التي كان نفوذها وسلطانها في تزايد مستمر خلال القرنين الشاني والاول ق٠م ، فهناك نقش معروف من مدينة يثل (براقش) ذكر فيه اسم معين واسماء الهتها واسماء ملوكها وذكر فيه اسم سبا وملوكها • ولعل هذا يدل على أن معين كانت لا تزال قائمة ، ولم تكن قد المجت بعد في الدولة السبئية ، ويستدل من هذا النقش أيضا أن أسرة سبثية قد اتخذت مركزا تجاريا لها في بلدة يثل المعينية مما يشير الى تشابك النشاط التجاري بين تجار معين وسبا في المرحلة الاخيرة من تاريخ معين المستقلة ، اى خلال القرن الاول ق م ، ثم ازداد شأن سبا في الوقت الذي

<sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، الرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ •

ضعفت فيه معين وازداد انقسامها الى عدد من حكومات المدن المستقلة ، حتى استطاعت سبا في النهاية ان تبتلعها واحدة بعد الاخرى ·

ومن اهم المدن المعينية مدينة «قرناو» العاصمة ، وهى تقع في شرق الجوف ، وقد بنيت في هيئة مستطيلة ، وكانت مساحتها صغيرة نسبيا تبلغ نحو مائة الف متر مربع ، وسورت بسور ضخم ذي مدخلين ، وبنى فوق المداخل ابراج حجرية لحمايتها ، ولقد بقى جزء من البرجين اللذين يطان بمدخلها الشرقى ، ويوجد بجانب العاصمة معبد كبير ورد اسمه في المنصوص المعينية وهو معبد «رصف» ولا زالت توجد بعض أعمدته ونقوشه وزخارفه(۱) ،

ومن المسحن الاخرى في معين مسدينة «ياثل» (براقش) وتسدور حول تسمية براقش المديد من القصص ، فراى البعض اتما سميت بذلك نسبة الى كلبة عرفت ببراقش ، وزعم بعض اخر انها امراة ، وهي ابنة ملك قديم ، ذهب والدها للمرب ، وترك لها مقاليد المكم ، فشيدت مسدينة براقش ومعين ليغلد اسمها ، فلما عاد والدها غضب وامر بهدمها ، وراى آخرون انها سميت باسم امراة لقمان بن عاد ، «كمنهو» (خربة كمنه) ، «نشان» (خربة السودا) ، «نشق» (خربة البيضاء) ،

<sup>(</sup>١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

الفصل الناسن دولسسة حضرمسوت

## دولسة حضرمسوت

تقع حفرموت الى الشرق من اليمن على سلط بحر العرب وهي تشغل منطقة واسعة جمعت بسين الجبال المسالية والوديسان العميقة ، وكان واديها مجرى مائيا شخما خلال العصور المطيرة الأنديمة ، وتجرى فيه بضعة أنهار صغيرة منها نهر ميفع الذى يبدو أن له صلة قديمة باسم مدينة «ميفعه» أقدم عواصم حضرموت(١) .

وفيما يتصل باسمها عقد تردد اسمها في كتابات الكتاب اليونان والرومان مع شرعة قليل او كثير من التفيير والتحريف ، قورد Charomotitac و مع شرعة قليل او كثير من التفيير والتحريف ، قورد Hadramyta ، اما عند الاخباريين ، فقد اعت ، الاحضرموت، ابنا من ابناء متلقطان ، واعتمدوا في خلك على رواية «تقرراة - وقد وصف صاحب كتاب «الطواف حول البحر الارتيري» سواحل حضرموت الجنوبية بانها مناطق مويود يتجنبها الناس ، ومن ثم فلا يجمع التوابل واللبان منها الا العبيد أو المجرمين الذين صدرت ضدهم احكاما صارمة ، ومن الواضح أن هذا التلسير يمتمد على المعنى الطاحر من القطع الثاني للكلمة وهو «موت» وريما كان الذلك صلة بالمعنى العبرى للكلمة «دار الموت» ، ومن ثم فقت قبل اسم حضرموت في النوراة «حاضرميت» ،

ويقدم «ياقوت الحموى» تفسيرا آخر لهذا الاسم ، يعتمد على رواية التوراة يذكر قيه أن مشرموت أسما فرجل هو «عامر بن قحطسان» وانه كان أذا حضر حربا أكثر فيها من القتل ، ومن ثم فقد سمى بحضر موت ، وهذاك تفسير آخر لهسا ، أنها سميت على أسم «حضرموت بن قحطان» الذى نزل هذا المكان قسميت به ، فهو أسم موضع ، واسم قبيلة ٢٠٠٠

<sup>(</sup>۱) نفس الرجم السابق ، ص ۹۹ ·

<sup>(</sup>۲) انظر : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ وما بعـــدها .

ويقدم استاذنا الاستاذ الدكتور مصطفى العبادى تفسيرا آخر لهذه التسمية ، فهو يذكر أن اسم حضرموت نمية لاحد الآلهة السآمية القديمة وهو «موت» صنو الاله «ايل» وخصم الاله «بعل» في اساطير اوجاريت ، باعتبار أن موت اله العقم والعالم السفلى الذي حاربه بعل اله الخصب والنمام«١٠)،

وفيما يتصل بالتحديد الزمنى لعصر دولة حضرموت ، فليس هناك اتفاق على بدايته او نهايته ، فهناك من برجع بدايته الى نهاية الالف الثانى قبل الميلاد ، بينما يرجعه البعض الآخر الى القرن الخامس قبل الميلاد .

ويستدل من النقوش التى كشف عنها بعض الامور الداخلية ، وهى توضح كذلك صلات حضرموت بالدول المعيطة بها في ذلك الوقت ، ومن هذه الاملاحات الداخلية التى ورد ذكرها ، نقش يخص احد كبار الموظفين وهو شكم سلحان بن رضوان » ، وفيه يذكر انه كلف ببناء سور وباب وتحمينات لمحمن «قلت» الذى يشرف على وادى تقطعه الطريق القادمة من مدينة «مجر» والمؤدية الى ميناء «قنا» ، فضلا عن انشاء اسوار وحواجز في ممرات الوادى الرئيسية لحماية منطقة حجر من اى غزو اجنبى ، ولاسيما غزو المحبريين الذين كانوا يهددون حضرموت ، ويتدخلون في شئونها ، ويذكر أن هذه الاحمال قد تمت في ثلاثة أشهر ، وقام شكم سلحان كذلك ببناء مد في وادى البنة ، وكان ارتفاع هذا السور يبلغ حوالى سبعة امتار، وبالاضافة الى ذلك فقد انشا استحكامات سلحلية لحماية البر من اى هجوم بحرى ، ويرى بعض الباحثين أن هذه الاستعكامات قد تم تشييدها في إواخر القرن الخامس أو أوائل القرن الرابع قبل الميلادي،

ويرجح من بناء هذه الاستحكامات أن دولة حضرموت كانت تعانى في

 <sup>(</sup>۱) مصطفى العبادى ، تاريخ العرب قبل الاسلام (محاضرات) ،
 بيروت ، ۱۹۸۶ ، ص ۷۶

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ١٣٢ - ١٣٣٠

ذلك الوقت من هجمات الحميريين عليها ، ومن ثم فقد لجأت الى سد الاودية بجدر حصينة قوية حتى يمكنها التحكم في المرور في الوادى •

ومن النقوش الهامة التى وملتنا من دولة حضرموت ، وتوضح صلاتها الخارجية بجيرانها نقش يرجع الى عهد الملك «العزيلط» ملك حضرموت ، وقد دون هذه النقوش رجلان من اشراف حمير بعث بهما ملك سبا وذى ريدان للمشاركة في الاحتفال بتتويج ملك حضرموت، في حمن أنود ، كما وردت كتابات اخرى مجلها الملك المحضرمي نفسه ذكر فيها «العزيلط» ملك حضرموت ، ابن عم ذخر ، سار الى حصن انود ، ليتلقب بلقبه (١) ،

ولا تعرف تاريخ نشاة هذا التقليد في حضرموت ، ولا السبب الذي من الجله اختير حصن انود لهذا الغرض ، فريما كان وجود المبعوثين الحميرين دليلا على ان الملاقات بين حضرموت وسيا كانت ودية ، ومن ثم فقد ارسل ملك سبا وذي ريدان مبعوثين لتهنئة حليفة وصديقه ملك حضرموت بعناسبة تتويجه ، الا انها من ناحية أخرى ، قد يستدل من وجود هذين المبعوثين ان ملك حضرموت انما كان يتولى سلطانه برضى من ملك سبا .

وفيما يتصل بالتتويج عن حصن انود ، فريما كان هناك دافعا دينيا وراء ذلك ، ولقد استمر هذا التقليد الى حوالى عام ٢٠٠٠م ·

ومن النقوش التى تلقى شوءا على سياسة حضرموت الخارجية كذلك ، نقشا يسجل استقبال «العزيلط» لوفود من الهند ، وتدمر ، ومن الآراميين، وسجل نقش آخر مرافقة عشر نساء قريبات للملك الى حصن الود ، وتشير هذه النقوش عن وجود علاقات ودية بين حضرموت وهذه المناطق ، ومن ناحية اخرى ، فأذا كان المقصود من قريش هذا المعروفة يمكة ، فأن هذا يعد أقدم ذكر لها في وثيقة مدونة .

ومن الناحية الدينية ، فلقد كان القمر هو الاله الرئيس وأطلقوا هليه التسمية «سين» وهو نفس الاسم الذي اطلق علية في اكبر وبابل بالعراق

<sup>(1)</sup> Philpy, J. B., Sheba's Danghters, London, 1939, pp. 449-450.

القديم ، وانتشرت مصابد «مبين» في المعاصمة شبوه وكذلك في المدن الحضرمية الكبرة(١) .

واذا تحدثنا عن اهم مدن حضرموت، غمما لا شك فيه ان مدينة «شبوة» العاصمة كانت من اهم مدن حضرموت ، ون اهم آثارها التى كثف عنها يقايا المايد والقصور ، فضلا عن بقايا السدود التى كانت مقامة على وادى شبوة لحصر مياه الامطار والافادة منها في رى المناطق الخصيبة .

ومن النقوش التى وصلتنا وتتمسل بمدينة شبوة ، نقش تصدث فيه صلحبه وهو «يدع آل بين بن رب شمس» وذلك حوالى عام ٢٠٠٠ ووصف نفسه انه من احرار يهبار ، وانه عمر مدينة شبوة واقام فيها ، وينى معبدها من المجارة بعد الخراب الذى حل بها ، وانه احتفالا بهذه المناسبة ، قد امر بتقديم القرابين في حصن انود فذبح ٣٥ ثورا و٨٣ خروفا و٢٥ غزالا وو٢٥ غزالا

ولم يورد النقش سبب هذا الخراب الذى حل بمدينة شبوة ، فهل كان ذلك نتيجة تدخل خارجى من سبا ، وإن المدينة قد عانت من التدمير في هذا الخراب ، أو انه كان نتيجة ثورة داخلية ،وإن «يدع آل بين» كان ثائرا على الملك الشرعى في حضرموت ، وإن الحرب قد انتهت بزوال الاسرة الملكية السابقة ، وتتويح «يدع آل بين» ملكا على حضرموت ، وإنه كتب على هذه المدينة ان تلاقى الامرين في هذه الحرب الاهلية .

ومن مدن حضرموت كذلك مدينة «ميفعة» العاصمة القدمية لحضرموت، وتشير النصوص الى تحصينها وتسويرها واقامة الابراج حرلها لصد الغزاة عنها ، ومنها كذلك مدينة قنا وهي ميناء حضرموت الرئيس ، وهو يقع الى المترق من عدن ، ومن هذه المدن ، مدينة «مسفب» أو «مسذاب» والتي اشتهرت بمعيدها الذي خصص لعبادة الله القمر «سين» ٢٦

<sup>(</sup>١) عبد العزيز صالح ، الرجع السابق ، ص ٩٩٠

<sup>(</sup>٢) انظر في مدن حضرموت ٠

جواد على ، المرجع الماليق ، ص ١٥٧ - ١٦٦ ، محمد بيومي مهران، المرجع الماليق ، ص ٢٤٧ - ٢٤٥ ٠

واما متی انتهت دولة حضرموت ، واصبحت جرّما من مملكة ميا ودّی ريدان ، فهناك من البلحثين من يری ان ذلك كان فی عام ۲۹۰ ، ويری آخرون انه كان بعد عام ۲۰۰ م فی عهد الملك «شمر يهرعش» ، بينما يذهب فريق ثالث الی انة كان فی القرن الرابع الميلادی ،

الفصل السادس دولسسة قتبـــــان

## دولسة أتبسان

يقع اقليم قتبان في جنوب اليدن بين حضرموت شرقا واوسان غربا ؛
وهي مثلهما تشرف جنويا على بحر العرب أو المحيط الهندي ؛ وتتصل
شمالا بالمرتفعات اليمنية ، وتقع في تلك المرتفعات عاصمتها «تمنع» وقد
اشار بعض الكتبة الكلاسيكيين من امثال «ثيوفراسيتس» و «سرابو»
و «بليني» وغيرهم الى القتبانيين ، أما المصادر العربية فليس فيها شيء
يستحق الذكر عن قتبان ، سوى أنها موضع من نواهى عدن ، وأنهم من
قبائل همير \_ ويبدو أن هذا الخلط بينهم وبين همير يرجع الى ضعف قتبان
واندماجها بعد فقد اهتقاللها في حكومة سبا ، وهي التي يطلق عليها
المؤرخون اسم (حمير) ،

وقد تميزت الكتابات القتبائية بكثرة ماورد فيها من نصوص رممية تتطق بالفرائب أو القوادين أو التجارة ، ومع ذلك فان غالبيتها قد كتب في اغراض شخصية ، ومن ثم فهي لا تفيد في استخراج تاريخ منها ·

وفيما يتملق بتمين مبدا أو نهايتمملكة قتبان فقحد أرجع «هومل ۱۳۸» تاريخها الى ما قبل سنة (۱۰۰۰) قبل البياند ، وذهب (مــلاكر) الى أن ابتداء حكم قتبان كان في حوالي عام ١٤٥ ق.م ، وأن نهاية استقلالها كان في القرن الثالث قبل الميلاد؟ ، ويرى «جلاسم» أن نهاية هذه الدولة كانت بين (۲۰۰) و (۲۶ ق.م)؟) ، وذهب «ريكمنس» أن نهاية مملكة قتبان كانت في حوالي السنة (۲۰۰) أو (۲۰۷) الميلاد ،

<sup>(</sup>١) فريتز هومل ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠٤ .

<sup>(2)</sup> BASOR, 119, 1950, p. 3.

<sup>(3)</sup> Glaser, E., Die Abessinier in Arablen and Africa, p. 114.

<sup>(</sup>٤) انظر: جواد على ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

هذا وقد كان حكام قنبان الاوائل يلقبون انفسهم باللقب الذي تلقب به حكام سبا وهو لقب «مكرب» ، وتترجم هذه الكلمة «مقرب» اى التقرب الى الآنهة سهو اذن كتابة عن الكساهن الحاكم الذي يحكم باسم الآلهة التى يتحدث باسمها سدم تلى ذلك أن تلقب حكام قتبان بلقب «ملك» عنسدما ازدادت سلطاتهم وتجاوزت حدود المعيد ،

ومن قدماء مکریی قلبان ـ المکرب (سمة علی وتر) وقد عثر علی کتابات من عهده کتبت بشکل حلزونی، وهناك کذلك ابنه (هوف عم پهنعم) وجاء بعده (شهر يجل پهرجب) و (اب عم) .

ويماول بعض الجامتين أن يقسموا تاريخ قتبان الى ثلاث فترات ، 
تختلف الواحدة منها عن الاخرى ، واهم حكام الفترة الاولى «يدع اب 
خبيان» الان به شهر، وقد حكم في الفترة ( ١٧٠ - ٧٣٥ ق م) في رأى البعض ، 
وكان أول من حمل لقب ملك بجانب لقب مكرب سوربما كان في بادىء الامر 
كلمنا ، ثم حمل لقب ملك ، ثم اللقبين مما ، وأن اقتصر في الفترة الاخيرة 
من حكمه على لقب ملك ، على اساس أنه اللقب الرئيمي لمكام قتبان ، وقد 
عثر على عدد من الكتابات القتبائية ، ورد فيها أسم هذا الملك ، وقد ورد في 
احداها قيام هذا المكرب بعمل ثغرة في الجبل ليمر منها المطريق المار في 
الجبل من مكان الى مكان ، وقد اشترك في هذا العمل الى جانب هيدع اب 
خبيان » ، شعب قتبان وقبائل المرى غير قتبائية هي أوسان وكحد ودهمى ، 
خبيان» ، شعب قتبان وجود أن هذمى ما وقعد الجنوبين في هذا العهد .

ويرى بعض الباحثين أن ملك قتبان كان قد توسع في عهد (يدع اب ذبيان) هذا قصار يشمل كل (أوسان) وقتبان ومراد ، حتى بلغ حدود سبا ، ولحماية أرضه أقام حواجز وفتح طرقا في الهضاب والجسال ليكون في أمكان جيشه أجتيازها بسهولة في تحركه لمقائلة أعدائة ، وتعبيرا عن

 <sup>(</sup>١) انظر : جواد على ، المرجع السابق ، هن ١٨٩ ومابعدها ، قؤاد حسدين ، المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

فتوحاته هَذه في شمّال وفي جنوب قتبان استعمل جملة (ايمنن واشامن) اى (الجنوبيون والشماليون) وهو لقب يعبر عن هذا التوسع الذي تم على يديه،

كذلك قام الملك «يدع اب ذبيان» ببناء حصن «بـوم» تقريسا وتوددا . لائهة قتبان • وينمب الى عهد هذا الملك ونيقة على جانب كبير من الاهمية ، وذلك لانها تظهر لنا أصول التشريع وكيفية اصدار القوانين عند العرب الجنوبيين قبل المبلاد • وهى توضح لنا أن الملك هو المرجع الاعلى للدولة ، فهو وحده يملك حق أصدار القوانين وتشرها والامر بتنفيذها • والى جانبه كان هناك مجالس مصماة برالمزود) وتتكون من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب • وهى ألمى تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح ، القبائل والشعاب ، وهى ألمى تقترح القبائل لامضائها ولنشرها بمسورة أمر ملكى ، ليطلع الناس عليها عرضتها على الملك لامضائها ولنشرها بمسورة أمر ملكى ، ليطلع الناس علي احكام الامر الملكي ويعملوا به • وقد احتوت الوثيقة السائفة الذكر على قانون في عقوبات القتل المعد أو القتل المفط غير المتعمد وفي العقوبات التي يجب أن يعاقب بها من يصيب انصانا بجرح أو جروح قد تحدث آفات وعطلا في الشخص وتعتبر هذه الوثيقة الهامة التي ترجم الى عهد الملك «يدع أب ذبيان» من الاوامر التي اصحرها الملك في النصف الاول من القرن الرابع ق م (١) •

وورد أسم ملك آخر من ملوك قتبان يدعى (شهر هلل بن يدع إب) في قانون أصدره للقتبانين المقيمين بمدينة «تمنع» أي عاصمة قتبان، ومن يقيم خازجها ، وذلك لتنظيم التجارة ، ولتعين حقوق المحكومة في ضرائب البيع والشراء ، والاملكن التي يكون فيها الاتجار ، وفي هذا القانون مصطلحات تجارية مهمة ترينا مبلغ تقدم القتبانيين في أصول التشريع التجاري في ذلك السوقت ،

أما الملك «يدع اب يمل» القتبانى ، فقد نشبت في عهده حرب بين سبأ وقتبان ذكرت في احدى النصوص التي ورد بها ان قبائل سبأ درب وتمردت على ملك قتبان ولكنه تغلب عليها وفرض عليها الجزية واخذ غنائم منها •

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران \_ المرجع السابق ص ٢٥١ - ٢٥٢٠٠

وجاء في الكتابات القديمة اسم ملك آخر من ملوك قتبان وهو الملك (شهر غيلن بن ابشم)(۱) وقد اصدر أمر ملكي لبجبية الضرائب من قبيلة (كحد) كذلك فقد احرز هذا الملك نصرا على حضرموت ويتبين من ذلك إن قتبان كانت في عهد هذا الملك قوية وقد عثر على عدد من الكتابات القتبانية ورد فيها اسم الملك (شهر يحل بن يدع أب) وجاء بها أمر ملكي في كيفية جمع الجباية من طائفة معبد الاله في ارض لبخ ويظهر من هدذا المصطلح ومن مصطلحات مشابهة اخرى أن العرب الجنوبيين كانوا يؤلفون طوائف تنتمى الى اله من الآلهة تتسمى به وتقيم حول معهده ، وربما كانت تتعاون في استغلال الارض وتقدم حقوق الحكومة منها الى الجباة الذين يجبون تلك المحقوق .

وقد ورد في احدى الكتابات القتبانية ان حكومة مصين كانت خاضعة لحكومة قتبان في عهد الملك القتباني (شهر يجل يهر جب) ، ويرى بعض المؤرخين ان ذلك كان حوالي سنة ٨٢٠ ق٠، ، وان كانت معين قد احتفظت باستقلالها الذاتي ، اذ بقى ملوكها يحكمونها في ذلك العهد ، ولدينا نص مهم طويل ، هو قانون اصدره (شهر يجل يهر جب) باسمه وباسم شعب قتبان لقبائل قتبان في كيفية الاستفادة من الارضين (المينية والقتبانية) واستصدارها ،

وورد اسم ملك آخر من ملوك قتبان ويدعى (نبط بن شهر هلال) وذكر في عهده حرب اشتركت فيها عدة جهات ، وهي حرب وقمت في عهد هذا الملك ، ورغم أنه قد تلقب في الكتابات بلقب ملك ، الا انه كان في الواقع خاشما لحكم حكومة حضرموت ، وقد جمل المؤرخين زمان حكمه في حوالي السنة (١٢٠م)، وجعلوا نهاية حكم ابنة في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد، ومعنى ذلك أن الحرب المذكورة قد وقعت في خلال هذه السنين ،

ويتفق جميع الباحثين في دراسة تاريخ المكومات العربية المبنوبية على أن السبنيين هم الذين قضوا على استقلال حكومة قتبان ، وقد اختلفوا فقط.

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ وما بعدها ٠

فى تحديد الوقت الذى تم فيه ، فبينما يرى البعض ان ذلك كان فى حوالى عام ٥٤٠ ق.م ، يرى البعض الاخر ان سقوط مدينة تمنع كان فى حوالى ٥٠ ق.م ، ولا يعنى سقوط تمنع وخرابها وفقدان القتبانيين لاستقلالهم ، ان الشعب القتباني قد زال من الوجود ، وان اسمه قد اندار واختفى ، فاننا نرى ان الجغرافي الشهير (بطليموس) يذكر اسمهم فى جملة من ذكرهم من شعوب تقطن فى جزيرة العرب ،

أما عن أهم مدن قتبان، فهى العاصمة (تمنع) وتعرف حديثا بركملان) ويرهجر كملان) في (وادى بيحان) في منطقة عرفت قديما بخصبها ويكثرة ويرهجر كملان) في دوقد تعرضت لاحداث عنيفة انتهت بخرابها بالحريق ، أما عن الاسباب التي ادت الى حدوث هذا الحريق الذى دعر الدينة فهى غير معروفة لذا ، وقد أدت في النهاية الى دمار تعنع وانتقال المكم منها الى موقع آخر يدعى (حرب) أو (حرب) التي قامت بها أسرة جديدة اتخذوا لقب ملك وضربوا عملة ذهبية باسمائهم(۱) ،

وفي مجال العمارة ابدى القتبانيون اهتصاما بالغا ببيوت الآلهة ومعابدها ، وفي هذا تعبير عن عقيدتهم الراسخة وولائهم الدائم لها، ولايخلو نقش مهما كانت مناسبته الأ وقد ذكرت فيه العديد من الآلهة - ايمانا منهم بوقوف الآلهة معهم في احوال السلم والحرب ، ومن ثم كان من الطبيعي ان يقوم اهل قتبان باداء واجباتهم نحو تلك الألهة من صلاة ودعاء وشكر ورعاية لبيوتها ، وقد جاعت النقوش القتبائية مصدقة لكل ذلك - وهناك نقوش من عهد المكربين ، ورد فيها اسماء آلهة قتبانية هي (انبي) و (حسوكم) و (عم) ، وورد فيها إيضا بناء معابد الآلهة على سبيل الشكر والدعاء لها لترعي السلام والامان للتجارة المسافرة على الطرق .

 <sup>(</sup>۱) وندل فیلبس ، کنوز مدینة بلقیس ، قصة اکتشاف محینة سبا
 الاثریة فی الیمن ، ترجمة عمر الدیرادی ، بـیروت ، ۱۹۹۱ ، ص ۱۰۵ وما بعدهـــا ،

الفصل السائع دولسة سسبة

#### دولسة سيسيا

حظيت دولة منا باهمية خاعة بين الدول التي ظهرت في جد ب الجزيرة العربية ، ويرجم ذلك الى الصلة ألتي ربطت بين ملكة سها والنبي مليمان \_ عليه السلام \_ وورود أخبار هذه العلاقة في القوان الكريم والتوراة. وتشير الاهلة الاثرية الذي كشف عنها في العراق القديم ورود اسم سبا في النقوش الاشورية التي ترجع الى الملك الاشورى تيجلان بالسر الثالث في عام ٧٣٨ ق م الدي ذكر أنه تلقى جمزى السبايين من الدهب والابل والتوابل ، واكد ذلك نص يرجع الى عهـد الملك سرجون الثاني (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق٠م)(١) وذلك في معرض الدول التي تؤدي اليه الجزية ، ويتجه بعض العلماء الى الاعتقاد بان هذا النص يشير الى قيام السبئيين بدفع الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب ، حتى يسمح لهم بالمرور الى شواطىء البحر المتوسط ، وذلك نظرا لان مرجون الثاني لم يصل بفتوحاته الخارجية حتى اليمن ويشير بعض العلماء الى ان كلمة SA-Ba-A-A = Sabu الواردة في أحد النصوص المومرية التي عثر عليها في لجش حوالي عام ٢٥٠٠ ق٠٥ تعنى سيا ، وإذا كان ذلك صحيصا ، أصحت هذه النصوص السوورية أقدم نصوص تاريخية تصل الينا ... حتى الآن .. وفيها ذكر سباء ويكون السبئيون بذلك أول شعب عربي جنوبي بمل ذكره الينا ٠

وقد الثار هذا النقش جدلا كبيرا بين العلماء اقتجه البعض الى الاعتقاد بأن السيئيين المذكورين في النصوص السومرية كانوا يقيمون في بادية شمال بلاد العرب ومنها انتقارا الى اليمن ، واختلفت الاراء كذلك بشأن زمن هذا الانتقال فائجه البعض الى تحديده بالقرن الثانى عشر قبل الميلاد ، وارجمه

<sup>(</sup>١) عبد العزيز صالح ، الرجم السابق ، ص ٤١ - ٤٩ ٠

البعض الاخر الى القرن الحادى عشر ، بينما أرجعه فريق ثالث الى القرن الثامن قبل الميلاد ،

ولقد اشارت بعض كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان إلى 
دولة سبا ، وكان المؤرخ اليونانى «ثيوفراستس» هو أول من أشار اليهم ، 
وقد اعتمد في معلوماته التي ذكرها عن دولة سبا على ما سمعه من تجار 
الاسكندرية ومن البحارة الذين كانوا يجوبون البحر الاحبر ويجلون الى 
العربية الجنوبية وصواحل أفريقية والهند ، ونظرا للاطماع السياسة للسيطرة 
على بلاد العرب ، فقد حاول الرومان الحصول بكافة الطرق على المعلومات 
المتصلة ببلاد العرب عن طبيعة أرضها ومواردها وحالة سكانها ومواطئ 
الضعف لديهم ، واعتبروا هذه المعلومات من اسرار الدولة التي لا يجوز 
المشاؤها ، ولقد تم جمعها وخزنت في الاسكندرية ، ولم يسمح الا لبعض 
الخاصة من العلماء بالاستفادة منها ، ولقد ادى ذلك بطبيعة الحال الى 
زيادة المعلومات عن بلاد العرب، ومحاولة تنقيتها من الشوائب وتوثيقها الى 
ابعد حد ممكن ،

وفيما يتصل بالاحلة الاثرية السبئية ، فاننا نعتمد في دراستنا لدولة مبا اعتمادا كبيرا على الكتابات السبئية التي عثر عليها في مواضع متعددة من جنوب الجزيرة المربية وبخاصة في الجوف مقر السبئين ، الا أنه يؤخذ على الكتابات السبئية انها لم تتخذ تاريخا مطلقا كبداية للتاريخ ، وإنما ارخت الاحداث نسبة الى الاشخاص ، وبعض الاحداث الهامة ، وذلك مما يجعل عملية تحديد زمن هذه النصوص أمرا من الصعوبة بمكان ومع ذلك فلقد أمدتنا هذه النقوش بمعلومات لاباس بها عن نظام الحكم وتتابع الحكام في بعض الاحايان والاعمال الهامة التي قاموا بانجازها والاحداث الكبيرة التي حدثت في عهودهم •

وفيما يتصل بالكتابات المقدمة ، فلقد اشار القرآن الكريم فيهبورة سميت باسم «سبا» وهي السورة «٣٤» من القرآن الكريم ، الى ما كانت تتمتع به دولة سبا من نعيم ورخاء مقيم ، فقال جل من علا : «نقد كان لمبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور» (آية رقم 10) ثم تتحنث آيات القرآن الكريم بعد ذلك عما اصابيم نتيجة اعراضهم ، من تعرضهم لسيل مدمر حطم كل شيء انظر في ذلك قوله سبحانه وتعالى : «فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوات أكل خمط واتل وشيء من سحر قليل» (آية رقم 17 من سورة سبا) . •

واشار القرآن الكريم في سورة النمل التي قصة زيارة ملكة سبأ لسليمان ـ عليه السلام ــ دون الاشارة التي السمها • ومما جاءً في ذلك قوله مبحاته وتعـــالي :

سملية التخالجتن

وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين (٢٠) لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو لياتيني بسلطان مبين (٢١) فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك من سبا بنبا

يقين (٢٢) اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (٢٣) وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) الا يسجدوا أ المذى يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنسون (٢٥) الله لا اله الا هو رب العرش العظيم (٢٦) قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (٢٧) اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجمون (٢٨) قالت يا أيها الملا أنى القي الى كتاب كريم (٢٩) أنه من سليمان وأنه بسم أله الرحمن الرحيم (٣٠) إلا تعلموا على واتموني مسلمين (٣١) قالت يا أيهسا المله افتوني في أمرى ما كنت قاطعة إمراحتي تشهدون (٣٢) قالوا نحن

اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين (٣٣) قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون (٣٤) واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (٣٥) فلما حاء سليمان قيال أتمدونن بمال فما اتاني الله خبر مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون (٣٦) ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم ماغرون(٣٧) قال يا أيها الله أيكم ياتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الشكر

ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم (٤٠) قال نكروا لها عرشها ننظر التهتدى ام تكون من الذين لايهتدون (٤١) فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هـو وأوتينا المعلم من قبلها وكنا مسلمين (٤٢) وصدها ماكانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين (٤٣) قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجمة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لهر ب العالمين (٤٤)

不够给她我的感情的情况,这种知识,我们是我们的,我们也不是我们的,我们也不是我们的,我们也是我们的,我们也会会说,我们也会是一个,我们就是我们的,我们就是我们的

صدق اله العظيم

ولقد وردت كلمة «سبا» و «شبا» في التوراة ، ولكن كاتبي التوراة كانوا مترددين في نمبهم ، فهم مرة من الحاميين ، فلقد ورد في الآية السابعة من الاصحاح العاشر من سفر التكوين : «وبنوكرش سبا وحويله وسبته ورحمه وسبتكا، وبنو رحمه شبا وددان» (۱) وورد كذلك في الآية التاسعة من الاصحاح الاول من اخبار الايام الاول : «وينوكوني سببا وحويله وسبتا ورعما وسبتكا، وينمو رحما غبا وددان» ، فلقد ذكروا في هذين الموضعين على انهم من كوش اي من الحاميين(۲) ،

وهم مرة اخرى من الساميين ، فلقد ورد في الآيات من ٢١ ــ ٢٩ من الاصماح الماشر من سفر التكوين ما يشير الى ذلك : «وولد لسام ايضا بنون وهو ابو جميع بنى عابر أخو ياقث الاكبر ، بنو سام عيلام واشور وازمكشاد ولد شالح وشالح. ولدو دارام ، بنو أرام عوص وحول وجائر وماش وارفكشاد ولد شالح وشالح. ولد عابر ، وولد لعابر البنان اسم المدهما فالج لائف في ايامه انقسمت الارض واسم اخيه يقطان ، ويقطان ولحد الموداد وشالف وحضرم وتارح ، وهورام واوزال ودقله ، وعوبال وابيمائيل وشبا ٢٨٠) ،

ووصفت ارض «شبأ» في الثوراة بانها كانت تصدر اللبان ، وأن تجارها كانوا يقومون بالتبادل التجارى مع العبرانيين ، انظر في ذلك ما جاء في الآية العشرين من الاصحاح السادس من نبؤة ارميا : «لماذا يأتينى اللبان من شبا وقصب الذريرة من ارض بعيدة «نا ، وما جاء في الآيات ٢٢ .. ٢٤ من الاصحاح السابم والمشرين من نبؤة حزفيال وجاء فيها :

«تجار شبا ورعمه متجرون معك وبافضل كل طيب وبكل حجر كريم وبالذهب أقاموا أسواقك ، حاران وكنه وعادان وتجار شبأ واشور وكلمد متجرون معك ، هـؤلام يتجرون معملك بالانسجة الفاخرة وباردية من

<sup>(</sup>۱) تکوین : ۱۰ ، ۲ ،

<sup>(</sup>٢) أخبار الايام الاول ١ : ٩ •

<sup>(</sup>٣) تكوين ، ١٠: ٢١ - ٢٨ -

<sup>(</sup>٤) ارميا ۽ ٢٠: ٢٠

السمنجوني والوشى وبالنفائس من الثياب المجرمه التشدودة بالنبال المعكومة بين بضائمك ١١٥٠ •

ولقد اشارت التوراة الى قصة سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبا ، ويالحظ أن التوراة لم تذكر أسم ملكة سبا • ولقد وردت هذه القصة في الآيات عن ١ - ١٠ ، ١٣ من الاصحاح العاشر من سفر الملوك الثالث وجاء فيها: «وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان واسم الرب فقدمت لتختبره بالعاجي ، قد ظت أورشليم في موكب عظيم جدا ومعها جمال موقره اطيسابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة واتت سليمان وكلمته بجميم ما كان في خاطرها، فقسر لها سليمان جميع كالمهسا ولم يخف على الملك شء لم يفسره لها ، ورأت ملكة سبا كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه ، وطعام موائده ، ومسكن عبيده وقيام خدامه ولباسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب فلم يبق فيها روح بعد ، وقالت للملك حقا كان الكلام الذي يلقى في أرضى عن أقولك وعن حكمتك ، ولم اصدق ما قيل لي حتى قدمت وعاينت بعيني فاذا أني لم أخبر بالنصف فقد زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته ، طوبى لرجالك طوبى لعبيدك هؤلاء القائمين دائما بين يديك يسمعون حكمتك ، تبارك الرب الهك الذي رضي منك وأجلسك على عرش اسرائيل فانه لاجل حب الرب لاسرائيل الى الابعد ، اقامك ملكا لتجرى الحكم والعدل ، وأعطت الملك مائة وعشرين قنطار ذهب واطيابا كثيرة وحجارة كريمة ولم يرد بعد في الكثرة مثل ذلك الطيب الذي وهبته ملكة سبا للملك سليمان ٥٠٠ واعطى الملك سليمان ملكة سبا كل بغيتها التي سالتها فوق ما اعطاها من العطايا على حسب كرم الملك سليمان وانصرفت وذهبت الى أرضها هي وعبيدها»(٢) •

وتشير احداث هذه القصة الى معرفة العبرانيين بالسبئيين ، وأن اختلفت وجهات نظر المؤرخين في مكان دولة سبأ التى ورد ذكرها في احداث هذه القصة ، فاتجه بعض الباحثين الى الاعتقاد بانها كانت مملكة عربية صغيرة في اعالى جزيرة العرب كان سكانها من السبئين القاطنين في الشمال ،

<sup>(</sup>١) حزقيال ، ٢٧: ٢٧ - ٢٤ -

<sup>(</sup>٢) الملوك ثالث ، ١٠ : ١ ... ١ ، ١٣ .

ورغم الاختلاف في تفاصيل كيفية تعرف مليمان ـ علية السلام ـ بملكة سبا والهدف من الزيارة بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة ، الا انها تتسير الى معرفة العبرانيين بالسبئين والى وجسود هذه الملكة في القرن المائر قبل الميلاد ،

### اصل السيايين :

اختلف المؤرخون في اصل المبدين ، فتذكر الروايات العربية ان سبا من قحطان ، ويسمونهم العرب المنعربة ، تمييزا لهم عن العرب الذين كالوا قبلم ، وتشير هذه الروايات ان والسده هو يشحب بن يعرب بن قحطان ، وتذكر ان من اولاده قبائل كثيرة انتشرت في كل مكان من جزيرة العرب قبل الاسلام وبعده ، ونسب اليه نسله من السبئيين ، وقد ذكروا ان اسمه المعقيقي هو «عبد شمس» وأما «سبا» قهسو لقب تلقب به ، وذهبوا في مبب هذه الكنية مذاهب متعددة ، فقالوا انه لقب به لانه اول من سبا ، اى سن السبي من ملوك العرب ، واتجة البعض الاغر الى احاكة الاساطير حوله فقالوا انه بني مدينة «سبا» وسد مارب ، وغزا الاقطار وبني محينة عين شمس في مصر ، وهي امور لاتعدو ان تكون خيالا في مغيلة كاتبيهلانة ،

ولم يعثر في النصوص العربية الجنوبية التي كشف عنها عن ثوء يتصل بشخص يدعى سبا أو اسمه واعمائه ، وكل ما ورد في هذه النقوش يشير الى ان سبا هو اسم شعب كون له مملكة وكان له حكامه ونظامه السياسي والاداري والالتصادي ، وعلاقاته الخارجية .

ويتجه بعض العلماء الى الاعتقاد بان السبدين كانوا في الامبل شعب بدوى يتنقل بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها ، ثم استقر في بلاد اليمن فيما يقرب من عام ٥٠٠ ق٠م ، واخذوا بوسعون منطقة نفوذهم على حساب جيرانهم من المعينين والاوسانيين والمضارمة ، وعماوا بالتجارة

 <sup>(</sup>١) انظر: الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ، تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الاول ، ص ٢٦١ ، ابن الاثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) ، الكامل في التاريخ ، الجزء الاول ، ص ٢٣٠٠

وسيطروا على الطرق التجارية للرئيسية التى تصل ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ويلاد الشام ، وكان لذلك اثره الكبير فى ازدهار دولة مبا ونموها بين ممالك العرب الجنوبية(١) .

# مراحل التاريخ المبلى:

امكن بفضل النقوش السبئية تقسيم عصر دولة سبا الى عدة مراحل وذلك على اساس تغير لقب حكام سبا ، حيث تغير هذا اللقب عدة مرات ، وفي كل مرة كان يتغير فيها كان يحدث تغيير في نظام الحكام ، وتدخل سبا في عهد جديد يختلف عنوانه عن المهد السابق ، ولقد امكن تحديد مراحل اربعة رئيسية مرت بها سبا ، وهذه المراحل هي :

۱ مرحلة المكارية : وهى مرحلة كان يتلقب فيها حاكم سبا بلقب مكرب ، اى المقرب من الآلهة ، أو الوسيط بين الآلهة والناس ، وقد اتخذ المكارية من صرواح عاصمة لهم ثم نقلوها ألى مارب ، ويمتد عصر المكارية من مده ، 10 ق م 10 ...

٢ مرحلة ملوك سيا: وهي المرحلة التي تلقب فيها حكام سبا بلقب
 «ملك سبا» وتمتد هذه المرحلة حتى عام ١١٥ ق٠٥ أو ١٠٠ ق٠٥

٣ ـ مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان (١١٥ ـ ٣٠٠م) ٠

ع مرحلة ملوك سها وذى ريدان وحضرموت واليمن واعرابها فى المرتفعات وفى التهائم • وهو آخر دور من ادوار الحكم فى سبا (٣٠٠٠ م ٥٥٠٥)

١ .. سبا في عهد المكارية:

اتخذ حكام سبا في اقدم عهمودهم لقب «مكرب»وذلك كمما ورد في

<sup>(1)</sup> Burton, R. F., Royal Inscriptions From Sumer & Akkad. ۲۹۵ جواد علی ، المرجع السابق ، ص ۲۹۹

<sup>(</sup>٣) سعد زغلول عبد الحميد ، المرجم السابق ، ص ١٨٩ ٠

الكتابات السبئية وتشير اللفظة على التقرب من الالهة ء فكان «المكرب» هو المقرب أو الموسيط بين الالهة والناس ء وغلب على حكام سبا في هذه المرحلة الصفة الدينية(۱) - الصفة الدينية(۱) -

وفیما بتصل بالتحدید الزمنی لحکم الکاریة فهناك عدة آراء تدور حول هذا الامر ، فهناك من بری ان بدایة حکم الکاریة ترجع الی القرن العاشر او التاسع قبل المیلاد ، بینما هناك رأی ثان بری ان بدایة حکمهم كان فی بدایة عام ۸۰۰ ق م واستمر عهدهم لمدة قرنین ونصف ای حتی حوالی عام ۱۵۰ ق م بینما رأی فریق ثالث ان صدة حکم المکاریة قسد استمرت ثلاثة قرون وذلك من حوالی ۷۵۰ ق م وحتی ۵۵۰ ق م .

ونلاحظ من فلك اختلاف تراء المؤرخين حول بداية عهد المكاربة وكذلك 
نهاية هذا المهد ، فبينما يرجع البعض بدايته الى القرن المساشر ق ، ، ، 
بجد البعض الآخر يرجع بدايته الى أواسط القرن الشامن ق ، ، ، ويينما 
يجعل البعض نهاية هذا المهد في منتمف القرن السابع ق ، ، ، نجد البعض 
الاخر يجعلها في أواسط القرن الخامس ق ، م(١) ، ويرجع ذلك ح كما سبقت 
الاشارة – الى عدم وجود تواريخ محددة واابئة نستطيع التاريخ على اساسها 
لدولة سبا ولعدم وجود تواريخ ثابتة تثبت عكم كل ملك بصورة قاطعة ، 
لدولة سبا ولعدم وجود تواريخ ثابتة تثبت عكم كل ملك بصورة قاطعة ،

ومن أقدم مكارية سبا الذين وصلتنا معلومات عنهم الكرب «سمه على» وقد وصلنا من عهده بعض الكتابات الكتربة بانطريقة السطزونية ، ولكن هذه الكتابات كانت قصيرة وناقصة ، ولقد ورد فيها طسماء بعض المعبودات مثل : علتر والمقه وذات معيم .

ولقد اختلفت آراء العلماء حول حكام مها وترتيب تتابعهم في الحكم وكذلك منوات حكمهم ، وحاولوا ترتيبهم على اساس تقسير عمر البقايا

<sup>(</sup>١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، من ٥٤ .

<sup>(</sup>٢) رأجع في ذلك : جواد على ، المرجم السابق، ص ٢٦٨ ومابعدها . عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ ، محمد بيومي مهران ، المرجم السابق ص ٣٧٣ وما بعدها ، Philipy, T. B., Op. Cit., p. 141.

الاثرية التى تخلفت من عبودهم والطبقات الاثرية المتخلفة فيها وكذلك على اساس دراسة نماذج الخطوط والكتابات التى وردت عنهم ، ويلاحظ فى ذلك تباين آراء المؤرخين حول عددهم وتتابعهم ، ومن اشهر هؤلاء المكاربة :

- \_ سمة على •
- ۔ یدع ایل فریح ۰
  - ـ يشع أمر وتر ٠
  - ۔ يدع ايل بين ٠
  - \_ كرب ايل بين ٠
- \_ يشع أمر وتر •
- ــ دمر على وتر ٠
- ۔ يقع أمر بين •
- ۔ ڈمر علی پنف ء
- \_ كرب ايل وتر •

### سياسة سبا الداخلية في عهد المكاربة

#### ١ \_ بناء المابد :

اهتم مكاربة سبا ببناء معابد الآلهة وتقديم القرابين لها ، وتشير نقوش المكاربة الاوائل الى تشييدهم لمعابد الآلهة في صرواح ومارب وغيرها من المناطق السبئية ، ولعل من أشهر هذه المعابد » المعبد الذي شيده المكرب «يدع ايل ذريح» لذلك المقه في مارب(۱) ، ويسمى هذا المعبد «معبد أوام» وهو يعرف حاليا باسم «محرم بلقيس» ، وهاو يقع جنوب شرق مارب المالية بحوالي اربعة كيلو مترات ،

وفي محاولة لتفسير معنى التسمية الحالية للمعبد ، يذكر الاستاذ

<sup>(</sup>١) يتجه بعض الباحثين الى أن هذا المعيد كان موجودا قبل عهد «ينجع أيل ذريح» وأنه لم يكن البائس له كله ، بل قام ببناء بعض اجزائه فقط- ، غير أنه لم يعشر على اسم من قام ببنائه ، ومهما كان الامر ، فأن أقدم اسم موجود في هذا المعيد هو لهذا المكرب ، ولهذا فأنه ينسب الله ، حتى تكثف لنا الحفائر التي تجرى في هذه المنطقة عن اسم بانيه .

الدكتور احمد قضري (۱) أن كلمة «محرم» تعنى ألمكان المقدس للاله أو بعبارة اخرى «المعبد» - أما «بلقيس» فيرى المؤرخون العرب إنها ملكة مبا التى زارت سيدنا سليمان – عليه السلام – ويرون أن اسمها كان «بلقيس» أو «بلقمه» وويرجح ، وريما كان اسم «المقم» هو الارجح ، وريما كان اسم الله «المقه» يدخل في تركيبه - أما اسم «بلقيس» الذي تكرر ذكره في كتب المفسرين المسلمين فلم يرد على الاطلاق بين الاسماء المبتية المعروفة ، وهناك احتمال بأن الاسم منقول عن العبرية التى نقلته بدورها عن اليونانية ومعناه «أمله» أو جارية -

وفيما يتصل بالتصميم المعارى لعبد أوام محرم بلقيس (17) ، فيلاحظ انه يكاد يكون بيضاوى الشكل ، ويوجد مدخلة الرئيمى في الناحية الشمالية ، ويوجد امام المدخل بهو ذى اعمدة على جوانبه ، وبصد المدخل بحوالى عشرة امتار تقوم ثمانية اعمدة كبيرة في هف واحد ، وذلك عدا الاعمدة الصغيرة ، ويوجد في الجهة الشرقية من البناء هيكلا صغيرا من الحجر له اربعة اعمدة ، وشيد السبور الخارجي للمعبد من احجار منحوتة ، وهي تتفاوت في احجامها ، وقد زين أعلى السور ببعض الزخارف ، وكان للمعبد باب جانبي آخر في الناخية الغربية وهو مواجه للمدينة القديمة ، وريما كان هناك طريق موصل بين الاثنين ، ومن المحتمل ان تكون هناك ابواب جانبية اخرى مغطاة الان بالرمال ،

وقام مكاربة سبا بعد ذلك بترميم المبد وتوسيعه ، ومن هؤلاء الكاربة 
لا لله الذي حكم في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد ، 
الذي سجل نقشا على الناحية الفربية من سور المبد اشار فيه الى قيامه 
باتمام بناء المبد ، ولقد ظل هذا المبد يؤدي وظيفته في عبادة الاله المه 
مدة تناهز الالف عام ، حيث عثر على كتابات بالقرب من باب المبد تشير

<sup>(</sup>١) أحمد فخرى ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ١٨٤٠

<sup>(</sup>٢) نفس الرجع إلسابق ، ص ١٨٤ -- ١٨٧

الى القيام ببعض الترميمات فيه ، وترجع هذه الكتابات الى القرنيين الثالث والرابع الميلاديين .

وقام المكرب هيدع ايل ذريح» ببناء معبد للاله القه ايضا في مدينة صرواح ، ولكن لا يمكن معرفة التصميم الاصلى بهذا المعبد ، وذلك نظرا لانه قد استخدم خلال العصور الوسطى كحصن ، فاستحدثت فيه مداخل وسدت منافذ وهدمت كثيرا من احجاره .

### ٢ - تشييد السدود:

اهتم مكارية سبأ بالاصلاحات الزراعية ، فعملوا على استصلاح الارض واستغلالها ، ومن اجل ذلك وجهوا اهتمامهم لبناء السدود لحجز المياه للاستفادة منها في اعمال الزراعة ، واقام العرب السدود لقلة المياه في بلادهم فلم يدعوا واديا يمكن استثمار جانبيه بالماء الا وحجزوا سيله بسد ، فتكاثرت السدود بتكاثر الاودية حتى تجاوزت المثات ، ولقد ذكر الهمذاني في يحصب العلو من مخاليف اليمن وحده ثمانين سدا ، والى ذلك اشار شاعرهم بقوله :

وبالبقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقذف الماء سائلا

وكانوا يسمون كل سدا باسم خاص به ، أو بنسبه ألى البلد المقام فيه ، ومناعظم هذه الاسداد فى بلاد العرب وأشهرها سد مارب(۱) - ومن أقدم النقوش التى وصلتنا عن سد مارب نقش من عهد المكرب السمه على ينف به وأشار فيه الى تصميمه لسد رجاب للسيطرة على مياه الامطار والاستفادة من السيول ، وهو جزء من مشروع سد مارب ، ويشير هذا النقش كذلك الى قيام هذا المكرب بثقب حاجز من المجر ، وفتح شغرة فيه لرور المياه منها الى سد رحاب لتسيل الى منطقة يمران ، وكانت تضديها ممايل وقنوان عديدة تاتى بالماء من حوض هذا السد .

<sup>(</sup>۱) راجع: أحمد فخرى ؛ الرجع السابق ؛ ص ۱۷۸ ــ ۲۰۳ ، عبد العزيز صالح ؛ الرجع السابق ، ص ۹۱ ـ ۳۱ ·

وتشير نقوش قسمه على ينف، وهى اقدم كتابات تصلنا عن سد مارب الى قيامه باعمال هامة فيه ، الا أنه لا يمكن القول أنه هو مشيده ، فقد يكون تشيده قد بحدا من قبل حكمة وأنه أتم هسذا العمل ، ولكن نظرا للنقص الشديد في الوثائق المتصلة بهذا الموضوع يظل قسمه على ينف، هو أقدم المكارية الذين نعرف عنهم قيامهم بتشييد سد مارب ، وكان ذلك في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد ، ولقد عار على نهجه من جماء بعده من المكاربة في الاهتصام بسد مارب وتعلية جمدرانه وترميمها واستصدات المالدة ،

ويعتبر سد مارب اعظم عمل هندس قديم في الجزيرة العربية كلها ،
ولقد حظى بكثرة ماورد عنه في اخبار العرب واشعارهم وذلك على سبيل
العظة والعبرة لما اصاب سبأ نتيجة انهياره ، ولقد اشار القرآن الكريم في
سورة سبا الى ما اصاب سبأ نتيجة حدوث سيل العرم ، فقال تصالى في
كتابه الكريم : «لقد كان لمبا في مساكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال كلوا
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا فارسلنا عليهم
سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوات آكل خمط واثل وشيء من سدر
قليل، فلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور، وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما
آمنين ، فقالوا ربنا باعد بسين اسفارنا وظلموا انفسهم فجلناهم احاديث
ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور» ، الايات من ١٥ ...

وسيل العرم الذي يشير اليه القرآن الكريم ، والذي كتب فيه المفمرون كثيرا ، وكان سببا في خراب المنطقة حدث في وقت ما بين أعوام ٥٤٣ ، ٥٧٥م ، اى قبيل مولد النبى عليه افضل المبلاة والسلام ، ولكن بالرغم من ان حادث هذا السيل كان قريبا من البعثة المحمدية فان ما كتبه الشراح والمفمرون ملىء بالقصض الخيالية سواء كانت عن سبب تخريب السد

۱۸ سورة سبا ، الآیات ۱۵ - ۱۸ ۰

وتهدمه أو عن الذين قاموا بينائه، فقال بعضهم أن بانيه هو سبا بن يشجب، وقال غيرهم بناه لقمان بن عساد ، وجعله فرسخا في فرسسخ ، وجعل لسه ثلاثين فتحة ، الى غير ذلك من المبالغات ،

ولعل من اوثق روايات العرب عن مد مارب ما ذكره ابى محمد المسن ابن يعقوب الهمذانى فى كتابه الاكليل ، وكان قد شاهد انقاضه بنفسه فى أوائل القرن الرابع للهجرة ، وكان يقرأ خط المسد ويفهمة ، فوصف انقاضه مع تطبيقها على ما جاء فى القرآن الكريم، ولقد جاء فى رواية الهمذانى(ا) :

ذكر مارب: وهى مسكن سبا الذى قال الله فيه: «القد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طبيبا ورب غفور (77) - وهى كثيرة المجائب • والجنتان عن يمين السد ويساره ، وهما اليوم غامرتان ، والغامر العافى ، وانما عفتا لما اندهق السد فارتفعتا عن ايدى السيول • ووجدت في احداهما غريق اراك ، وفي اهله جذع نشلة المود قد كبست باقيه السواقى ، فقال بعض من كان معى : لا اظنه الا من بقايا نشخل الجنتان ، وما اظنه بقى من العمر القديم • وأما مقاسم الماء من مداسر السد فيما بين الفياع فقائمة كان صانعا فرغ من عملها بالامس • ورأيت بناء احد الصدفين وهو الذى يخرج منه الماء ، قائما بحاله على أوثق ما يكون ولا يتغير الا أن يشاء الله ، وإنما وقع الكسر في العرم وقد بقى من العرم شيء مما يصل الى الجنة اليسرى يكون عرض اسفله خمسة عشر ذراعا، قال تبارك وتعالى : «فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل "7) قيل الخمط الاراك جنيبة والاثل الطرفاء ، والسدر المعروف العرج وهو العلب وجمعه علوب والواحدة علىسية •

 <sup>(</sup>١) الهمذانى (أو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب) ، الاكليل ، الجزء الثامن .

<sup>(</sup>٢) سورة سبا ، آية رقم ١٥ ٠

<sup>(</sup>٣) سورة سبأ ، آية رقم ١٦ ٠

ومن أمثال العرب في الرجل المنبع الجانب: هو رجل لا يفاش عليه ولا يخلف وثله ودومه ، وبها من الاراك ما ليس ببلد ومن الحمام المطوق في الاراك ما يجل عن الصفة • وكان السيل يجمع من اماكن كثيرة ومواضع جمة باليمن ، من (عروش وجانب ردمان وسرعة وذمار وجهران وكومان وأسبيل وكثير من مخاليف خولان) . وفي هذا السد يقول الاعشى(١) .

اذا جساء مساؤهم ليم يرم على ساعة ماؤهم ينقسم فجسار بهم جسارف منهزم بهمساء فيهسا مراب يطم»

«كفي ذلك للمؤتس اسسوة ومارب قف عليها العرم رخسام بنساه له حمسير فأروى الحروث واعتبابهم فعاشــــوا بــذلك في غبــــطة فطسار القيسول وقيسالها

وفيما يتصل بوهف ألسد ، فيلاحظ أن السيول المتدفقة في الوديان تصل الى منطقة قريبة من مارب في وادى أذنه حيث تدخل في جبل يسمى «جبل بلق» وتسمى الفتحة التي تدخل منها المياه باسم «الضيقة» ولكل من جهتيها اسم حسب وصفها بلق الايمن وبلق الايسر

ويرتفع جبل بلق في تلك المنطقة الى حوالي ٣٠٠ متر ، ويبلغ متوسط اتساع «الضيقة» ٢٣٠ مترا ، ولكنها تتسع في الوسط فيصبح اتساعها ٥٠٠ مترا ، ثم تضيق بعد ذلك فلا تزيد عن ١٩٠ مترا تقريبا ، ثم تستمر الناحية الشمالية في امتدادها بينما تنفرج الناحية الاخرى • وقد احتير هذا المكان لتشييد السد ، فبني فيه جدارا قويا يعترض الوادي ويوقف مياه السيول المتدفقة ، وجعلوا في الناحيتين فتحتين احداهما الى اقصى اليمين واستغلوا ذلك الجبل المرتفع في هذا الغرض فلم يبنوا الا جدارا ضخما واحدا ليكون صدفا ثانيا للبواية ، إما البوابة التي في الناحية البسرى (الجهة الجنوبية) فهي أكبر واعظم ، وتتُقسم الى قسمين ، وبنوا لها جدارين كبيرين يسيران مسافة غير قليلة ، ثم ينتهيان بصوض كبير مبنى بالحجر ترى في جهاته

<sup>(1)</sup> انظر: الحمد فخرى: المرجع السابق ، ص ١٩٣٠

الختلفة فتحات متعددة يخرج من كل منها قناة تسير لرى ناحية من نواحى
 الوادى الفسيح

ولقد شيد هذا المسد لغرضين ، الاول السيطرة على مياه السيول المتدفقة فلا تخرب ما يعترضها اذا جاءت فجاة بكثرة غير عادية ، وثانيهما تخزين تلك المياه ورفع مستوها امام المد وعدم عرف شيء منها الا بالمقدار اللازم ، ويذلك يضمون رى وادى مارب الذي يرتفع عن مستوى المابله بخمسة أمتار ، ويامنون توفر كميات المياه اللازمة للرى حين يحين موعد مجيء ميول اخرى .

وفيما يتصل بوقت تهدمه(۱) ، فيلاحظ أن السد لم يتهدم مرة واحدة وأدما صارع عوامل الزمن والطبيعة ، وأهمال الانسان طيلة الفترة التي كان قائما فيها ، ولا ريب أنه تساثر بتلك التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها المين قديما ، وتعرض للاهمال والكوارث الطبيعية مرارا ، ومن النقوش التي سجلت تهدم السد والقيام بترميمه ، نقش عثر عليه في مارب ويعرف باسم «جام ۲۷۱» ويرجع الى أواسط القرن الرابع الميلادي ، من السد في حوالى أسلاتة أشهر ، ووصلنا النقش اللادي من عهد الملك من السد في حوالى أسلاتة أشهر ، ووصلنا النقش اللادي من عهد الملك «شرحبيل يعفر بن ابى كرب اسعد» التبع اليماني وذلك بين عامى 251 ، من عمد أشهر من المد من جداره ، أو قنواته واعيد بناؤه سويا ، كما كان ، وذلك في خمسة أشهر من العمل المتواصل واشترك في أصلاحه عشرون الف رجل ،

وتهدم سد مارب للمرة الثالثة في عهد ايرهة الذي حكم اليمن بعد الغزو المبشى واليا لنجاش الحبشة ثم حاكما مستقلا عنه ، وكان ذلك حوالى عام 25م، وقد عمل في اصلاح المد آنذاك عدد كبير من العمال وصرف على ترميمه أموال طائلة اشير اليها في نقش ابرهة الذي عثر عليه قرب السد ويطلق عليه

<sup>(</sup>١) انظر: مصطفى العبادى ؛ المرجع المابق ؛ ص ٩٩ - ١٠١ •

(المدونه ٥٤٢) وكان خبر انكسار السد قد بلغ ابرهة وهو في احدى حملاته 
لاخضاع بعض القبائل الثائرة ، وعاد ابرهة ومعه من ثار عليه من القبائل 
واشترك الجميع في اصلاح السد وباشراف ابرهة نفسه ، وقد خلد ابرهة 
ذكرى هذا العمل في نقش عثر عليه في جلازر ، ونورد قيما يلى ما جاء في 
هذا النص اعتمادا على ماورد في مؤلف الاستاذ جرجي زيدان عن العرب 
قبل الاسلام :

«بنعمة الرحمن الرحيم ومسيحه والروح القدس ، أن ابرهة عزيز الاحباش الاكسوميين ؟ ملك اراخميس زبيمان ، ملك مبا وذو ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم في نجد وتهامة ، قد نقش هـذا الاثر تذكارا لتغلبه على يزيد بن كبشه ، عامله الذي كان قد ولاه كندة وريء ، وعينه قائدا ومعه أقيال سبا الصحاريين ، وهم مرة ونمامة وحنش ، ومردد وصنف ذو خليل واليزنيون اقيال معدى كرب بن السميقع وهقان والخبوته ابناء الاسلم ، فأنفذ الملك اليه الجراح ذازنبور ، فقتله يزيد وهدم قصر كدار ، وحشد من اطاعه من كندة وحريب وحضرموت ، وقر هجان الزماري الى نجران ، وبلغ الملك الاستصراخ ، فنهض بجنده الاحباش الحميريين الوفاء في شهر ذو القياط من سنة ١٥٧ (من تساريخ اليمن) فنزل اودية سبا ٠٠٠ فجاء يزيد وبايم وخضم للملك بين يدى القواد ، وهم في ذلك جاءهم النبا بتهدم السد والمائط والموض والمعرف في شهر ذو المدرح سنة ٦٥٧ قامر بالعفو ٠٠٠ وبعث الى القبائل بانفاذ المجارة للاساس والحجر الشام والاخشاب ورصاص الصب ٥٠٠ لترميم السد في مارب ٥٠٠ قتوجه اولا ألى مارب وصلى في كثيمتها ، ثم عمد الى الترميم فنبشوا الانقاض حتى وصلوا الى الصغر وبنوا عليه ، وعلم وهو في ذلك أن القبائل تضايقت من العمل، وراى اعدامهم يعبود بالضرر فعفا عنهم : احباشهم وحميريهم ، وأذن بانصرافهم ٠٠٠ ورجم الملك الى مارب بعد أن عقد تحالفاً مع الاقيال الاتي ذكرهم : اكسوم ذو معساهر بن ألملك ومرجزف ذو ذرناح وعسادل ذو غائش

<sup>(</sup>١) انظر : جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٦٩ ٠

ر. - شولدن وشبعان ورعين وعدان والكلاع ١٠٠٠ الخ وجداء اليه وقد الدر بر يقد ملك الروم ورسول عن المنفر وآخر من الحارث بن جبلة ، ولد ين جب وا بعون الرحمن بخطبون مودته في اواخر شهر داوان ، ويعنوا أب عن غلة اراضيهم لترميم ما انصده من البناء فرمموه ووسعوه حتى بلغ أبه ١٤ ذراعا وارتفاعه ٣٥ ذراعا (ثم ذكر منا انفق فيه من المجدارة والعمد قالمية والحيوانات للعمل) ، واستغرق العمل في ذلك ٨٥ يوما و ١١ شهرا ، وكان الفراغ منه في شهر قو معان سنة ١٩٥٨ وهذه السنة ن حساب الحميرين تعدل عام ١٥٣ للميلاد ، لانهم كانوا يبداون تاريخهم منة ١١٥ قبل الميلاد» ،

أما متى تفجر سد مارب للمرة الاخيرة ، وهى الصادثة التى ذكرها القرآن الكريم ، فلا يعلم زمانها بدقة وان كان جمهور العلماء يرى ان تلك المادثة لابد وان تكون قد تمت بعد منتصف القرن السادس الميلادى ، اى بعد عام ٥٥٠ ميلادية ، وذلك قبل ميلاد الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامة عليه ، بسنوات قليلة ،

#### ٣ - بنساء السدن:

اتخذ مكاربة سبا من صرواح عاصمة لهم في بادىء الامر ، وظلت قرونا طويلة عاصمة لهم ، وعنى الكثير من حكام سبا بتشييد المعابر فيها ، وتقع مدينة صرواح في وادى صرواح الذى يكاد يكون مستذيرا ، وتحيط به المياه من كل تاحية ، وكان له سد لتخزين مياه الامطار ، وتوجد المناطق الاثرية في صرواح في ثلاثة مناطق متقاربة واحدة منها هي منطقة السد وتعرف باسم «البنيا» ، والمناية هي المنطقة المسماة «القصر» ، والمنطقة الثلاثة وتعرف باسم «الخريبة» وتوجد فيها بقايا المعابد ، ومن أشهرها المعبد الكبير الخاص بالاله «المقه» والذي سبقت الاشارة اليه(ا) ،

 <sup>(</sup>١) عبد التزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥٧ وصا بعدها ،
 احمد ذخرى ، احدث الاكتشافات الاثرية في اليمن ، ص ١٥٩ – ١٦٢ .

سياسة سبا الخارجية في عهد المكاربة:

تشير العديد من النقوش السبئية الى الاهتمام بمدينة نشق وتحصيلها(ا) وهى مدينة معينية فى الاصل ، كانت مهمة بالنسبة لهم ، فقرروا أهسلاح ماتخرب منها ، واستصلاح أرضها لاسكان السبئيين فيها ، ووسعوا فى حدودها ، واصلموا نظم الرى فيها، ووزعوا أراضيها الزراعية على اتباعهم السبئيين ، وحواوها بذلك الى مدينة سبئية ، ومن هذه النقوش التى تشير الى اهتمام مكاربة سبا بمدينة نشق ، نقش خاص بالمكرب الاكرب الاكرب الارس المهربة ، وأشار ابنه المكرب الامرعل ورث الى الله المين المحيطة ، وأشار ابنه المكرب الامرعل وتر» الى انه أمر بتوسيع (نشق) واصلاح الارض المحيطة بها ، ويتحسين نظم الرى فيها ، وفلك فيما وراء الحد الذى وضحه أبوه لهذه المدينة ، وأنه قد جعل ذلك وقفا على شعب سبا ،

ويشير الى توسع السبئين ايضا نقش يرجع الى عهد المكرب طيفع امر بين» وفية يذكر انه سور وحصن قلعة (حريب) وهما من مدن قلبان(٢١) ويشير ذلك الى توسع السبئين في عهد المكاربة والى اتخاذهم هذه المحسون مواقع هجومية تذهب منها جيوشهم على جيرانهم الذين اسابت حكوماتهم الضعف ،

ونقد ورد فى نقش خاص بالملك سرجون التسانى (٣٢٧ - ٣٠٥ ق مم) انه تسلم هدايا من عدد من الملوك ، من بينهم «يقع امر» السبقي ، وذهب بعض الباحثين الى الاعتقاد بأن «يقع امر» هذا كان احد الملوك السبئين الساكمين في شمال جزيرة العرب على مقرية من البادية في اهالى الحجاز ، أو في الارض الواقمة في المناطق الجنوبية من الاردن ، بينما يرى آخرون انه هو المركب السبئى الذي حكم في الجنوب ، وهو ما يتجه اليه معظم الباحثين ، وفي هذه الحالة ، فإن هذه الهدايا لا تشير الى خضوع سبا للاشوريين ، اذ أنه من المستبعد بلوغ نقوذ الاشوريين في ذلك الوقت

۹۷ عبد العزيز مالح ، المرجع السابق ، من ۹۷ عبد (۱)
 Philpy, J. B., Sheba? Daughtera, p. 445.

الى اليمن ، وعلى ذلك فان هذه الهدايا تكون مجرد تعبير عن الصداقة التى كانت تربط بين أشور وسبا ، خاصة وان بين اليمن والعراق تجارة مستمرة قديمة ، ومواصلات متصلة ، فلتوطيد الصداقة بين المحكومتين وتسهيل التبادل التجارى بين العراق واليمن ارسل حكام سبا تلك الهدايا لكسب ودهم وتسهيل امور تجارتهم في أسواق العراق .

#### ٢ ـ عصر ملـوك سيـا :

يبدأ عصر ملوك سبسا بالملك «كرب ايل وتر» الذى كان «مكربا» ثم القب «ملك» كما تشير الى ذلك النقوش التى ترجع الى عهده ، ومن اهمها نقش صرواح المنقوش على الجه جدار مشيد من المرمر في بهو المعبد الرئيسي في صرواح ، وقد افتتح هذا النقش بجملة : «هذا ما امر بكتابته كرب ايل وتر بن ذمر على مكرب سبا عندما صار ملكا» ، ويشير استخدام حكام سبا لهذا اللقب الى زيادة صفتهم المياسية عن صفتهم الدينية ، وقد انتقلت الحكومة من صرواح العاصمة الاولى القديمة الى مارب العاصمة الجديدة ، عيث استقرا الهم ،

وفيما يتصل بالتحديد الزمنى لعصر ملوك سبا ، فهناك من المؤرخين من يجعل بداية هذا العصر حوالى عام ٣٥٠ ق٠٥(١) ، بينما يرجعه آخرون الى حوالى عام ٤٥٠ ق٠م ، الا أن الرأى الاول هو الارجح ، اما عن تحديد نهايته ، فيتجه غالبية العلماء الى تحديده بحوالى عام ١١٥ ق٠م أو ١٠٩ ق٠م ،

وقد اختلف المؤرخون في عدد ملوك سبأ ، فذكر «هومل» في قائمته تسعة عشر ملكا ، وذكر «كليمان هوار» اثنا عشر ملكسا ، وأورد «فلبي» اسماء خمص وعشرين ملكا ، ومن هؤلاء الملوك :

ــ سمه علی ذریح

 <sup>(</sup>١) قريتز هومل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ ٠
 انظر: جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧ - ٣٥٢ ٠

- .. الشرح بن سمه على ذريح .
- كرب أيل وتر بن سمه على ذريح .
  - يدّع ايل بين بن كرب ايل وتر ،
    - یکرب ملك وتر ،
      - -- يشع امر بين ٠
      - کرب ایل وتر -- سمه علی ینف •
    - .. الشرح بن سمه على ينك . \_ الشرح بن سمه على ينك .
- دُمر على بين بن سمه على ينف .
  - ۔ يدع ايل وتر ·
  - دمر على بين بن يدع ايل وتر .
- كرب ايل وتر بن دمر على بين .
  - ـ نشأ كرب يهنعم ٠
    - ـ ناصر يهنعم -
    - ۔ ۔ وهب آل ينوز ٠
  - کرب ایل وتر بهنعم(۱) .

#### سياسة سبأ الذاخلية في عصر الملوك

#### ١ - الاعتمام بالنواحي الاقتصادية :

اهتم ملوك سبا بنقامة السدود وحصر السيول وشق القنوات الاستضلاح الاراض الصالحة للزراعة وتنظيم وسائل الرى ، وفي خلك يشير أول ملوك سبا وهدو «كرب أيل وتر» في نقش النصر الى شكره الائهته وتنسأله عليها للباركتها ارضه وارض شعبه ، ووهبت أرض سبا مطرا سال في الاودية فاخذت الارض زخرفها بالنبات ، واذ مكنته من انشاء السدود وحصر السيول حتى صار في الامكان التي حرمت من

<sup>(</sup>١) انظر : جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧ - ٣٥٢ .

الماء • وكذلك احياء اراض واسعة بانشاء سد لحصر مياء الامطار يتمل يقناة روت اراض لم تكن المياه تصل اليها ، فوصلت اليها بامتالاء حوض السد بالماء ، وبانشائه مسايل اوصلت المياه الى اراض اخرى ، كما نظم الرى ، حتى صارت المياه تصقى كل أرض • كما اشار في نقش آخر يعرف باسم Gisser 1000B الى اقامته لخزان ماء في وادى اذنة ، واقام مسايل للماء فوصلها الى (يمبران) وانه شيد وحصن وقوى جدار ماء (بلط) وما يتفرع منه من مساق ومسايل • ويشير في هذا النقش كذلك الى تعميره لاراض زراعية ، في ارض (يمبران) وغرسه لنباتات فيها(۱) •

وورد نقش من عهد الملك «كرب ايل وتر» سجله اهد كبراء القبائل بمناسبة قيامه باعمال زراعية وبامور تتعلق برى الارض مثل حفر الانهار وبناء السدود وقد ورد في هذا النقش اسماء الاماكن التي اجريت فيها هذه الاعمال ، وهي (اثمين) و (مطرن) و (ماتم) و (ذو فنوتم) و (سمطانهان) وهي من مزارع الملك ، وغوطة (ذو ضم) في (سرو امان).

وقد ذكر اسم الملك «كرب ايل وتر يهنمه» في النص المعرف بد 563 ا وقد دونه أناس من (بنى عثكانن) حمدا وشكرا للاله ابقه الذى انعم عليهم وحياهم بنعمه ، واعطاهم حصادا جيدا وغلة وافرة ، وليزيد في توفيقه لهم ونعمه عليهم ، وليبعد أذى الحماد وشر الشائنين ، ويوضح ذلك مدى الاهتمام بزيادة المحاصيل الزراعية ،

كما جاء اسم هذا الملك في نص آخر دونه قيه من أقيال (غيمان) معروف به 461 Jamme دونه عند تقديمه تمثالا الملله المقه حمدا لسه وشكرا على انعامه عليه وعلى جيش وأقيال الملك كرب ايل وتر يهنم ، ولانه من عليه والمان عليه وعلى عليه وعلى عليه وعلى عليه وعلى عليه وعلى عليه والمارا كثيرة ، وليمن عليه وعلى قومه في المستقبل أيضا ، وذلك بحق المقه وبحق الالهة عشتر ، ، ، ثم يعدد النقش العديد من الآلهة السبئية ٢٠٠٠ المقفى العديد من الآلهة السبئية ٢٠٠٠

<sup>(</sup>١) نفس المرجع السابق ، ص ٢٨٧ -- ٢٨٨ -

<sup>(</sup>٢) جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ٠

#### ٢. النواحي المعارية :

العمارة الدينية : اهتم مارك سبا باقامة معايد الآلية وترميمها وتقديم القرابين اليها ، ومن بين النقوش التي وملتنا وتشير الى اهتمام الملوك بترميم المعايد وزيادتها ، نقض يعرف به 137 ا/ (١) وورد قيه «ان الشرح ابن سمه على ذريح» قد اقام جدار معبدالله من موضع الكتابة الى اعلاها، ورمم ابراج هذا المعبد، وحفر المغلق، ، وولى يجميع تسفره الذي نذره ياله المقد على الوفاء به بعد ان لجب معاده ، وقد استيهاب الهه لسؤاله ، فيمر امره واعطاه كل ما اراد ، نشكرا له على نحمه ، وشكرا لبقية الهه مبا ، وهي : هشتر وهبس وذات حميم ، وذات بعدن وتمجيدا لامم والده «سمه على ذريح» ان امر بتدوين هذه الكتابة ليطال عليها الناس ،

العمارة المنبعة : اشار أول مثرك سبا هكرب ابل وتر» في تقش النصر الذي يرجع التي عهده التي يعض ما قام به من اعمال عمرانية ، فذكر أنه لتم بنام الطابق الاعلى من قصر سلمين ابتداء من الاهمدة ، والطابق الاسفل التي تعلى القصر .

وقيما يتصل بعاصمة سبا في عهد الملوك فكانت مارب ٢٠٠ وكان يحيط يها سور قدوى حصين له ابراج ، وشيد السدور بحجر البلق ، كصا ورد في 
النقش المعروف به (Gisser 41B, 419 ، واقهم السور على اساس قوى دن 
المجر ، وكان يوجد بالسور بلبين ، ومن اعظم اينية مارب واشهرها قصر 
ملوكها وهو المعروف بقصر سلمين ، ومعيدها الكبير الخاص بـ الله ، 
وفي الناحية الشمالية والغربية من المدينة وفي خارج اسوارها توجد بقابا 
مقبرة جادلية ، يبدو إنها كانت مقبرة مارب قبل الاسلام ،

#### ٧ \_ النظم السياسية :

توجد بعض الاشارات التي يمكن الاستحلال منها على بعض نواحي التنظيم السياس في عصر ملوك مبا ، ومن هذه الانسارات ماورد في عهد

 <sup>(1)</sup> Philby, J. B. The Background of Isless, p. 142.
 ۲۹۸ - ۲۹۳ محمد بیومی مهران ۱۰ المرجع السابق من ۲۹۳

الملك «يكرب ملك وتر» وهو النقش المعروف 13 Halevy 13 ، وقد مجل عليه تأييد هذا الملك لقانون كان قد صدر في ايسام حكم ابيه لشعب سبا ، وقبيلة «يوبلح» ، وهو يتصل بحقوق الارض وكيفية استغلابها واستثمارها في مقابل ضرائب معينة تدفع الى الدولة ، وفي الواجبات المترتبة على سبا وعلى (يببلح) في موضوع المخدمات العسكرية ، وتقديم الجنود لخدمة الدولة في السلم والحرب ، وقد شهد على صحة هذا القانون وأيد صدق صدوره من الملك ووافق عليه جماعة عن الاشراف وسادات القبائل المتضامنة مع مبا ، وقد ذكرت اسماؤهم بعد جملة «شهد على صحة هذا البيان ، وأيده ، ووافق على ماجاء فية» ،

يتضح من هذا النقش اهمية القبائل المياسية في اتخاذ قرارات القوائين والموافقة عليها ، وانه كان يوجد - وذلك فيما يذكر استاذنا الاستاذ الدكتور مصطفى العبادى - ما يمكن أن يطلق عليه مجلس قبائل سبا ، وأن هذا المجلس يتكون من ممثلين الأمراف كل قبيلة ويرأسه الملك ، ويبدو أنه الإبد من موافقة هذا المجلس على ما يصدره الملك من قرارات ، وبعبارة اخرى كان هذا المجلس هو الذي يصنع سياسة الدولة بما يتفق ومصالح القبائل المطلة قيه ،

ويؤيد ذلك نقش آخر يرجع الى عهد الملك «كرب ايل وتر» ويعرف به Giaser 1571 وهو يتضمن أمرا ملكيا يتصل بجباية الضرائب ، وقد شهد عليه ووقعه ممثلون عن القبائل: قبيلة ذى يفعان، قبيلة نزحتن (نزحتان)، وقبيلة اربعنهان ، وقبيلة فيشان ، وكبير صرواح •

# السياسة الخارجية:

استمر «كرب ايل وتر» أول ملوك سبا في سياسة المكارية المفارجية ، وذلك فيما يتصل بمياسة التوسع والقضاء على المكومات العربية الجنوبية

Halevy, J., Rapport Sur une Mission Archeologique. dans le Yemen, J.A., VI, Paris, 1872. p. 137.

الاحرى ، أو اخضاعها لمكم سبا ، وقد سجل في نقشة المعروف باسم نقش النصر مقام به من اعمال حربية ونتائج هذه الحروب،ونمتطيع من دراستنا للاعمال المسكرية في هذا النص معرقة الاتساع المذي بلغته سبا في عهده وماغنهه في هذه الحروب وما أوقعه بأعدائه أو المتحافين معه ، ولقد اطال في ذكر البلاد التي فتجها ودمرها ، ويذكر انه في حربه فسد أوزان قتل م ١٠٠٠٠ ، ويقول انه استمر في فتوحلته حتى وصل الى البحر ودانت أوزان وملكها «مارتو» اسلطائه ، ويعد ان تم له اخضاع الجنوب ، اتجه ببعمره نحو مدن المعينين فاخضعها واحدة بعمد اخرى ، وقبل ملوكها دفع الجزية له ، وان يكونوا من اتباعه ، ويشير في اخرا المنقش الى حملته على نجران ، ولقد كانت حروب هذا الملك فاتحة عهد جديد في تاريخ اليمن القديم ، واصبح ملك سبا ، ملكا على اليمن باكملها بمسا في ذلك حضرموت ونجران ، وما يسمى الآن بالمعيات ، واستمر ذلك الملك الواسع الكبير لمبا لمدة عدة قرون (١) ،

ومنذ عهد الملك «يتع امر بين» دخلت سبا في صراع مع قتبان ، ومما يشير الى ذلك نقش سجله كاهن الآلهة ذات عضران بمناسبة اقامته هو وافراد اسرته جدارا في معبد الاله المقه وشكرهم لآلهة سبا لانها انعمت عليه اذ كان قائدا عسكريا بالتوفيق في عقد صلح بين حكومة سبا وحكومة قتبان وذلك بعد حرب ضارية استمرت لدة خمس سوات ، كانت قتبان هى التي اشعلت نارها بهجومها على ارض سبا ، وقد عهد الى هذا الكاهن والقائد بمصارية القتبانيين والدفاع عن الملكة ، فاستطاع وقف الهجوم القتباني واجلائهم وانتهى الامر بعقد صلح معهم ، تمكن السبئيون من استعادة ارضيهم التي احتلها القتبانيون؟ ،

ولم تنته جولات الحروب بين سبا وقتبان عند ذلك ، فهناك العديد من

۲۹۹ - ۲۸۷ م المرجع السابق ، من ۲۸۷ - ۱۹۹۹
 (۱) انظر : جواد على ، المرجع السابق ، من ۲۸۹ - ۲۸۹ (۱۹)
 (2) Halevy, J., JA, 1874, p. 548.

Bowen, R. L., and Albright, F., Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958, p. 222.

الاشارات التى وقوع حروب بينهم بعد ذلك ، استمر بعضها سنين طويلة استغرقت عهد العديد من الملوك ، وكان لقتبان الغلبة في بعضها حيث استولت على بعض املاك القبائل السبئية وسجلتها باسمها .

ويستدل من النص المعروف بـ Glaser 1228 أن «وهب ايل يحز» قد دخل في صراع حربى مع الريدانيين ، وقد ساعد السبئيين في هذه الحرب بعض القبائل ومنها مخطران ، وسخيم ، ورو خولان ، وبنوتهم بينما انضم الى جانب الريدانيين معد شمس ، ومرثد .

ويشير نص آخر الى هذه الحروب مع الريدانيين ، وهو يعرف بم المدانيين ، وهو يعرف بم Jammo 561 BIS الله عند تقديمهم تمثالا الى الاله المقه لانه من عليهم وعلى قبيلتهم ، واغدى عليهم نعمامه واعطاهم غنائم كثيرة في الحرب التي وقعت بين ملوك سبأ وبين ذي ريدان واشتركوا فيها ، اذ تراسبوا بعض القبوات وكمذلك في غاراتهم على ارض المسرب المجاورين لقبيلتهم والنازليين على حدودها ، اولئك العرب الذين اخطاوا تجاه امرائهم وساداتهم ملوك سبأ ، وتجاه بعض قبائل ملك سبأ ، ولان الالم المله سبأ ، ولان علم ، مقربا لهم ،

ويتبين من هذا النقش أن هؤلاء الأقيال من قبيلة همدان كانوا في خدمة علك سبا ، وانهم قد استركوا مع ملك سبا «وهب ايل يحز» في تكبيد بنى ذى ريدان حسائر فادحة في الحرب التي نشبت بينهم وبين هــدًا الملك كما يتبين من هذا النقش كذلك أن أرض همدان قد تعرضت لفارات الاعراب ، وقد نجحوا في تاديبهم ،

وقد وردت أولى الاشتارات عن الاعراب وقاراتهم على السبئين وقوافلهم من عهد الملك «نشا كرب يهنعم» ، وقد دون هذا النص بعض الافراد من قبيلة بنى آل الجميل العرج وهم من كبراء قبيلة يدع ، وذلك حمدا لملاله المقة الذي أجاب ندامهم وأغاثهم ومن عليهم وعلى بيتهم ملمين في الجميل وحماهم من الفارة التي أمر بها الملك «نشا كرب يهنعم» على (أرض عربى) ، أى أرض الاعراب لانقاذ أصدقائهم وأهليهم في مارب ، وكذلك الجنود والحيوانات التي كانت معهم وإعادتهم الى مارب .

ويتضح من هذا النص أن اعراب البادية كانوا قد أغاروا على جماعة من المبثين ، أو أنهم هاجموا ارض سبا ، فارسل الملك السبثى النشا كرب يهنعم» قوة من الجيش ومن الاهالي للاغارة عليهم في مضاربهم (ارض العرب) ولاسترجاع ما أغسفوه من غنائم وأسلاب وأمرى ، وقد رجعت المحملة سالمة - ومن الواضح أن (ارغى عربن) تشير هذا الى اعراب البادية المتقلون الرحل والذين لم يكن لهم موطنا محددا ولا اسما معينا ، وذلك بعكس القبائل المستقرة في اليمن والتي كانت تذكر باسساء قبائلها ومسواطنها(۱) ،

#### ٣ ـ دولة سها وذي ريدان :

اتخذ ملوك سبا في هذا العهد لقب جديد وهو «ملوك سبا وذى ريدان» وذلك اشسارة الى ضم ذى ريدان الى مملكة سبا ، الا انه لا يمكن الجزم بذلك ، فقد ظل للريدانيين كيانهم الى جانب دولة سبا ، مما قد يرجح فيما يرى الاستاذ الدكتور مصطفى العبادى أن ذلك يعنى تحالفا بين سبا وقبائلها وكيان ذى ريدان وحمير ،

وقد اختلف المؤرخون حول بداية هذا العهد ، فيتجه اغلب العلماء الى إن ذلك كان حوالى عام ١١٨ أو ١١٥ أو ١٠٥ ق م ، الا أن البعض يلجه الى الاعتقاد بأن ذلك اللقب لم يظهر الا في أواخر القرن الاول قبل الميلاد؟؟

وتتميز هذه المرحلة من الناحية الداخلية بالاضطراب وعدم الاستقرار وكثرة الحروب الداخلية ، وأدى ذلك الى تهدم المدن وتخريب القرى وعدم الاهتمام بوسائل الرى مما حول الكثير من الاراضي الزراعية الى صحارى مجدبة ، وتوجد من هذا العصر الكثير من الدسومي التي يتوسل فيها الاهالى الى الآلهة بأن تمن عليهم بنعمة الطمانينة والهدؤ والاستقرار ،

 <sup>(</sup>۱) انظر : محمد بیومی مهران ، المرجع السابق ، ص ۲۹۲ – ۲۹۵ (۲) جواد علی ، المرجع السابق ، ص ۲۱۹ وما بعدها -

وكان من نتائج هذه الحروب انتشار الاويئة والامراض التي كانت تقتك بالناس بالجملة .

وأول ملوك هذا العصر هو «الشرح يحضب» ، وتشير النقوش المتبقية من عهده أنه كان مقاتلا خاض العديد من الحروب حتى قبل أن يصبح ملكا، استمرت الحروب للتناقس على العرش بينه وبين «شمر» وهو من حمير ، ولقد تدخل الاحباش في هذا المراع الداخلي ، ولم تكن لهم سياسة ثابتة ، فقد كانوا يغيرون سياستهم تبعا للاحوال المتغيرة، فنزاهم مرة مع الحميريين وتارة عليهم ، وكان ذلك نتيجة للاحوال القلقة المضطربة التي كانت تتحكم في العربية المذاك ، ولمالح الحيش الفين كانوا يريدون تثبيت القدامهم في السواحل العربية المقابلة وتوسيع رقعة ما يملكونه باستعرار ،

وينسب الى الشرح يحضب تشييد قصر غمدان في صنعاء ، وقد ذكر هذا القصر في نصوصه مع قصر سلحين ، وقد يشير ذلك الى اقامته في القصرين وحكم منهما ، وقد لمع اسم (صنعو) اى (صنعاء) في ايام الشرح يحضب ، وهى لابد أن تكون قد بنيت قبل عهده ، وكان لتشييده قصره فيها الاره في زيادة مكانتها ، حتى صارت عاصمة اليمن ومقر الحكام ،

ومن الناحية الخارجية ، فلقد تعرضت سبا خلال هذا العهد للحملة الرومانية التى قام ٢٤ ق م، الرومانية التى قام ٢٤ ق م، الرومانية التى قام ٢٤ ق م، البيد السيطرة على طرق التجارة التى كان وذلك بهدف الاستياد على البين للسيطرة على طرق التجارة التى كان السلع يحتكرها السبثيون ، فقد تمكنت بحكم موقعها من التحكم في نقل السلع الاتية من الهند وأفريقيا الثرقية الى الشمال ، وذلك بالاضافة الى تصدير ماتنتجه بلاد الجنوب العربي من مصاصيل الى الشمال ، ومثلت هذه التجارة والطرق التجارية مصدر ثروة المين١٠) .

واعتمد اليوس جالوس في حملته على مساعدة الانساط له ، الا أن المملة فشاد فرساد ذريعا ، ولم تحقق اغراضها ، اذ تعرضت للامراض

<sup>(1)</sup> جواد على ، المرجع السابق ، ص ٤٣٠٠

والاوبئة والجوع والعطش ووعورة الطرق ، ولقد وصف مترابو(۱۸ الذي يبدو أنه قد رافق الحملة ، ما تعرضت له الحملة وصفا دقيقا ، الا أنه ألقى بتبعة فشل الحملة على كاهل الوزير النبطى «صالح» الذي رافق الحملة وعمل دليسلا لها .

وكان لفشل المحلة اثره في عزوف الرومان عن السيطرة على بلاد العرب بطريق القوة ، واقتصروا على مصاولة السيطرة على التجارة البرية ، وتدعيم مصالحهم التجارية عن طريق تحسين علاقاتهم السياسية بالدول العربية والامارات في الجنوب العربي ،

## دولة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت :

بيدا هذا العهد من حوالى عسام ٣٠٠ ويستمر حتى عام ٥٢٥ ويشسير اتخاذ الملوك لهذا الاسم على ان دولة سبا وذى ريدان اصبحت تغم اليها حضرموت وكذلك يمنت ، وهى فى راى غالبية العلماء تشسمل المنطقة الجنوبية الغربية من بلاد العرب ، من باب المندب وحتى حضرموت .

وأول ملوك هـذه الدولة هو «شمر يهرعش» ولقد نسب اليه القيام بالكثير من الفتوحات في العـديد من البلدان ، حتى قيل انه وصل حتى الصين وأخضع فارس وخراسان والشام ومصر ، ومن الواضح أن ذلك نوعا من المـالغة ، أذ لا تثبت الادلة النمية والاثرية في منطقة الشرق الادنى القديم حدوث مثل هذا العمل ، ولكن يبدو أن هذه المبالغة ترجم الى قيامه بالمديد من الفتوح في جنوب بلاد العرب ، مما دعا الاخباريين العرب الى المبالغة في أمر فتوحاته .

وبعد وفاته تمكن الاحباش من احتالال اليمن في سنة ٣٤٠٠م ، وأخذ نجاش الحبشة لقب «ملك أكسوم وحمير وذو ريدان والحبشة وسبا وصلح وتهامة والبجاء وكسو» ، وربما كان هذا الاحتلال الحبش لليمن راجعا في

<sup>(1)</sup> Strbo, XVI, 23-24.

للقام الاول للعوامل الاقتصادية ، وذلك لحماية التجارة الحبشية كرد فعل للغزو الذى قام به ملوك حمير للسواحل الشرقية للحبشة(١) .

ونظرا لحدوث بعض الثورات في المناطق الافريقية للك الحبشة وانشغال الاحباش بالقضاء على هذه الثورات ، فلقد انتهز اليمنيون الفرصة وطردوا الاحباش من اليمن وذلك فيما بين عامى ٣٧٠ ، ٣٧٨م .

وكان لاعتناق آخر ملوك سبا «ذو نواس» الدين اليهودى ومحاولته فرضه بالقوة على شعبه ، واضطهاده للمسيحيين، اثره في تشجيع الاثيوبيين على غزو اليمن واحتلالها علم ٢٥٥م وذلك بتشجيع من الدولة البيزنطية .

وادت هذه الاحوال المضطربة الى توقف التجارة العالمية التى اشتهر بها عرب الجنوب وكان مصدر ثرائهم وازدهارهم ورخائهم ، ويضاف الى ذلك تصدع سد مارب مما أدى الى ضعف هذه المنطقة ضعفا شديدا، وفى عام ٥٧٥م تمكن الفرس من احتلال اليمن ، وظل اليمن خاضعا لهم حتى ظهور الفتوحات الاسلامية الكبرى فى القرن السابع الميلادى التى انهت دولتهم(٢)،

<sup>(</sup>١) سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٦٠ .

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٥٣٠ وما بعدها .

الفصل الثامن مكسسة المكرمسسسة

### مكسة الكرمسة

تعتبر مكة المكرمة من اهم مواضع المضر في المجاز على الاطلاق ويتسم مناخها بقسوته ، اذ تشرف عليها جبال جرد ، وليس بها ماء ، غير ماء زمزم ، لذلك لم تصلح ارض مكة لان تكون ارضا ذات نخيل وزرع وحب، ونتيجة لذلك فقد اعتمد سكانها على التعيش مما يكسبونه من الحجاج ، بالاضافة الى العمل بالتجارة ، وتثميز مكة بموقعها الجغرافي ، اذ تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام ، أو القادمة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية ، ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل السفر وفائدته ، فعملوا بالتجارة ، ثم احتكروا التجارة في العربية الغيبية وسيطروا على حركة النقل في الطربق المهمة التي تربط اليمن ببلاد النمام والعراق وذلك في القرن السادس م ،

هذا ولم يرد اسم مكة في كتابات الجاهلية ، أما الموارد التساريخية المكتب (جغرافيا) البطليموس الذي عاش في القرن الثانى الميلادى ، اسم معينة دحيت به (مكربة) (مكربا) ، وقد ذهب الباحثون الى أن المدينة المذكورة هي (مكة) (١١) • وإذا كان هذا الرأى محيما يكون (بطليموس) أول من أشار البها من المؤلفين وأقدمهم كذلك ذهب بعض الباحثين الى أن المعبد الشهير الذي ذكره (ديودور المقلى) في أرض قبيلة عربية دعاها (Bizomeni) وقال أنه مكان مقدس له حرمة وشهرة بين جميع العرب ، هو مكة ، وأن كان هناك من يعارض هذا الرأى استنادا الى أن الموضع الذي يقع المبد فيه ، هو موضع بعيد عن مكة بعدا كبيرا ، أما الاخباريون فانهم لم يشيروا الى هذا الاسم الذي ذكره (بطليموس) ، ولا الى اسم آخر هويب منه ، وإنما اشاروا الى اسم آخر هو مرسل

<sup>(1)</sup> Ptolemy, Geographia, VI. 1, 32.

(بكة) • وقد ذكر همذا الاسم في القرآن • قالوا أنه اسم مكة ابدات أنيه الميم باء • وقد اتجه بعض الاخباريين الى القول أن المقصود ب (بكة) بطن مكة ، وذهب آخرون أن بكة موضع البيت ، ومكة ماوراءه ، وقال فريق ثالث أن البيت هو مكة وما والاه بكة(١) • وقد عرفت مكة عند الاخباريين أيضا باسماء الخرى منها : صلاح ، لامنها ، ومنها أم رحم ، وذكرت في القرآن الكريم بـ(أم القرى) .

وبحتلف المؤرخون في اشتقاق كلمة (مكة) ، ف ذهب فربق منهم الى انها أنما سميت كذلك لانها تتمك الجبارين ، اى تذهب نخوتهم ، وذهب فريق ثان الى آنها أنما تقع بين جبلين مرتفعين عليها ، وهى فى هبطة بمنزلة المكوك ، وذهب فريق ثالث الى أن الكلمة مشتقة من (امتك) من قولهم : أمتك الفعييل ضرع أمه ، اذا مصه مصا شديدا ، ولما كانت مكة عكانا مقدسا للعبادة ، فقد امتكت ، أى جنبتهم من جميسع الاطراف . وهناك من يرجح أن الاسم أنما أخذ من لفة الجنوب ، ممتندا الى البيت المرام ، فمكة أو (مكرب) في رأى هذا الفريق ــ كلمة يمنية مكونة من «ميت الرب» أو «مكرب بمعنى «بيت الرب» أو «بيت الالله» ومن هذه الكلمة اغذت مكة ، أو بكة ــ بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب ٢٠ ،

وفيما يتصل بتاريخ مكة فقد ذهب بعض الاخبارين الى أن (العماليق) كانوا قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والصحار: وعتوا عتوا كبيرا؛ فبعث اليهم موسى جندا فقتلوهم بالحجاز وجاء اليهود فاستسوطنوا المجاز بعد العماليق ثم جامت (جرخم) فنزلت على (قطورا) اسفل مكة ... وكان عليها يومئذ (السديدع بن هوثر) ؛ ثم لحق بجرهم بقية من قومهم جائيمن وعليهم (مضافي بن عمز) فنزلوا بهقميقمان، باعلى مكة ، ثم حدث تذافي بين الزعيمين فاقتتلا ، فتغلب (الضافي) وغلب (السميدم).

<sup>(</sup>۱) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله) ، معجم البلدان ، الجزء الخامص ، بيروت ، ۱۹۵۷ ، ص۱۸۲۰

<sup>(</sup>٢) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعرب الاسلامية ، ج ١ ص ٣٣ .

وجرهم قوم من اليمن قحطانيون ، جدهم هو ابن (يقطن بن عامر) وهم 
بنوعم (يعرب) وكانوا باليمن وتكلموا بالعربية ثم غادروها قجاءوا مكة ،
ومن جرهم نزوج سيدنا (اسماعيل بن ابراهيم) وكانت هاجر قد جاءت به
الى مكة ، فلما شب وكبر وتعلم لغة جرهم وتكام بها ، تزوج امراة أولى
قالوا ان اسمها (جرا) ثم طلقها وتزوج بامراة اخرى هى السيدة بنت
المارث بن مضاض) ، وعاش نسله في جرهم ، والامر على البيت لجرهم
الى ان تغلبت عليهم (بنو حارث بن ثملية) وهم خزاعة ، فانتزعت منها
المائل وزحزحتها ، واقامت عمرو بن لهى وهو منها ملكا عليها ،
المائل فانتزع قمى منه الملك واخذه من خزاعة لقريش ، وكان (عمرو
غبشان) فانتزع قمى منه الملك واخذه من خزاعة لقريش ، وكان (عمرو
ابن لحى) أول من نصب الاوثان وادخل عبادة الاصنام الى العرب ، بعد
ان كان اسماعيل بن النبى ابراهيم عليه السلام - يدعو الذامي في مكة
ومجاوراتها الى عابدة الهران ،

ويعد (عمرو بن لحى) أول رجل يمل البنا خبره من الرجل الذين كان لهم أثر في تكوين مكة وفي انشاء معبدها وتوسيع عبادته بين القبائل المجاورة لها - حتى صار لهذه المدينة شأن عند القبائل المجاورة وذلك لاتيانه باصنام تحتت نحتا جيدا بايد فنية قديرة ، وعلى راسها الصنم (هبل) ووضعها في البيت ، لهجلب بذلك انظار أهل مكة وانظار القبائل المجاورة نحوها ، قصارت تقبل عليها ، وبذلك كون للبيت شهرة بسين الاعراب ، فصاروا يقدمون علية للتقرب الى (هبل) والى بقية الاصنام التي

والجدير بالذكر أن تاريخ مكة حتى ظهور قص بن كلاب غامض غموضا شديدا ولا سيما في عصوره الماهلية القديمة وذلك لعدم وجود نصوص اثرية تعين الباحث على استناط تاريخ قائم على أسس علمية ، ولذا فان تاريخ مكة يعتمد في هذه الفترة على روايات الأخباريين المتناقضة

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ۽ الرجع السابق ۽ ص ٣٩٤ – ٤٠٠ •

المتغاربة و (أهم بن كلاب) هذا من قريش ، وقريش كلها من نسل رجل أسمه فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نْزُار بِنُ مُعِدُ بِنُ عَدِنَانَ وَ فَهِي مِنَ القَبِائِلِ الْعَدْنَانِيةَ وَ أِي مِنْ مَجِمُوعَةَ العرب المستعربة في اصطلاح علماء النعب ، و (قمى) كنان زعيم قريش ومكة بأسرها شم أورثت الى أولادة من بعده ، فصارت قريش بذلك صاحبة مكة • وقد أشتهرت قريش بالتمارة ، وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل ، وتمكن رجالها من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد : الفرس والروم والنعبشة ، ومعكومة المدرة والفساسنة وبسادات القبائل وتكوين علاقات طيبة معها ، كما تمكنوا من عقد الملاف مع ساءات القبائل ضمنت لهم السور طوال أيام المئة مهدؤ وطمانينة في كل انساء الهزيرة فنشروا تاجرتهم في جميع ويوعها ، وقد علمت الاسفار سادة قريش امورا كثيرة من المور الحضارة والتقافة ، فقد جعلتهم يشاهدون بلادا غربية ذات تقدم وحضارة، وجعلتهم بيعتكون بعرب المراق ويعرب بلاد الشام ، فتعلموا من المبرة اصول كتابتهم ، وهذبوا لسانهم ، ودونوا به امورهم - وقد علمت الطبيعة العل مكة اتهم لا يتمكنون من كسبه المال ومن تأمين رزقهم في هذا الوادي البواق و الا أذا عاموا هادين مسالين ، يتفعون الاساءة بالمسنة ، غمار التَّاجِرِ وَالْبِالَمِ وَالنَّتَرِي بِفَد على سوق مكة ، يبيم ويشتري بكل حرية ، لاته في بلد تمن ، احد سادته على انفسهم عهدا بالا يتعدى احد منهم على غريب - لان الاغبرار به يبعد الغرباء عنهم - وبعقال تحرم مكة من التبعارة التي هي أساس سياتها - وقد اصطلحت قريش على أن تناهد .ممن يتزال عليها في الجاهلية حقا ، دعته (حق غريش) ، وفي جملة ما كانوا بالنفذونه من الغريب القادم اليهم بعض ثيليه أو بعض بدنته التي يشمر -

وقد تمكنت قريش في تهاية القرن السادس ويفقيل نشاطها المجارى اثن تصبح من اهم المراتز المرموقة في العربية الغربية في التجارة ، وفي القراضي المال المستاج الليه ، كما تمكنت من تنظيم امهرها الطاخلية ومن تحمين شهرت المسيئة -

الما عن (قصور بين كاتب) ققد قام بعدة اصالحات في مكة ، فيعد الن جمع القرنديين المبعارين في تواسى متعددة اللي وادي مكة ، جعل الكل بطن حيا خاصا به على عقرية من الكعبة ، حتى تكون منازل القوم بجوار البيت الحرام ، فيتمهدونه بالصيانة ، ويدفع ون عنه الخطر ، ومن ثم فانه لم يترك بهن الكعبة والبيوت التي بنتها بطون قريش ، الا بمقدار ما يسمح للناس بانطواف ، وان كان اهم اعمالة انما هو انشاؤه (دار الندوة) حيث كان يدار فيها تحت رئاسته كل امر قريش – ما ارادوه من حرب او تجارة او مشورة او نكاح ، فما كان لرجل ولا لاحراة أن يتزوج الا فيها ، وماكان لفتاة من قريش ان تدرع الا فيها ، ومن ثم فقد كان على صاحب الدار ان يش دريما بيده ، وكان القوم يقطون فلك ببناتهم اذا يلفن الحام ، وريما كان الغرض من ذلك التعريف بالبالفين من قريش - ذكورا كانوا أم اذائا - وأما اعضاء دار الندوة ، هذه ، فكانوا جميما من ولد قمى ، وبعفا من أو كان من فوى القدرات الخاصة ، ومكذا كانت دار الندوة بمثابة دار مشورة وكان من فوى القدرات الخاصة ، ومكذا كانت دار الندوة بمثابة دار مشورة ودار حكومة في آن ولحد ، يعيرها الما من القوم الذيل كانوا يشههون الى دد ما اعضاء مجلس الشيرخ الاتيني ، ويتكونون من رؤساء المشاكر ودار حكومة في آن ولحد ، يعيرها الما عنه عد ما اعضاء مجلس الشيرخ الاتيني ، ويتكونون من رؤساء المشاكر واصحه المراى والمحكمة فيهم النظر فيها يعترض القوم من صعام (١٠) .

وكات قصى شديد المناية بعمارة البيت الحرام ، الـذى يرَعم البعفى 
نه اماد بناءه ، ومن ثم فهو أول من جدد بناء الكمبة من قريش، ثم سقفها 
بخشب الدوم وجريد النخل ، كما كان أول من اظهر الحجر الاسود بعد أن 
دفنته (اياد) في جبال نكة ، ثم أوكل أمره من بعده الى جماعة من قريش ، 
جتى اعاد القوم بناء الكمبة عام ٢٠٦٥ (٣٥ ق.هـ) فوضعوه في ركن البيت 
بإزاء بلب الكعبة في آخر الشرقي ٢٠٠٠ (٣٥ ق.هـ) فوضعوه في ركن البيت

ولعل من أهم أعمال قمى أنه جعل وظيفة (سندانة الكعبة) - وهي خدمة البيت الحرام - من أهم الوظائف في عهده ، والامر كذلك بالنسبة

<sup>(1)</sup> ابن خلدون ، تاریخ ابن خلدون ، الجزء الذانی ، ص ۳۳۶ ، الیمقویی (احمد بن آبی یمقوب بن جمفر) ، تـاریخ الیمقـویی ، الجزء الاول ، بیروت ، ۱۹۲۰ ، ص ۲۳۷ - ۲۰۰

<sup>(</sup>٢) ياقوت الخموى ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٢٦٦ •

الى وظيفة «السقاية» بخامة في بلد شحت مياهه في وقت كان يستقبل فيه أكثر مما يطيق من المجيج ، ومن ثم فقد كان على صاحب السقاية توفير المياه لزوار البيت الحرام، حتى ييسر لهم مهمة الحج ، ويجعل الاقبال عليه كبيرا ، ومن ثم يـدهب الاخباريون الى ان قصيا قد حفر بثرا اسماها «العجول» ، وكانت (الرفادة) - وهي خرج تدفعه قريش من اموالها الي قصى ليصنع منه طعاما للحجاج ممن لم يكونوا على ميسرة \_ من الوظائف الهامة التي ظهرت في مكة على أيام قمى • وتروى المسادر العربية أن قصيا قال لقومه : «انكم جيران الله واهل بيته وأعل الحرم ، وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدوا عنكم» ، ففعلوا ، فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام أيام «منى» ، فجرى الامر على ذلك في الجاهلية والاسلام ، واخيرا كان من اعمال قصى «اللواء» وهي رئاسة الجيش في الحروب ... ويبند لمن بيدة اللواء ، يسلمونه اليه عند قيام الحرب ، وتجمع المصادر الاسلامية على أن مولانا وسيدنا رسول ألله - صلوات ألله وسلامه عليه - قد الغي جميع هذه المناصب يوم فتح مكة ، الا سقاية الماج وسدانة الكعبة • ويجمع المؤرخون على أن قصيا أنما ظل يمسك بهدده الوظائف جميعا حتى وفاته ، كما ظل كذلك الرجل الوقور المطاع في قومه ، لايخالف ولا يرد عليه شيء أقره ٤ ولعله في جمعه لرياسة الندرة وعقده اللوام وجمعه الرفادة ، يقابل في اصطلاحاتنا الصديثة ، رياسة الملطسات التشريعية والمربية والمالية - أن جاز هذا التعبير ١١٠ -

ولعل هذا هو الذى دفع «الاب هنرى لامانس» الى القول ، بان مكة انما كانت جمهورية بالمنى الكامل للجمهورية، وقد يكون لشخصية (قصى) الفذة تاثير في ذلك ، الا أن تنظيمات قريش لم تكن في واقسع الامر ، الا تنظيما قبليا في جوهره، وان بدأ في ظاهره تنظيما جمهوريا، لان الزعيم لم يكن يحمل لقبا معينا ، فضلا عن أن هناك من الادلة ما يشير الى أن المشيرة أنما كانت تتمتع بحرية كاملة ، ولا تخضع لسلطان غيرها في كشير من

<sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٤٠٧ ــ ٤٠٨ .

الاحابين ، بل أن كثيرا من الافراد انما كانوا يغرجمون على رأى العشيرة نفسها ، ومن النوع الاول عدم مشاركة بني زهرة لقريش في موقعة بدر ، رغم موافقتها على القتال وخروجها اليه ، بل ان بنى صدى لم يخرجوا للقتال اصلا ، ومن النوع الثاني خروج ابو لهب على رأى بني هاشم ، وانضمامه الى بقية بطون قريش في مقاطعتها ليني هاشم ، وبقاء العباس على علاقاته الودية ببطون قريش ، رغم تضامنه مع بني هاشم ، هذا الى جانب أن العثيرة انما كانت تخرج احيانا على رأى مجلس القبيلة ، ومثال ذلك اجتماع بنى هاشم والمطلب على حماية المصطفى - 3 - ومواجهة قريش • ويرى الدكتور طه حسين ، أنه من العسير أن نحدد لكة نظأما من نظم الحكم التي يعرفها الناس ، فلم يكن لها ملك ، ولم تكن جمهـورية ارستقراطية بالمعنى المالوف لهذه العبارة ، ولم تكن جمهورية ديمقراطية بالمعنى المالوف لهذه العبارة أيضا ، ولم يكن لها طاغية يدير أمورها على رغمها ، وانما كانت قبيلة عربية المتفظت بكثير من خصائص قبائل البادية ، فهي منقسمة الى احياء وبطون وقصائل ، والتنافس بين هدد جميما قد يشتد حينا ويلين حينا آخر ، ولكنه لا يصل الى الخصومات الدامية ، كما هو المال في البادية ، وأمور المكم ، تجرى كما تجرى في البادية ، وكل ما وصلت اليه قريش من التطور في شئون المكم هو أنها لم يكن سيد أو شيخ يرجع الية فيما يشكل من الامر ، وانما كان لها سادة أو شيوخ يتكون منهم مجلس يجتمع في المسجد الحرام أو في دار الندوة(١) •

أما قانون أهل مكة ودستورهم فهو: (أنا وجدنا آبامنا على أمة وأنا على آمة وأنا على آلمة وأنا على آلمة وأنا على آلمة وأنا على آلم مقتدون) ، فهم محافظون حريصون على كل ما وصل البهم ، لا يريدون له تقييرا والا تبديلا ، مهما بدا لهم في الجديد من منطق وحق ، فملا مكة أناس محافظون لا يقبلون تجديدا و الاتطويرا ، سنتهم التعلق بالماض وكرة الثورة والخروج عن العرف والعادة مهما كانت ، فالعرف جرى الناس عليه ، فلا خروج على العادة والعرف ، أما الممتهين بالعرف المغالف

<sup>(</sup>۱) انظر فى ذلك : محمد بيرمى مهران ، نفس المرجع السابق ، حريد الم ٤٠٠٠ -

لمنة الآباء والاجداد ، فيعاقب حتى يعدود الى رشده وصوابه ، وهم باستمانتهم في المصافظة على باستمانتهم في المصافظة على المورف، انما يراعون بذلك حقوقهم الموروثة ومكانتهم الاجتماعية ومصالمهم الاقتصادية ، فالعرف جعلهم الطبقة المحاكمة بالتقاليد المصافظة على مصالحها ، استنادا الى العادات ، هم يحكمون بهذا القانون الموروث غير المسبل ، وعلى الناس الطاعة والانقياد ،

ومن الناحية المعارية فقد طرأ تغيير في نظام بيوت مكة في هذا العهد؛ فقد اصبحت بيوت الريائها وساداتها مقامة بالصجر ، وبها عدد من الغرف، ولها باباب متقابلان ، باب يدخل منه الداخل ، وبساب يقابله يخرج منه الخارج ، ولعلها بنيت على هذا الوضع لتتمكن النساء من الخروج من الباب الأخر عند وجود ضيوف في رحبة الدار عند الباب القابل ، وكان لبعض الدور (حجر) عند باب البيت يجلس تحته ليستقلل به من اشعة الشمس مقا ولم تعمر بطن مكة ولم تبن البيوت المستقرة فيه الا منذ ايام (قصى) أما قبل ذلك فقد كان الناس يسكنون (الظسواهر) : ظواهر مكة ، اى الحرافها وهي مواضع مرتفعة تكون سؤوج الجبال والمرتفعات المصطة بالمدينة ، أما باطن مكة وهو الوادي الذي فية البيت ، فقد كان حرما أمنا لا بيوت فيه ، أو أن بيوته كانت قليلة حصرت بسدنة البيت ويمن كانت له علاقة بخدمته ، الخلك بنيت فيه الشجر حتى غطت سطح السوادي ، من السيول التي كانت تسيل الهه من الجبال .

ولما مات (قصى) دفن (بالمجسون) وقد كان القسوم يزورون قبره ويعظمونة ، والحجون جبل باعلى مكة ، كان أهل مكة يدفنون موثاهم فيه، فعليه مقبرة جاهلية من مقابر مكة القديمة ، وقد ذكر في شعر جاهلي .

هذا وقد أنجب (قصى) ثلاثة أبناء عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى - ورغم أن عبد الدار كان أكبر أخوته ، ألا أن عبد مناف كان أكثر شهرة ، وأرفع شأنا وأعظم مهابة ، ومن ثم فقد رأى قمى أن يعوض عبد الدار عما فقده من مقومات الزعامة ، فأسند اليه كثيرا من الوظائف ليقاوم شخصية أخيه القوية ، ومن هذه الوظائف أنه جعل له دار الندوة والصحالة (أي حجابة الكعبة واللواء ، فكان يعقد لقريش الويتهم ، وسقاية الحجيج والرفادة ، وما أن تمضى الإيام ويرث الإبناء الآباء ، حتى يقدم النزاع بينهم ، وينتهى ذلك بأن يتولى عبد المناف السقاية والرفادة ، اما الحجابة واللواء ورياسة دار الندوة فقد ظلت في بنو عبد الدار(١) - وتولى هاشم بن عبد المذاف السقاية والرفادة ، وقد ذكرت رواية الاخباريين أن اسمه (همرو) وهو أكبر ابناء عبد مناف ، وقد قيل له هاشم ، لانه أول من هشم اللايد لقرمه بمكة وأطعمه ، وذكر أن قسومه من قريش كانت قد أصابتهم لزية وقحط ، فرحل الى قلسطين فاشترى منها الدقيق ، وقدم به الى مكة ، وبنل طعامه لكل نازل بالبلد المقدس او وارد عليه(٢) .

كذلك يسذكر الاخباريون انه هـ و اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشناء والصيف ، وحقيقة ذلك فيما يخلص لنا من سوابق الرحلات أنه كان يحمى تلك الرحلات وينظمها ، فنسب اليه أنه أول من سنها ، وقد قام (هاشم بن عبد المناف) بحفر بثرا عرفت بـ (بسفر) ، ويثرا آخر يقال لها يشر (جبير بن مطعم) فيسر بذلك لكة الماء ، وساعد على أكثاره عندهم ، واخذ (هاشم) عهدا على نفسه بان يسقى الحجاج ويكليهم بالماء ، قربة الى رب البيت ما دام حيا ،

ومن أعظم الماثر التي تنسب (لهاشم بن عبد المناف) أنه عقد ينفسه مع الامبراطورية الرومانية ومع أمير شسان ، معاهدة حسن جوار ومودة ، وحصل من الامبراطور الروماني على الاذن لقريش بأن تجوب الشام في أمن وطمانينة ، وقد ذكران تاجرته قد وصلت الى (غزة) وربصا توغل نحو الشمال ، حتى زعم أهل الاغبار أنه ربما بلغ (أنقرة) (7) .

<sup>(</sup>١) ابن خلدون ، المرجع السابق ، من ٣٣٥ - ٣٣٦ .

<sup>(</sup>۲) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ، تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الثانى ، ص ۲۵۱ – ۲۵۲ ،

 <sup>(</sup>٣) اليعقوبي (احمد بن أبي يعقوب بن جعفر) تاريخ اليعقوبي ،
 الجزء الاول ١٠ ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

وينسب كذلك الى (هاشم بن عبد الناف) ايلاف قريش والمقصود بالايلاف عهود ومواثيق مع سادات القبائل في مقابل اسهامهم بأموالهم وسعمايتهم لقوافل قريش في مقابل ضرائب معينة تدفع لهم ، وسهاما من الارياح تؤدي لهم ، مع اعطائهم رؤوس اموالهم وما ريحته في الاسواق ، وبذلك كسبت قريش حياد هذه القبائل ودفاعها من المصالح • كذلك فقد عقد نوفل والمطلب حلفا مع فارس ، ومعاهدة تجارية مسع الحميريين في اليمن ويذهب الاخباريون الى أن هاشما وعبد شمس توامان ، وأن احدهما ولد قبل الاخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنحيت فسال الدم ، فقيل يكون بينهما دم ، ومن ثم فانهم يرون أن أمية بن عبد شمس قذ حسد هاشما على ريامته واطعامه فتكلف أن يصنع مثلة ، ولكنه قد عجز ، ومن ثم فقد شمت به ناس من قريش وتنافر هو وهاشم ، وانتهى آلامر بجلاء أمية عن مكة عشر سنين ، فكان ذلك أول خلاف بين بني هاشم ويني أمية ، وفي الواقع كما يقول الاستساد العقاد ، فلقد كان بنو هاشم أصحاب عقيدة واريحية ووسامة اوكان بنو امية اصحاب عمل وحيلة ومظهر مشنوء اوينعقد الاجماع - أو مايشبه الاجماع - على اخبار الجاهلية التي تنم على هذه الخصال في الاسردين ، وبقى الكثير منها الى ما بعد قيام الدولة الاموية فلم يفتـــدوه ٠

وورث عبد المطلب زعامة ابيه هاشم ، وأسم عبد المطلب هو (شيبة) وقد عرف بين الناس بعبد المطلب ، لان عمة (المطلب) لما حمله من يثرب الى مكة ، كان يقول للناس ، هذا عبدى ، أو عبد لى ، فسمى من ثم بعبد المطلب ، وشاعت بين قومه من أهل مكة حتى طفت على اسمه ، وقيل أنه المطلب ، وشاعت بين قومه من أهل مكة حتى طفت على اسمه ، وقيل أنه (اليافض) لجوده ، و (مطهم طير السماء) لانه كان يرفع من ماشدته للطير والوحوش على رؤوس الجبال ، هذا وقد تولى عبد المطلب السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقامها للناس ، واقام لقومه ملكان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومه شرفا لم يبينه أحد من أبائه ، وأحبه قومه ، وعظم أمره فيهم ، وفي الواقع أن عبد المطلب لم يكن عظيما عند قويش فحسب ، وانما كان عظيما كذلك في جميع انحاء شبه الجزيرة العربية، قريش فحسب ، وانما كان عظيما كذلك في جميع انحاء شبه الجزيرة العربية ،

ومن ثم فأن المؤرخين يرون أنه قد ذهب الى اليمن مهنئا باللك ، عندما 
تولى «معد يكرب» (سيف بن في يزن) عرش اليمن ، بعد أن نجع بمساعدة 
الفرس في طرد الاحباش من اليمن ، معا يمل على أن الرجل كأن فو مكانة 
عند ملوك العرب ، تعطية الحق في الاتصال بهم ، ثم تهنئتهم بعروشهم ، 
كما يدل في الوقت نفسه على مكانته عند قريش ، حتى انه كان رئيسا 
لوفدها في هذه المهمات العظيمة ، والتي ريما كان من نتائجها أن ياخذ 
ليلغا لقومه من ملوك اليمن ، ومن تم فقد اصبحت قريش تنظم عيرا الى 
اليدن في كل عام() ،

هــذا وتذهب المعادر العربية الى ان عبد المطلب قد لقى الكثير من المتاعب في توفير المياه للحجيج عدما نولى امر المقاية والرفادة ، وذلك بسبب دفن زمزم ، ربما منذ ايام جرهم ، وزاد الامر صعوبة ان مكة كانت انذاك تمر بفترة قاسية ندرت فيها الامطار وجفت عياه الآبار - او كادت - في وقت كان موسم الحج قد بدت طلائهه ، وهنا رأى عبد المطلب - فيما يرى النائم - انه يؤمر بحفر طبية ، وحين يمال عنها لا يتلقى جوابا ، غير ان الرواية تتكرر اياما ثلاثة ، بؤمر فيها عبد المطلب بحفر «برة» ثم (المضونة) ثم (زمرم) ، وحين يمال عبد المطلب عن (زمرم) يجيبه «المهاتف» تراث من ابيك الاحظم ، لا تنزف ابدا ولا تذم ، تسقى الحجيج الاعظم عدد قرية النمل وينجح عبد المطلب في حفر زمزم ، غير ان قريشا مرعان ما تطلب بحقها في زمزم ، على امامي انها بئر ابيهم اساعيل ، وان انتهب الامور الى جانب في دار المطلب؟ ،

هذا وقد تميز عبد الملك ... بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وملم ... بأريمة لا نستطيع ان تسميها الا بالمطلبية ، أويمة فريدة في نوعها ، لا تدل الا علية ولا تصدر الا منه ، وكانت كلها مزيجا من الانقة والكرم والرهائة

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٧٧ - ٧٨ •

<sup>(</sup>٢) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٤١٢ - ٤١٣ .

والاستقلال ومواجهة الغيب على ثقة وصبر واناة ، وذكر عنه انه كان يامر اولاده بترك الظلم والبغى ، ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيات الامور ، وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه، وان وراء هذه الدار دارا أخرى يجزى فيها المحسن باحسانة ، ويعاقب المسىء باسائته ، ويقال أنه رفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله .

وروى عنه أنه وضع سننا وردت فيما بعد في القرآن الكريم وأقرتها سنة النبى ... وقال منها الوفاء بالنفر وتحريم الخمر والزنا ، وان لا يطوف بالبيت عريبان ، وذكر انه كان أول من سن دية النفس مئة من الابل ، وكانت الدية قبل ذلك عشرا من الابل، فجرت في قريش والمرب مئة من الابل وكانت الدية قبل ذلك عشرا من الابل، فجرت في قريش والمرب مئة من الابل يكن اغنى رجل في قريش ، ولم يكن سيد مكة الوحيد المطاع كما كان قصى، اذ كان في مكة رجال كانوا أكثر منه مالا وسلطانا ، انما كان وجيه قومه ، اذ كان في السقاية والرفادة وبثر زمزم ، فهي وجاهة ذات صلة بالبيت، ويروى إهل الاخبار أن عبد المطلب كان قد نفر : لئن أكمل ألله له عشرة فقرب بالقداح على عبد أله ، ولكن القوم منعوه ، ثم اشاروا عليه بأن يرفى أله بنحر المن فدية عنه ، وكان كلما غرب القداح يخرج على عبد ألله حتى بلغ المعدد مئة فخرج على الابل ، فنحرها بين الصفا على عبد ألله حتى بلغ المعدد مئة فخرج على الابل ، فنحرها بين الصفا والمروة، وتركها في الفضاء لكل من يريد لحمها من أنعي أو وحش أو طير(١).

وتعد حملة (ابرهة الحبش) من أهم الاحداث التى وقعت في حياة عبد المطلب ، وقد أرخت قريش بوقوعها ، وصارت الحملة مبدأ التاريخ ، لاهميتها بالنسبة لمكة ، وقد تركت اثرا كبيرا في نفوس قريش ، بطيل تذكير القرآن الكريم لهم بما حل براصحاب الفيل) ، وقد أشار عبد المطلب على قومه بالتحرز بشعاب الجبل ، وبترك البيت وشأنه لان للبيت ربا يحميه ، وبعمم التحرش بالحيش وتركهم وشائهم ، والظاهر أنه وجد أن عدد

<sup>(</sup>۱) الطبرى ، الرجع السابق ، ص ۲۳۹ ـ ۲۳۳٠

الاحباش كان تحبيرا وان من غير المكن مقاومتهم والدفاع عن مكة في الوادى، ثم انها حرم آمن لا يجوز القتال فيه ، وليس فيها حصون وآملام يتحصن بها ، لهذا رأى ضرورة الرحيل عن الوادى والاحتماء برؤوس الجبال والاشراف منها على الدروب والطرق ، فذلك انفع واحمى للمال واللفس ، ثم انه من المكن مباعتة الحبش منها ومهاجمتهم وانزال الحسائر بهم حين يشاؤون ويقررون ، وقد نجحت فكرة عبد المللب ، ولم يصب اهل مكة بسوء ثما البيت الحرام فقد حماه الله من اصحاب الفيل وهلكوا جميعا ،

ومات عبد المطلب بعد أن جاوز الثمانين وكان ذلك في حسوالى عام ۱۸ وقد دفن بالحجون وذكر أنه لم يقم بمكة سوق أياما كثيرة لوفاة عبد المطلب ، ومن ولد عبد المطلب : عبد ألث وهو والد الرسول ، وأبو طالب والزبير ، وعبد الكعبة ، وعاتكة وبرة وأميمة .

ولام يكن ولد عبد المطلب من رجال مكة الاثرياء ، وكل ما كان عندهم شراء يوسمى ، استمدوه من اسم (قصى) وهاشم - فكانوا من وجهاء القوم من هذه الناسية ، اما من نامية المادة والمال فلم يكونوا من المباقين فيه ، فقد كانوا وسطا ، وكانوا تجارا يضرجون بتجارتهم على هادة فيهم الى بلاد التام ، او الى اليمن ، فيبيعون ويشترون ، وقد توفى (عبد الله) وهو في ظريقه من غزة الى مكة ،

وقعد (ايام الفجار) من الحوامث المؤدرة في تاريخ مكة ، وقد سميت بخطّك الانتها كانت في الاشهر الحرم ، ويعد (فجار البراض) الذي وقع بعد هشريق سنة من عام الفيل هو اعظم ايام الفجار ، وقد اطلق عليه ايضا (يوم خطّلة) ، وكان البراض قد قدم باللطبية الى مكة ، فلكلها وهي لطبعة (اللتمانان بن المنفر) ، التي وضع النعمان زمامها بيد (عروة بن عتبة المرحالية) وكان سمى بالرحال لرحلته الى الملوك ، فكان ذلك معا أهاج المحرب ، وقد رأس قريش حرب بن أمية ، وكان موضعه في القلب ، وعبد الله بين جدعان في الميمنة ، وهشام بن المغيرة في الميمرة ، والتقوا بالنخلة؟ فانقطوا حتى دخلت قريش الحدرم ، وجن عليهم الليل ، فكان اليوم

لهوازن • ثم رأس (الزبير بن عبد الطلب) بنى هاشم ، وكان في جملة من شهد (حلف الفضول) في دار (عبد ألله بن جدعان) •

وحلف القضول من الاحداث الهامة التى يذكرها أهل السير والاخبار في 
تاريخ مكة ، واذا صح ما يذكرونه من انه عقد بعد الفجار بشهور ، وفي 
المنة التى وقع فيها الفجار الذى حضره الرسول (فجار البراض) ومن أن 
الرسول حضره وهو أبن عشرين سنة ، فيجب أن يكون عقد هذا الحلف قد 
تم في حوالى السنة ، ١٥م ، ويسذكر أن الذى دعا اليه هـو الزبير بن عبد 
المطلب ،

وقد شهد حلف الفضول بنو هاشم وبنو زهرة وبنو تيم ، وذكر انهم تعاهدوا على أن يكونوا مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه · وفي التآسى في المعاش ، كذلك تحالفوا الا يظلم احد بمكة الا قاموا معه حتى ترد ظلامته ·

أما عن سبب تسمية هذا الحلف (بحلف الفضول) فقد ذكر البعض انه سمى بذلك لانهم تحالفوا ان يتركوا عند احد فضلا يظلمه احدا الا اخذوه له منه ، وذهب آخرون الى أنه سمى بذلك الاسم تثبيها بنحلف كان قديما بعكة ايسام جرهم على التناصف والاخذ للشسميف من القوى والغريب من القامل ، وسمى حلف الفضول ، لانه قلم به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل ، فقيل حلف الفضول جميما لاسماء هؤلاء ، وذكر انه سمى حلف الفضول ، لان قريشا قالت هذا فضول من الحلف ، فسمى حلف الفضول ، الان قريشا قالت هذا فضول من الحلف ، فسمى حلف الفضول ، المناسبة عليه العسماء هؤلاء ، فسمى حلف الفضول ، العلف الفضول ، العلم الع

وقد ذكر الاخباريون ان هدف هذا الحلف انصاف المظلومين من أهل مكه ، من الضعفاء والمساكين ومن لا يجد له عونا يحميه ويدافع عن حقوقه ، وانصاف الغرباء الوافدين على مكة من حجاج أو تجار ، ممن يعتدى عليهم فياخذ أموالهم وياكلها ولا يدفع لاصحابها عنها شيئا ، ويعتقد أن هذا الحلف استمر قائما الى وقت ما في الاسلام ، ثم فقد بعد ذلك قيمته ، فمات فورد انه كان بين (الحسين بن على بن ابى طالب) وبين (الوليد بن عتبة بن ابى مفيان) منازعة في مال متطق بالحسين ، فماطله الوليد ، (فقال الحسين الموليد : احلف بالله لتنصفنى من حقى أو لاخذن سيفى ثم لاقومن

بمسجد رسول الله هلى الله عليه وسلم ، ثم لادعون لعلف القضول ، فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة أنصف المسين منحقه ) - وتدخل مكة بعد ذلك في طور جديد ببداية دعوة سيننا ومولانا محمد على الله عليه وسلم الى عبادة الانه الواحد الاحد ونبذ عبادة الاصنام(١) ،

<sup>(</sup>١) انظر عن حلف الفضول:

عبد المنعم ماجد ، المرجم السابق ، ص ۸۳ ، ابن كلم ، المرجم السابق ، الجزء الثاني ، ص ۸۹۱ - ۲۹۳ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، ص ۱۷ وما بعدها .

الفصل التاسع

المحينة المنسورة

#### المسجنة المسهورة

كان تعرف المدينة المنورة قبل هجرة النبى سيدنا محمد عليه أفضل الملاة والسلام باسم (يدرب) ، وتعددت الاشارات التي ظهر فيها هذا الاسم، واقدم اشارة لدينا وردت في النصوص البابلية التي ترجع الى القرن السادس ق،م ، وقد ورد فيها قيام ذلك البابلي نبونيت (٥٥٥ - ٥٣٩ ق٠م) بـملة الى بلاد العرب المثل فيها بعض المدن ومنها «اتربيو» وهي «يثرب» •

وقد ورد اسم «پثرب» في جغرافية بطليموس تحت أسم «يثريه» ١١٠ ، وعرفها الاخباريون باسم «أثرب» و «يثرب» ورأوا أنه نسبة ألى «يثرب ابن قانيه من ولد سام بن نوح ، بينما رأى آخرون انها نسبة الى «يثرب» ابن قائد بن عبيل ٠

ولقد ورد اسمها في القرآن الكريم «المدينة» وفي ذلك قوله جل من علا في سورة التوية (الآية ١٢٠) «ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتطفوا هن رسول الله ولا يرغبوا بانفسم عن نفسة ١٧٧٧ • ويتجه البعض الى القول بأن هذا الاسم مأخوذ من الكلمة الأرامية «مدينتا» •

ولقد كثرت أسماء للدينة في العصر الاسلامي ، ومن أهم هذه الاسماء و المقدسة و قرية الانصار و سيدة البلدان و دار الهجرة و بيت الرسول ومدينة الرسول(٢) •

وفيها يتصل بالتتبع التاريخي لتاريخ «المدينة» فإن اعتمادنا بالمرجة الاولى يقع على روايات الاخباريين ، وذلك نظرا لعدم وجود أدلة أثرية أو

<sup>(1)</sup> Ptolemy, VI, 7, 31.

۱۲۰ سورة التوية ، آية ۱۲۰ •

<sup>(</sup>٣) انظر: السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، مرد ٣٣١ - ٣٣٤٠

نصية ترجع الى تاريخها القديم ، وذلك نظرا لعدم القيام بحفريات علمية في هذه المنطقة ، وعلى ذلك فسانه تجدر الانسارة الى طبيعة المعلسومات المحتقاة من روايات الاخبساريين وضرورة توخى الحذر فيما تقدمه من معلومات ، وقد عثر في بعض الامساكن القريبة من «يترب» على كتابات جنعلية لم تعرف طبيعتها ، وذلك نظرا لمدم دراستها دراسة علمية حتى الآن ،

وتثبه «يثرب» «مكة» في كونها محرومة من الحماية الطبيعية ، فلم يكن يحيط بها سور أو حائط أو خندق يدفع المغيرين عليها ، ومن ثم فقد كان أهلها يدافعون عن أنفسهم بالتحصن في بيوتهم وبسد منافذ الطرق أثناء المخطر ، أما الاغنياء الموسرون فكانوا يعتمدون على اطامهم وحصونهم وقصورهم ، يلجأون اليها عند الشدة ، ويرمون أعداءهم من فوق السطوح بالمهام والحجارة ، وقد تحارب الاوس والخزرج على الأطحام ، وأرخوا بتلك الحرب ، فعرفت باسم «عام الأطام» ،

ويلاحظ أن جو يترب الطف من جو مكة ، ولم يعانى اهلها ما عانى أهل مكة من قحط في المدينة ، وهو غير أهل مكة من قحط في المدينة ، وهو غير بعيد عن سطح الارض ، ومن المكن المصول عليه بحفر الآبار ، ولهذا صار في أمكان أهلها زرع النخيل واقامة البساتين والحدائق(۱) ،

وحسب المعلومات المتاحة لنا فانه يمكن القاء الضوء على عناصر السكان الذين سكنوا المدينة وذلك حسيما ورد في روايات الاخباريين الذين يذكرون أنه تتابع على مكن المدينة العماليق ثم اليهود ثم العرب .

وفيما يتصل بالعماليق فيرجعون بنسبهم الى «عملاق بن أرفخشد بن سام» وينصبون لهم أنهم أول من زرع النخيل بالمدينة وأول من شيدوا فيها المبائى واتخذوا الضياح(٢)

<sup>(</sup>١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٣٤ - ٣٣٩ -

<sup>(</sup>٢) ياقوت المحموى ، المرجع السابق ، الجزء الخامس ، ص ٨٤ (مادة مدينة) .

أما عن اليهود فتعددت رواياتهم وتباينت تباينا كبيرا ، فترى بعض الروايات أن وجودهم يرجع الى أيام ميدنا موسى عليه الملام الذى بعث الموايات أن وجودهم يرجع الى أيام ميدنا موسى عليه الملام الذى بعث العماليق وأمرهم بقتل جميع سكاتها ، وأنه لامر ما بقى هذا الجيش في المدينة ، وكانوا أول من سكنها من اليهود ، الا أن هذا المراى لا يحالفه التوفيق الى حد بعيد ، وتذهب رواية ثانية الى أن موسى عليه السلام قد حج الى بيت ألله المرام ومعه بعض من بنى امرائيل، وعند عودتهم وجدوا في موضع المدينة أوصاف بلد النبي المذكور عندهم في المتوراة بأنه خاتم النبين ، وعلى ذلك فقد القاموا في مكان سوق بنى قينقاع، وكانوا هم أول من سكن المدينة وهو أمر عار من المقيقة كذلك .

وتتجه بعض الآراء الى أن اليهود قد قدموا الى المدينة في عهد «داود عليه السلام» (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق م) وذلك نتيجة الانقسام الذي حدث بين داود وابنه المشالوم ، وهذه الرواية تحريف لما جاء في التوراة عن الاحداث التي ذكرتها عن اخريات أيام داود(١) .

وهناك من يجمل هذا الوجود في القرن الثامن قبل الميلاد بعد سقوط السامرة في أيدى الاشوريين وذلك اعتمادا على ماقسام به الاشوريين من تهجير عناصر السكان الى أماكن متغرقة من بلاد الشام والعراق وقارس ، الا أنه يقف في وجه هذا الرأى عدم وجود اشارة في التوراة أو في النصوص الاشورية الى تهجير اليهود من السامرة الى يشربه؟ ،

ويرى البعض أن هجرة اليهود قد تمت في القرن السادس قبل الملاد بعد سقوط اليهودية وتدمير الهيكل على يد النبوخة نصر » وأبعاد كلاير من اليهود الى بابل وهو ما عرف البالسي البلبلي ١٣٥٠ ، فقى تلك الالاثاء قر كثير من اليهود الى مصر بعد مقتل نائب النبوغة نصر » في أورشليم ، والرى هذه الروايات أن بعضهم قد فر الى يثرب ولكن لا ترجد أي اشارة الى ذلك .

<sup>(</sup>١) ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص ٩٧ ٠

وترجم الاطة التاريخية أن وجود اليهود في يثرب انسا يرجع الى القرنين الاول والثاني بعد الميلاد(١) ، ومما يؤيد هذا الاتجاد المناخ السياس الموجود في تلك الفترة ، وذا كبعد نجاح الرومان في السيطرة على الشام ومصر في القرنين الاول والثاني الميلاديين ، فقر الكثير من اليهود ألى بلاد العرب ، وكانت أكبر الهجرات اليهودية بعد عام ٧٠م وذلك في أعقاب الثورة اليهودية صد الرومان وقيام الرومان بالقضاء عليها بعنف شديد ، فدمروا المدينة القدسة وتم المراق المعبد اليهودي ، وكان من نتيجة ذلك فرار مجموعات كيبرة من المكان الى بلاد العرب ، حيث وصل بعضهم الى بثرب ، وتتابعت الهجرات اليهبودية في النصف الاول من القرن الشاني الميلادي نتيجة ثورة اليهود على أيام هادريان ، وكان من نتيجتها القضاء تماما على اليهود ككيان سياس في فلسطين ، فهاجر كثير منهم ألى بلاد العرب حيث وصل بعضهم الى يثرب ٠ وهم الذين كونوا الجالية اليهودية في شمال الحجاز وفي يثرب بصفة خاصة ، وزاد عددهم بمرور الزمن حتى كان معظم السكان من اليهود عند ظهور الاسلام ، وتركز اليهود في ثلاث قبائل رئيسية هي بني قينقام وبني النضير وبني قريظة ، وذلك بجانب بطون وعشائر يهودية أخرى ٠

ويتجه معظم المؤرخين الى القول بأن يهود بــلاد العرب أنما هم من يهود فلسـطين ، وعلى أنه يجب الا يفهم من ذلك أن جميعهم من أعــل يهودى ، فهناك الكلــير من العرب المتهودين ، ويشــير الى ذلك أسماءها العربية الاصيلة ومنها بمض من الاوس والخزرج وبنى المــارث وقوم من غســــان .

وقيما يتصل بوجود العرب قيرى الاخباريون أن القبائل العربية من الاوس والخزرج أخوان، قهما أبناء همارئة بن ثطبة المنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حمارثة الظريف بن أمرىء القيس

<sup>(</sup>١) جواد على ، المفصل في تاريخ المرب قبل الاسلام، الجزم السادس، من ٥١٤ .

البطويق بن ثعلبة بن مسازن بن الازد» الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قمطان • ويرى بعض الباحثين أن كلمة (الاوس) هى اختصار لجملة (اوس مناة) • والاوس هو جد الاوس • أما (مناة) فهدو صنم من أمنام الماهلية • وينقسم الاوس الى عدة بطون • منها : عدف • والنبيت • وجشم · ومرة • وامرؤ القيس • أما الخزرج • فهم أخوة الاوس — كما مبق القول — وهم ينقسمون أيضا ألى عدة بطون • من أشهرها : بنو النجار • والحارث • وجشم • وعوف • وكتب • ويلاحظ أن جشما وعوفا هما اسما بطنين من بطون الاوس •

وترى هذه المعادر اتهم قد هاجروا من اليمن الى يثرب بعد تعرض سد مارب أمسيل العرم ، ولا يمكن تحسديد زمن همذه المجرة على وجه التحديد نظرا لتعرض سد مارب للتهدم عدة مرات ، وأن كانت الروايات العربية تشير الى أن هذه الهجرة قد حدثت في القرن الرابع قبل الهجرة(١)،

وكانت هناك أسباب أخرى بجانب تهدم سد مارب أدت ألى هجرة 
هذه القبائل ألى شمال الجزيرة العربية ومنها ضعف المحدومة في الهين 
وظهور المشاحنات الدينية بين القبائل والتدخلات الخارجية في شئون اليمن 
الداخلية ، وأدى كل ذلك ألى اضطراب الامن في البلاد ، وزاد الامر سوءا 
تحول الطرق التجارية ، ولم تعد أليمن صاحبة السيادة عليها ، كما لم تعد 
الوسيط الوحيد في نقل التجارة المي المناطق الشمالية ، وأدى ذلك ألى كساد 
الاحوال الاقتصادية (١) ، وهكذا كان للاحوال الاقتصادية والسياسية أثرها 
الكبور في دفع المحديد من المقبائل العربية الى الهجرة الى شمال الجزيرة 
المحسوبية ،

ولقد أقام الاوس والخزرج في المدينة بجائب اليهود الذين سمحوا لهم بالاتمامة بجوارهم للاستفادة من خبراتهم في مجال الزراعة والتجارة ، وعاش

<sup>(</sup>١) جرجى زيدان ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ -

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول، ص ٢٤٦ .

الاوس والخزرج في ضيق من العيش ، في أول الامر ، لعدم قدرتهم على مجابهة اليهود ، الا أنهم بمرور الزمن أخذوا يتطلعون الى وضع اقتصادى أفضل ، وكانت وسيلتهم في ذلك اما مشاركة اليهود في تملك الاراضي الخصبة أو الاستيلام عليها مفهم(١) .

ويذهب بعض الباحثين الى الاعتقاد بأن تطلع الاوس والخزرج الى مشاركة اليهود والتغلب عليهم انما يرتبط بالاحداث الدولية حينئذ ، ويرون أن الدولة البيزنطية كانت هى المحركة لهذه الاحداث غد اليهود ، فهى التى قضت على اليهودية في اليمن بعد حملة أبرهة ، ثم دفعت بالغساسنة الى التدخل في شئون يثرب ، ومناصرة الاوس والخزرج غد اليهود ،

ومن جهة آخرى ، قان هناك من الباحثين من يعارض هذا الاتجاه ، ويرى أن النزاع كان محليا بين العرب واليهود ، وأن مرجعه الى الظروف الاقتصادية واعتماد السكان على استثمار الاراض الزراعية ، ويعتمدون في ذلك على بعض المجهج التي لعل من اهمها هو استمرار المراع بين الاوس والخررج انفسهم بعد تغلبهم على اليهود ، واشتراك كل طوائف المدينة فيه تبعا لمبلحتها الاقتصادية ، وهو ما سنشر اليه ،

وانتهى الصراع ما بين الاوس والخزرج واليهود بطبة الاوس والخزرج وأصبح لهم كيان سياس بارز في يثرب يقوق ما كان اليهود ، وكان الملك اثره في قيام التناقس والمراع بين الاوس والخزرج .

فقد كسان للتنافس على الرحسامة في يثرب اثره في وجسود مشاحدات بينهما ، وزاد من هذه المشاحدات رغبة كل من الفريقين في الاستيلاء على ما عند اليهود ، وزاد النيران اشتعالا موقف اليهود الذين اخذوا في الايقاع بينهما ، واقارة الاحقاد والضغائن بينهم ، واشتعلت نيزان الحروب بينهما لاقل الاسباب ، وكان معظمها غير ذي بال .

وأول حرب وقعت بين الاوس والخزرج \_ حسب رواية الاخباريين \_

<sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ٠

هي حرب السمير ((١) وحسب هذه الرواية ، قان سناوا وهو من الاوس ، شتم رجلا أسمه كعب بن العجلان ، كان ضيفًا على مالك بن العجلان رئيس الخزرج ، ثم مالبث سمع أن قتل كعب، ونثبت الحرب بين الاوس والخزرج لاختلافهما حول دية كعب ، وانتهى الامر الى احتكامهم الى «المنفر بن حرام» الخزرجي ، وهو جد حسان بن ثابت ، الذي قض بينهما ، وانتهت الحرب بينَّهما ، الا أنها تركِت ندويا في النفوس قلما تندمل ، قتمكنت العداوة منهما وتعددت المروب -

ومن هذه الحروب التي دارت لامباب لا قيمة لها ، وما كانت لتقع لولا هذه العصبية الضيقة التي يترها في الغالب أفراد لا منازل كبسرة لهم في المجتمع ، فاذا وقع على المدهم اعتداء ، نادى قومه للاخذ بثاره ، فتثور التحرب ، حرب يوم السرارة ، وحرب بني واثل بن زيد الاوسيين ، ونبي مازن بن النجار الخزرجيين ، وحرب حاطب ، ويحوم الربيع ، وحرب القجار لاولى •

وكان آخر المروب التي وقعت بين الاوس والخزرج هي الحرب المعروفة باسم «يوم بعاث»(٢) وقد حدثت قبل الهجرة بخسة أعوام · وفي هذه المرب حاولت كل من الاوس والخزرج استمالة البطون اليهودية اليها ، فتمالفت الاوس مع بنو قريظة والنضير وبنى مزينة ، أما الفزرج فقه تحالفوا مع بني أشجع وبني جهينة •

ونشبت المرب بين الفريقين عند حصن يدعى «بماث» وانهزم الاوس في اليوم الاول ، غير ان موازين الحرب تغيرت نتيجة القتل قائد الخزرج ، فانتهز الاوس الفرصة ، وهزماوا الخزرج شر هزيمة ، فالمدوا يقطون

<sup>(</sup>١) انظر عن هذه الحرب:

ابن الاثير ، الرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٢ ، جرجي زيدان ، المرجم السابق ، ص ١٦١٠ •

<sup>(</sup>٢) انظسر:

ابن خلدون ، المرجع السابق ، الجزء الشاني ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ابن الاثير ، الرجع السابق ، ص ١٨٠ - ١٨٤ ٠

رجائهم ويحرقون منازئهم ويساتينهم ، ولم ينقذ الخزرج من الكارثة سوى خثية الاوس من استعادة اليهود لكانتهم السابقة ، بعد أن وضحت نياتهم في اذلال الخزرج ونهب أموالهم ، ومن ثم فقد اكتفى الاوس بالقضاء على روح التسلط في الخزرج .

وقد اشعفت هذه الحرب بطون يثرب كلها ، واضعفت فيهم روح العداوه والحقد في النفوس ، وان ظلت البذور موجودة ، حتى شرفت المدينة بقدوم سيد الخلق سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فامرهما بالكف عن العداء ، ووجههما وجهة آخرى انستهما الخصومة العنيفة التى كانت فيما بينهما ، ونظرا لمساعدة اهل يثرب للرسول عليه الصلاة والسلام ومناعمرتهم له وللمهاجرين ، فقد عرف الاوس والضررج في الاسلام براالانصار) ، وصاروا بفتخرون بهذه التسمية ، حتى غلبت عليهم، وصارت في منزلة النسب ، الفصل العاشر الانبـــــاط

## الانب\_\_\_اط

تعد دولة الانباط التى قامت على الاطراف الخارجية لمنطقة فلمطين في حوالى القرن السادس قبل المياد من أهم الدويلات التى قامت على طول حدود الصحراء من ساحل البحر الاحمر الى اطراف سوريا وفلسطين والعراق ، وقد اتخذت من البتراء عاصمة لهادا) ،

وقسد بلغت دولة الانباط اقصى اتساعها الجغرافي ايام ملكها «حارثة الرابع» في اواخر القرن الاول قبل الميلاد والنصف الاول من القرن الاول الميلادى ، اذ ضمت منطقة واسعة الى جنوب البتراء بلغت حتى حدود الميلاد ، وكان وجودها واضحا في منطقة النقب ، ومن الشمال وصلت اقصاها بضم دمثق ، وهذا الاتساع في معظمه سياسي وتجارى - فمن النساحية السياسية كان التوسع ناحية الشمال أسهل لانهم لم يجدوا مقاومة تصدهم عنها ، ومن الناحية التجارية كان يمثل المكان الذي تتجه اليه السلع الآتية من الجنوب ، فهو الاتجاه الطبيعي الذي لابحد من تامينة ، وربما يكون من الجنوبية ، لان الامتداد نحو الجنوب لم يكن يمثل أهمية لهم في هخذه المرحلة أو ربما كان راجعا الى وجود قبائل قوية رأوا من مصلحتهم حينئذ الرحلة أو ربما كان راجعا الى وجود قبائل قوية رأوا من مصلحتهم حينئذ ان لا يستثيروا عداوتها ، وتعويضا عن ذلك قاموا بتوسيع رقعتهم في المنطقة الساحلية عند العقبة ، أما الامتداد جنوبا قلم يتجاوز الحوراء على الساحل وتيماء والمجر في الداخل؟) ،

وبعد تامينهم للمنطقة السلطية استولوا على المنطقة المعروفة اليوم ياسم شرق الاردن حتى بلغوا حدود ماديا الى الشمال ، وأن كانوا قد

<sup>(</sup>١) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦٠ .

 <sup>(</sup>۲) محمد بیومی مهران ۱ الرجع السابق ، ص ۵۰۲ ، فیلیب حتی،
 تاریخ سوریة ولبنان وفلسطین ، ص ۳۵۰ – ۳۵۱ .

اتجهوا الى ماوراءها بعد ذلك • وحين اتسعت تجارة القوافل النبطية كان من الضرورى لهم تامين الطرق التجارية التى تذهب من البتراء مخترقة النقب الى غزة أو العريش • ومن ثم عملوا على الاستيلاء على النقب كله لتأمين طرقهم التجارية من ناحية واستغلاله في الزراعة من ناحية أخرى •

وعلى ذلك فأن المناطق التى شملها الامتداد النبطى كانت ثلاث مناطق رئيسية انشاوا لهم فيها مراكز ومواقسع استيطانية تعد بالمسات ، وهذه المناطق هى :

 ١ ــ منطقة النقب وكانت أهم مراكزهم فيها عبده وكرنب ونصتان وخلصـــه •

 ٢ - منطقة جنوبى سوريا وكانت اهم الراكز فيها - بالاضافة الى بصرى - هى سيعاء والسويداء .

٣ - المنطقة الواقعة شرقى نهر الاردن وتمتد جنوبا لتشمل جانبا من شمال الحجاز ، وبالاضافة الى البتراء اهم مسركز نبطى في هذه المنطقة فانها تحتوى على أكبر نسبة من المراكز النبطية ومنها موقع ذبيان ووادى روم وهو يقع عند نهاية شرق الاردن وبداية الجزيرة العربية ، ومن اهم المنشآت النبطية في هذه المنطقة معبد لا يزال في حالة جيدة نسبيا ،

وفيما يتصل بالتسمية ، فهناك من الباحثين من يربط بين كلمة «نبط» ولفظة «نبايوت» التى وردت فى العهد القديم كاسم للابن البكر لاسماعيل، ومن الباحثين من قرنها بلفظة «النبياتين» و «النبايتي» التى وردت فى نصوص المرحدون ، نصوص الملك العراقى تجلات بلاسر الثالث ، ثم فى نصوص اسرحدون ، ومن بعد ذلك فى نصوص الملك أشور بانبيال .

وفيما يتصل بالمصادر التى نعتمد عكيها فى دراسة التطور السيامى والحضارى لدولة الانباط ، فمن أهمها المصادر الاثرية وكتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان ، وما سجله المؤرخ اليهودى «يوسفوس فلافيومى ٣٧ — ٥٦» ، وسنتناول هذه المصادر بشيء من التقصيل فيما يلى :

### اولا المادر الاثرية:

بدأت الجهود الاثرية الجادة تلقة طريقها في المواقع النبطية من عام المواقع النبطية من عام المواقع النبطية من عام وتتابعت بعد ذلك البعثات ، فتمكن البرايت من الكشف عن المعلاة كونواى» عام المواد وقبر الجرة وقبر الجندى الروماني عسام عام ١٩٣٤ ومن خزنة فرعون وقبر الجرة وقبر الجندى الروماني عسام وصيانة الاثار الاردنية بالقيام باعمال حفظ وصيانة الآثار الاردنية بالقيام باعمال حفظ كان له الاثر النبطية وكذلك عمليات الكشف المستمرة في هذه المواقع مما كان له الاثر الكبير في الكشف عن الكثير من الادلة الاثرية التي اماطت اللثام عن تاريخ وحضارة الانباط ،

ومن أهم هذه المكتشفات الاثرية ما كشف هنه من نقسوش استدل منها على نوع كتابتهم ولغتهم ولساء الاحلام الشاشعة بينهم ، وأسماء الآلهة التى عيدوها ، وأسماء عدد من ملوكهم وملكاتهم ، ويمفى شعائرهم الدينية وغير ذلك من الامور .

ويمكن أن نميز في نقوشهم النماذج التالية :

المجر وسيناء وجدت في البتراء والمجر وسيناء .

٧ ... نقوش مدونة نصب المقابر ٠

٣ ـ نقوش معمارية يذكر فيها اسم المبنى والذى قلم بتشييده وتاريخ
 المبناء ، وفي بعض الاحيان لا يكتب اسم المبنى اذا كان بناء شهيرا

شوش وقفية يذكر فيها اسم واهب الوقف والشيء الموقوف وأسم المعبد الذي قدم الية الوقف .

ه ـ نقوش تمثل توقیعات البنائین او توقیعات تدل علی الملکیة .

٦ \_ نقوش تكرميه وهي نادرة عند الانباط ٠

ومن الراضح أن هذه النقوش على كثرتها لاتتحدث عن أحداث تاريخية، ومن ثم تنحصر الاستفادة منها في معرفة أسماء الاعلام والآلهة والمبائي ، وعلى ذلك يستمين المؤرخ بالمادر الاثرية الاخرى كالمكوكات ويقايا المقابر والتماثيل والرسوم والمعنوعات المختلفة •

# ثانيا - المصادر اليونانية والرومانية :

من اهم المؤرخين اليونان والرومان الذين كتبوا عن الاتباط نذكر كلا من ديودور الصقلى فيما كتبه عن من ديودور الصقلى فيما كتبه عن الاتباط على مصدر معاصر لملاتباط في القرن الرابع قبل المسلاد وهو «هيرونيموس القارديائي Hicronymus of Cardia » ويرجع الفخل لهذا المؤرخ في اماطة اللثام عن تاريخ الاتباط في هذه الفتوة المبكرة(۱) •

واما استرابو فقد اعتمد في كتابته عن الانباط على بعض المصادر والتي من أهمها ماكتبه صديقين له أحدهما هو «اثنودور الطرسوس Athenodorus من الاساس ماكتبه مديقين له أحدهما هو والنور الطرسوس في البتراء وخبر حياة المها وعاداتهم ومعتقداتهم و أما الاخر فهو ايليوس جالوس الذي قاد حملة الى اليمن أيام أوكتفيان ورافقه فيها أسترابو و

## ثالثا - المسادر اليهودية :

أشار يوسفوس فلافيوس فى كتابية حروب اليهود ، وآثار اليهود الى الكثير من المعلومات الخاصة بالانباط وذلك من خلال حالقاتهم بالدولة المكابية سلما كانت تلك العلاقة أم حربا ، وهو متعصب كثيرا للمكابيين ، ولهذا ققد يكون حديثه عن الانباط فى لحظات صراعهم مع الدولة اليهودية مشمولا بالهوى ، وثمة جانب غير مأمون فيما يقصه من أخبار وأحداث ، وذلك أنه ينصب من نفسه مفسرا للوقائع ، فيحجب بتفسيره حقيقة الرواية التى قد تتحمل الو رويت على وجهها .. تفسيرا آخر أو تفسيرات أخرى ، هذا الى أنه كثيرا ما يقع فى الخطا والتضارب والنشويه ، ويخلط الشائعة الساقيقة الساريخية ،

وقد اختلف المؤرخون في الموطن الاصلى للانباط ، فذهب فريق منهم

Diodorus, 19, 94, 1-100.

الى أنهم من أهل العدراق ، وأنهم قد هاجدوا من العراق الى (أدوم) ، وذهب غريق آخر الى أنهم عراقيدون أتى بهم «نبوخد نصر» في القرن السادس قبل الميلاد عندما اكتسح فلسطين ، فانزلهم «البتراء» ومجاوراتها، وذهب فريق ثلاث الى أنهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب ، ثم مرعان ما نزحوا الى العراق وظلوا بها ، حتى دهمهم الاشوريون فلخرجوهم من هنساك ،

والثابت أن الانباط الارائل هم من سكان العراق ، لذ ورد ذكرهم في اثار أشور منذ القرن السابع قبل المسائد على أيام اشوريانيهال ، وهذا يفسر كيف أن العرب عندما عرفوا الانباط لاول مرة كان ذلك في بطائح العراق حيث يكثر الماء حتى قالوا : «وسمى نبط السواد نبطا » لاستنباطهم المياه وسقيهم الانهار » • هذا وقد دخل الانباط في نطاق العرب عن طريق اتخاذهم للثقافة الارامية واصطناعهم لكتابة ولفة الارامين ، ويرجم ذلك الى أنها كسانت اللغة الشسائعة في ذلك العمر ، بل انها أهبحت لغة المراسات الدولية في الشرق الادنى القديم منذ حوالى عام ٥٠٠ ق م علا المبحت اللغة التي يستعملها سكان منطقة الهلال الخصيب وكذا الانباط ...

فعندما بدا الانباط يعملون بالتجارة ، ولم يعودوا نقلة لمتاجر غيرهم مقابل أجر معروم التنافق السائدة في كل أنواع المعاملات والسفارات في بلاد الشرق الادلى حينكذ هي الارامية ، فكل أنواع المعاملات والسفارات في بلاد الشرق الادلى حينكذ هي الارامية ، فكتبوا بها ، وظلوا يستعملون لفتهم العربية في حياتهم اليومية فيما بينهم ، وقد كان اختيارهم للارامية شرورة حضارية ووسيلة عملية للتفاهم مع من حواهم ممن يستعملونها في مكاتباتهم ، وظلت هي لفسة الكتابة بعدد أن مقطوع مذة ماكني سنة ،

ويتبين من أقدم الاخبار الواردة في كتابات المؤرخين اليونان والرومان أن النبط كانوا في بادىء امرهم اعرابا ورهاة ماشية ، وفي ذلك يقول ديدور الصقلي • «لقد الوا على انفهم الا بيذروا حبا ، ولا يغرموا شجرا يؤتى شنرا، ولا يعاقروا خمرا ، ولا يشيدوا بينا ، ومن فعل ذلك كان عقابه الموت وهم يلتزمون بهذه المبادىء لانهم يعتقدون ان من تملك شيئا استمرا عا ملك وعز عليه التخلى عنه واضطر من اجل ذلك أن ينصاع لما يغرضه علي ذوو القوة والجبروت، •

ومع ذلك فانهم .. فيما يبدو .. لم يقنعوا بتربية الابل والماثية ولم يقتصروا على حياة الرعى ، بل كانوا قد تميزوا عن كثير من البدو، بالاقبال على حياة التجارة شراء وبيعا ، وعلى القيام بدور الوسطاء في دنيا البيع والشراء حتى عرفوا بالثراء(١١) ، وهذا ما يؤكده قول ديودور الصقلى :

هدة قبائل عربية كثيرة تشف الصحراء مراعى لقطعانها ، ولكن الانباط يفوقون الجميع بتراكهم ،

أما أقدم ما وصلنا من أخبار عن الانباط فهو ما ذكره (ديودور الصقلي) من أن «انتيجونوس» الذي خلف الاسكندر في سورية قد جرد حملة على النبط قوامها اربعة آلاف جندى من المشأة ليجبرهم على التصالف معه وتأييد مصالحه ، وكان ذلك في عام ٣١٧ ق.م ، وسار قائد هؤلاء الجنود ويأغت المصخرة (ام البيارة) في منتصف الليل ، فقتل من حاول المقاومة وأمر خلقا منهم ، وترك الجرحى ، واستولى على ماوقعت عليه يده من المبخور والتوابل والفضة ، ثم أمر قواته بالاسراع بالرجوع ، فلما قطعت مساقة ، قضناها التعب ، والمسلوب الى الاستراحة في مسجورة أمة قطعت كان المودد ينعمون بنومهم ، هلجمهم النبط وعملوا فيهم السيوف ، فلم ينج من رجال المحلة الا خمسون فارسا هربوا بسلام ، ثم كتبوا الى الملك من جانب النبط عادوا الى المصخرة ونظموا أمورهم ، ثم كتبوا الى الملك «انتيجونوس» كتابا بالمريانية يلومون فيه قائد الحملة التي بعثها الملك على ما فعل بهم ، ويعتذرون فيه عما بدر منهم ، وقد أجابهم الملك ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم ما حدث أنما كان بغير علم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم منه ، وأن قائدة قد تعرف برأيه ، ثم يختم منه ، وأم يقور المناس المن

<sup>(1)</sup> جواد على ، المرجع السابق ، ص ١٠٠

رسالته باعلان صداقته لهم ، بينما كان في واقع الامر ، انما يعد لجولة جديدة قد يهيء لها من الاسباب ما يكفل لها النجاح ، وهكذا ما أن يمقى وقت طويل حتى يرسل اليهم ولده «ديمتريوس» على راس حملة قوامها أربعة آلاف من الغرسان ومثلهم من المثاق ، ويبدو أن الانباط أنما كانوا يتوقعون الخيانة من «انتيجونوس»، ومن ثم فقد كانوا في حيطة من امرهم، فامنوا اموالهم في مواضع حصينة لا تصل اليها أيدى الطغاة الطامعين ، ثم تفرقوا في الصحراء وهكذا ما أن وصل «ديمتريوس» الى الصخرة (أم البيارة) حتى هاجمها بعنف وشراسة ، الا أن محاولته هذه لم يكتب لها نصيب من النجاح ، ومن ثم فقد عاد بخفي حنين ، قانعا بما قدمه اله الانباط من هدايلان) ،

ومن المعروف أن البطائمة قد طمعوا في دولة الانباط بمبب مسوقهها كمحطة تجارية هامة ، ويسبب غيراتها الوفيرة ، ومن ثم فقد اهتمسوا بالسيطرة على البحر الاحمر من أجل تأمين تجارتهم في بونت والهند ، فلقد كانت سفن الهند تغرغ بضائمها في بلاد اليمن ومن هناك كانت تنقل شمالا بطريق البحر الاحمر أو بالطريق البرى الى ايلة ثم الى بترا ، وفي عهد بطليموم الثاني (٣٨٣ – ٢٤٦ ق.م) ونتيجة لتحرش الانباط بمفن البطائمة ومهاجمة سفنهم المتجهة الى مصر وأخذ ما فيها – قام بانشام قوة بحرية لحراسة المفن التجارية ، وقد المقت هذه القوة خمسائر فادمة باسطول النبط ، وادت سياسة بطليموس الرامية الى السيطرة على البحر الاحمر ، واعادة فتح القناة القديمة التي كانت تصل النيل بالبحر الاحمر – الى الماق خسائر فادمة بالنمية للانباط الذين كانوا يحصلون على ارباح باهظة من تجارة القوافل التي كانات تمر ببلادهم ، فاخفوا يشدون الفارة تلم الغارة على السفن الذاهبة أو الآتية من مصر؟!) .

وفيما يتصل بملوك الانباط ، فيختلف المؤرخون حول ترتيبهم ، ويزيد

<sup>(</sup>١) نفس المرجع السابق ، ص ١٩ – ٢٠ •

<sup>(2)</sup> Strabo, III, p. 402.

من صعوبة هذا الإمر وجود العديد من للفجوات التي لا-يوجه- ما-يماكها ، ومن اهم هؤلاء الملوك :

## المسارث الأول:

هو أول ملوك الانباط ، عرف أسمه ، وهو أسم كثير الشيوع في أسماء الاعلام ، ولما كان هو أول من عرف أسمه دعى «الأول» تمييزا له عن كل من جاء بعده ممن أسمة «المارث» ، ولكنه ليس من الضروري أن يكون أول ملك نبطى ،

وكان الحارث الاول معاصرا لمؤسس الاسرة المكابية (اسرة حاكمة يهودية) ، فلقد ورد ذكره في سفر المكابين الذي اطلق عليه «اريتاس» وذلك عندما حدث نزاع بين اليهود عام ١٦٩ ق م حول من يتولى الكهانة العليا ، وفر أحد المتنزعين الى الحارثة ، ولكنه طرده ربما لوجود اتفاق. مابين الحارث والاسرة المكابية ،

ولم يصلنا ئى شىء آخر بخصوص العارث الاول ، وان كان هناك من الله عنه مناك من المناف من المناف من المناف عن مناف عن مناف عن مناف عن المناف عن النقش «هذا النقش «هذا هو المؤضع الذى اقامه عبد نثيرو لكياة مصارئة ملك اللبط (نبطو)» ، ويتجه أصحاب هذا الرأى أن هذا النقش لا يتجاوز فى تاريخه عام ١٥٠٠ قدم ١٥٠ ه

#### المسارث الثاني:

 <sup>(</sup>١) عبد العزيز مالم ، المرتجع السابق ، ص ٢٣٠ ، فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .

وفيما يتصل بالاحوال التاريخية خسلال هدة المرحلة يذكر المؤرخ يوسفوس في كتابه «آثار اليهسود» عن بداية تضارب المسالح بين الاسرة المكابية والانباط ، وكانت الدولة السلوقية حينئذ قد أخذت تدخل مرحلة ضعف وتقهقر مما اغرى ملك المكابيين بانتهاز الفرصة للتوسع وجعل هدفه مدينة غزة التي امتخاف أهلها بالملك المارث الثاني المجاور لهم ، الا انه خيب آمائهم فلم يقدم يد العون لهم رغم وعده لهم بذلك مما مكن المكابين من الامتيلاء على غزة ، ولم يتركوها الا لوجود حرب اهلية عدهم من

وأثار يوسقوس أيضا ألى أن الملك المارث الثانى شد انتهز فرصة ضعف الاوضاع في مصر وبلاد الشام ، فهاجم بجنوده بعض هذه الاراضى ، وغتم منها غنائم كثيرة ، فكون بذلك لنفسه وللعرب صيتا بعيدا .

ولى زمن الحارث الثانى ؛ صدرت نقود نبطية ، ولعله اول ملك نبطى يفعل خلك ؛ اذ لم تصلنا نقود الملك قبلة وتحمل النقود النسوية اليه حرف "A" وهو الحرف الاول من اسمه « Arethes » ، وقد وجدت صديثا كمية غير قليلة من العملة البرونزية وفيها نماذج تحمل حرف (ح) بالارامية اشارة على حارثة .

ولقد انتهى حكم الحارث الثانى عام 40 ق-م ، وخلفه على العرش النبطى ابنه عبادة الاول 10 ·

## عبسادة الأول:

ورد نقش سجله رجل يدعى أصلح بن أصلح من هل البتراء على غرفة للمبادة في الصخر في المر الضيق المؤدى الى البتراء وجاء فيه : «هذه هي القاعة القتى اقامها أصلح بن أصلح لذى الشرى اله منبتو لحياة عبادة ملك النبط في أول سنة من سنى حكمه » وقد أرخ هذا النقش بعام ٩٥ ق.م • وفي هذا اشارة إكبدة لتاريخ اعتلائه العرش »

۲۵ مواد على ؛ المزجع السابق ؛ الجزء الذالث ؛ ص ۱۸ (۱)
 Hastings, J., Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edinburgh,9,
 p. 121.

ولقد استمر في عهده النزاع بين الابناط والكبيين في عهد ملكهم اسكندر جينوس ، لان اطماع جينوس التوسعية امتدت الى جلعاد ومواب ، واستطاع التغلب على عرب هاتين المنطقتين ، ولذلك تصدى له عبادة في معركة عند جدارة (أم قيس) إلى الشرق من بحسيرة طبرية ، واضطرته «هجانة» الانباط الى الوقوع في واد عميق ، وكاد يفقد حياته ، واضطر جينوس الى التخلى عن طموحه والتقرغ لضغوط اخرى بزغت في مكان آخر ، فرد الى ملك العرب ما كان استولى عليه من مواب وجلعاد وما فيها من معاقل في مقابل أن يمتدع عبادة عن مساعدة خصومه(١) ،

# رب ايل الأول :

هو ابن الحارث الثانى واخو عبادة الاول ، حكم في الفترة من ٨٨ ...

٨٧ ق م ، لم يذكره يوسفوس بالاسم ، ولذلك فبصطربت المصادر بشائه ،
ونسبت الاحداث التي تمت في عهده الى عهد أخية عبادة ، غير أن المؤرخ
اسطفانس البيزنطى ذكره لدى حديثه عن الحملة الثانية التي قام بها
انطيوخس الثانى عشر ضد العرب ، وكانت هذه المركة في أواخر عام ٨٨
ق م ، أم أوائل التي بعدها ، وقد أحرز الانباط في هذه المعركة نصراً
مؤرزا ، وقتل انطيوخس وفرجيشه وهلك معظمه جوعا ،

#### المسارث الثالث:

هو ابن حارثة الثانى أيضا وأخو عبادة الاول ورب ايل الاول ، وهو يعد من أشهر الملوك المتقدمين من النبط و ويرى بعض الباحثين أنه حكم من عام ۸۷ حتى عام ۲۷ ق م ، وقد قطف ثمار الانتصار الذى حققه سلفه ضد انطيوخس ، أذ خلا جواره المباشر من تدخل السلوقيين مؤقتا واستطاع أن يمضى قدما في السياسة النبطية التوسعية ، وقد اقترن عهده بفتوحات واسعة بدات باستيلائه على دمشق ، وعلى سهل البقاع ، في حوالى عام ٨٥ ق م ، وذلك بناء على دعوة تلقاها من سكان المدينة العريقة ـ وكانت عاصمة السلوقيين وقتذاك ـ لانقاذهم من حجوم «الايتوريين» الذين كانوا

(١) جواد على ، المرجم السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٦ .

يطمعون في الاستيلاء عليها ، وأدخلها في جملة أملاكه ، ولقبه أهلها (محب اليونان وحاميهم) لانه انقذهم من غزو الاعراب لهم(١) .

وهكذا أصبح (للحارث الثالث) مملكة وأسحة الاطراف ، عمل على تدعيمها ببناء جيش قوى ، فبعد أن كان جيش النبط في بادىء الامر مجرد جماعات غزو غير منظمة تهلجم عدوها وتباغته على طريقة الاعراب ثم تتراجع ، حاول الحارث ادخال الكثير من الاصلاحات عليه ، واستعان بعدد كبير من البونان في تدريب جيشه ، وتكوين وحدات نظامية مدرية ، استعان بها في تقوية مركزه حتى صار من أقوى ملوك النبط المنين حكموا حتى أيامه ، ومن ثم فقد بدأ الحارث يتدخل في شئون مملكة يهوذا المتداعية ، فقزا أرض يهوذا ، وفي معركة واحدة وقعت عند موضع (اويحا) أنهار الجيش اليهودي وتشتت شمله ولم يبق أمام ملكهم الاطلب الصلح ، وصاد النبط منتصرين الى ديارهم ، كذلك عمل (الحارث الثالث) على مجابهة الرومان ولكنهم تفلوا عليه ، ويرجع ذلك الى حيازة الرومان لجيوش منظمة مددة ،

ودعت الظروف السياسية المارث مرة أخرى للتدخل في شؤون مملكة يهوذالا الخافف الذى حب بين ولدى «اسكندر جينوس» (أرسطوبولس وهركانوس) ، وانقسام اليهود الى قريقين ، الصدقيون ويؤيدون «مركانوس» الذى فر الى البنراء ، المله يجد الحمى عند المارث ، فضلا عن عادة الماتج اليه وتثبيت ملكه ، على أن يعيد للمارث في مقابل ذلك ، المنن الاثنى عشر التى كان قد اخذها أبوه من العرب ، ويقبل المسارث آملا في أن يوسع أملككه على حساب يهوذا ،ان لم يقدر له أن يوجه اليها الضرية القاشية ، وهكذا يوجه المارث جيشا قوامة خمصون آلف رجل لمهاجمة «ارسطوبولس» الذى سرعان مايفر الى القدس بعد هزيمة منكرة ، فيتابعه المارث الى المدينة المقسة ، ويكانا ويكانا من ويكانا ويكانا مايفر الى المدينة المقسم ، ويكانا ويكانا مايفر الى القدس بعد هزيمة منكرة ، فيتابعه المارث الى المدينة المقسم ، ويكانا

٣٠ – ٢٩ ص ، نفس الرجع السابق ، ص ٢٩ – ٢٩ من ١٥
 Josephus, The Jewish War. p. 302.

يستولى عليها ، لولا قيام الروجان بالهجوم على دمش ، ثم ارسال حملة عسكرية الى القدس نفسها المتدخل في النزاع القائم بها وقد ذاك ، ولمنع الانباط من الاستيلاء عليها ، وإدرك الحارث أن جيشه لا يستطيع الوقوف أمام جيوش الرومان المدرية ، المنظمة والمسلحة تسليحا جيدا حديثا بالنسبة الى اسلحة النبط ، فقال الحصار وتراجع ، الا أن «ارمطروبولس» الذي نجح في اكتساب ثقة قائد الحملة الرومانية سرعان ما تعقب الانباط وهم في طريق عومتهم ، فانتصر على المارث وقتل سنة آلاف من أتباعه ،

وتعقدت الامور مرة ثانية بين الرومان والانباط ، فهدد الرومان النبط بالزحف عليهم وتخريب بلادهم ، ووجد الحارث أنه من المستحيل عليه اللبات أمامهم ، وتم عقد الصلح بين الطرفين على أن يدفع الحارث جزية للرومان ، ومن ثم فقد وضع صورة الحارث في موكب نصره ، كما الانباط للرومان ، ومن ثم فقد وضع صورة الحارث في موكب نصره ، كما أمر المقائد الروماني أن تضرب النقود وعليها صورة الحارث واكما على ركبيه الى جانب جمل وهو يقدم غصنا في خضوع الى القائد الروماني ، تعبيرا عن استصلامه ، أما الانباط فلعلهم وجدوا أن دفع بعض الاصوال لا يخدش وجه سيادتهم واستقلالهم الذاتي ، خصوصا وأن استيلام الرومان على كل سورية قد وضع لهم مدى قدرتهم على المبادرة بالتحدى ، وكانت على كل سورية قد وضع لهم مدى قدرتهم على المبادرة بالتحدى ، وكانت هذه الاحداث هي خاتمة حياة الحارث الثالث الذي وافته المنية في عام

# الملك عبادة الثباني :

وحكم بعد (المارث الثانث) ابنه الملك (عبادة الثانى) الذى حكم فى الفترة من ٢٢ – ٢٠ ق٠م على الفترة من ٢٢ – ٢٠ ق٠م على رأى ٢٠ وفى الفترة من ٢٢ – ٢٠ ق٠م على رأى ٢٠ من ٢٤ من ٢٠ من على الثانية أو الثانية من حكمه وهو من فئة الدراخما) وقد صور عليه وجه الملك حليقاء وشعر رأسه قصير ٢١٠٠ ٠

<sup>(</sup>١) جواد علي ۽ المرجع السابق ۽ ص ٣٣٠

<sup>(</sup> ١٤) جَرَجِي زَيدان ، المرجع السابق ، ص ٨٨ ، وكذا السيد عبد المزيز سالم ، المرجم السابق من ٣٠٤ ،

## مالسلك ألاول:

حكم الملك (مالك الاول) بعد (عبادة الثاني) وفي عهده شارك النبط يوليوس قيمر في حصاره لدينة الاسكنسدرية عام ٤٧ ق٠م ، فأمدوه بقوة من جيوشهم · ثم حدث بعد ذلك أن تدهورت العلاقات بين الرومان والنبط، وريما يرجم ذلك الى امتناع الانباط عن دفع الجزية للرومان ، أو لان النبط قد وقفوا ألى جانب الفرس عندما أرادوا الاستيالاء على فلسطين - وأيا كان المبه ، فأن الروم وبعد انتصارهم على الفرس ، بدأوا يتجهون نحو النبط وأجبروهم على دفع جزية كبيرة ، ثم زاد الوقف تعقيدا عندما منح (مارك لنطونيو) وهو الذي عهد اليه الريمان بتولى أمور الشرق ، جزءا كبيرا من قينيقيا وسوريا ، فضلا عن بلاد الانباط ، الى «كليوباترا» ملكة مصر • وهكذا أمبحت (كليوباترا) صاحبة الحق في جزية الرومان من الانباط ، غير أن النبط قد امتنعوا عن دفع الجزية للكة مصر ، ومن ثم فقد طلبت كليوباترا من مارك انطونيو الاسراع في تاديب الانباط. • وفي نفس الوقت عقعت كليوباترا بملك اليهود (هيرودوس) لممارية الانباط ، وكانت تهدف من وراء ذلك اضعاف مركز كل من ملك اليهود والانباط متى تتمكن منهما ، وقصبح سيدة بلاد العرب ، وبأدر هيرودس بمحاربة النبط ، فالتقى بهم عند (الله) وانتصر عليهم ، ثم التمم بهم في (قنا) في البقاء ، وكاد يتغلب عليهم ، ألا أن موازين النصر سرعان ما تغيرت الى جانب النبط ، فقتلوا عددا كبير منهم واسروا آخرين ، وقر «هيرودوس» الى القدس(١) . وفي القدس أخذ (هيرودوس) يحرض قومه على الانتقام من العرب ، والاخذ باللثار ، ولا سيما أن الانباط أخذوا في الهجوم على مدنه ، فنثبت

سلسلة منه الحروب بين الطرفين ، كلفت كل منهما خسائر كبيرة ، ويدعى المؤرخ (فروسفوس) أن النصر كان في الخاتمة في جانب اليهسود ، وأضطر النبط بعد ذلك الى دفع الجزية الى (هيرودوس) وعقدوا صلحا معه ، لم يخالفه الادنباط بعد ذلك ، وليس هناك شك في أن قوة هيرودوس لم تكن

 <sup>(</sup>۱) فلیب حتی ، الرجع السابق ، من ۳۱۱ – ۳۱۲ ، وکدڈا محمد پیومی مهران ، المرجم السابق ، ص ۵۱۵ – ۵۱۵ م

هى فى الحقيقة التى جعلت الابناط يقبارن بمصالحة اليهود أو دفع الجزية لهم ، انما كانت قوة الرومان وراء تلك الانتصارات التى حققها هيرودوس نتيجة ما تقدمه له من مساعدات عسكرية فعالة(١) .

عبادة الثالث \_ (٣٠ \_ ٩ ق٠م):

يصفه كل من يوسفوس واسترابو بالكسسل وتراخى الهمة ، ويانه لم يكن يمير الشئون العامة ، فضلا عن الشئون العسكرية اى اهتمسام ، وفى نفس الوقت فقد أسهبوا فى مقارنته بوزيره الشساب النشط «مسالح» أو «سليوس» Syllacus ، وبذلك تضاعلت شخصية عبادة الثانى بجوار وزيره صالح ، وتصدرت الاحداث شخصية الوزير صالح الذى كان يلقب فى النقوش «أخسا الملك» أى البد اليمنى للملك ،

وعلى الرغم من ضالة الدور الذى ينسب الى عبادة فهناك نقشا يستشف منه أنه قد أله في عهد خليفته ، وليس لمذاالتاليه من مبب الا أذا كان خليفته الذى قام بهذا العمل كان يهدف من وراء ذلك الى جعل هذا التاليه سنة متبعة ، وبذلك يضفى في نفوس أهل الملكة هيبة جديدة لملك الانباط ليكتسب لنفسه تلك المكانة بعد موته أيضا ، وقد يكون من أسباب ذلك أيضا اضفاء نوع من التقديس والاحترام على شخص عبادة بسبب قوة وزيره صالح الذى كان أشبه بالوصى عليه -

ومن أهم الاحداث التى حدثت في عهد هذا الملك الحملة الرومانية على على بلاد العرب الجنوبية علم ٢٥ - ٢٤ ق٠٥ ، وكانت تهدف الى الافادة من مصادر الثروة المباية ، ونظرا لمرور هذه الحملة في اراضي تحت سيطرة الانباط أو موالية لهم ، وأن دليل الحملة كان الوزير صالح ، فقد ارتبطت هذه الحملة بالانباط ، وقد فشلت الحملة في تحقيق أهدافها فشلا ذريعا ، وحاول استرابو أن يضع كل مسئولية الفشل على علتى الوزير صالح واتهمه بالمكر والخداع وأنه قد غرر بالجيش ، الا أنه قد بالنع كثيرا في القاء المتهم على الوزير صالح قد عرر بالجيش ، الا أنه قد بالنع كثيرا في القاء

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع إلسابق ، الجزء الثالث ص ٣٧ •

ومن الناهية الداخلية ، فقر اصدر عبادة الثانى نوعين من النقد اولهما صدر في اوائل حكمه ويسمى النقد البطلمى ، وقد صور على احد وجهيه رأس عبادة وعلى الثانى رسم صقر ، وثانيهما يسمى النقد اليوناني وقد صدر بين السنة الماشرة والعثرين من . حكمه ، وقد صور على أحد وجهيه رأس الملك وعلى الوجه الثانى صورة رأس الملك والملكة ، وكتب على جميع النقود عبارة «عبادة الملك ، ملك الانباطة(١) ه

# المارث الرابع (4 ق٠م - ١٥٥) :

ورد اسمه في عدد من الكتابات النبطية ، وقد حمل لقب «رجم عم» اي المحب لامته ، وقد قام هذا الملك بتزويد القائد الروماني (واروس) بقوة من المشاة والفرسان حين زحف على يهوذا ، وقد فعل ذلك انتقاما من المهود وتقريا الى الرومان ، ثم حدث بعد ذلك أن اصطدم النبط باليهود وذلك تتيجة قيام هيرودوس بطلاق ابنة المارث الرابح ، وكان قد تزوجها مذ حين ، ويسبب اختلافهما ايضا على حدود المنطقة ،

وانتهت الحروب بين الطرفين بانتصار الحارث على خصصه انتصارا كبيرا في جلعاد وتشتيت شمل جيوشه ، فاستنجد هيرودوس بسيده وحاميه كبيرا في جلعاد وتشتيت شمل جيوشه ، فاستنجد هيرودوس بسيده وحاميه لمصارية المحارث والقبض عليه حيا وارساله مكبلا بالسلامان الى روما ، أو يبعث برأسه اليه أن قتله ، وبينما كان العامل يهم بالزحف على مملكة النبط جامته الاخبار بوفاة القيصر فتوقف عن الحرب ، وساء موقف هيرودوس ونحاه الرومان عن عرشة ٢٠٠٠ ،

ويستدل من رسالة بولس النانية الى أهل كورنثة أن دمشق كانت تتبع الممارث ملك الانباط ، وقد كان بولس في دمشق حوالى عام 20 م وهى آخر سنة في حكم حارثة ، وفي ذلك يقول : «كان الحاكم بدمشت تحت امرة ارتاس (الحارث) الملك ، ويدل ذلك على عودة دمشق الى الدولة النبطية

<sup>(1)</sup> فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص 277 ( ) (2) Josephus, Antiquities of The Jens, V, 18. 1.

وريما كسان ذلك حوالى عسام ٢٦٥، ابان الحزب التى استعر اوارها بين الحارث وهيرودوس ، وريما بقيت تحت سيسادة الانباط في مقسابل مبلغ يدفعونه للرومان١١٠ -

ويتميز عهد الحارث الرابع بحركة عمرانية واسعة تركزت حول القسم الجنوبي من الملكة ، فتحولت المنشاة النبطية في مدائن صالح (الحجر) الى مدينة كبيرة ، وظهر ذلك أيضا في المقبر المنصوتة في الصخر والتي تضاهى في فضامتها المقابر المنحوتة في الصخور في البتراء نفسها ، ويحمل اكثرها نقوشا تشبير الى انها قد شيدت في النصف الاول من القرن الاول الميلادي ، ويحمل أقدمها نقشا يشير الى السنة الاولى بعد الميلاد ، ومن المجدير بالملاحظة أن معظم هذه المقابر كان خاصا بالضباط العسكريين من ذوى الرتب المختلفة ، وربما يشير ذلك الى أن هذه المنطقة (مدائن صالح) قد جعلها الحارث منطقة عسكرية لمصانتها ، وأن تكون كدرع امان للدولة النبطية في المستقبل من إطماع الرومان ،

ويضاف الى ذلك ، أن الانباط كانوا قد خسروا كشيرا من توسعهم المتجارى بعد أن أصبح البحر الاحمر مجالا لنشاط السفن الرومانية ، ومعنى خلك انهم لم يخسروا التجارة البحرية وحسب ، بل تضاعلت حصتهم من التجارة البحرية ، وأغذ طريق البتراء - غزة تكاد تصبح مهجورة وعلى ذلك، فقد كان هذا الاتجاه نحو الجنبوب كمحاولة لانعاش الوضح التجارى وتعويض الخسائر ، ودلت النقوش التي اكتشفت في الجبوف عند الطرف المجنوبي لهذا الوادى على كثرة الرتب العسكرية ، ويدل هذا أيضا على أن المارث كان يحاول تقوية هذه المنطقة ليتم لتجارت الوصول من خلالها الى بصرى ، دون حاجة الى المرور بالمنطقة الواقعة شرق الاردن التي قد تفكر روما ذات يوم في ضمها الى الولاية السورية ،

ولعل التخوف من المنافسة الخارجية في النشاط التجاري هو الذي دفع الحارث الى الاهتمام بالزراعة ، ويتضح ذلك في زيادة حركة الاعمار في

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع المابق ، الجزء الثالث ، ص ٤٤ .

مدن النقب مثل عبدة وكرنب ونصتان وكان الرى هو العبامل الرئيسى والفرورى لهذا الاعمار ، ولقد كثف عن بعض الاثار التى تشير الى وجود نظام متقدم لحفظ مياه المطر وتمييرها الى الارضى المالحة للزراعة ، ولم يقتصر الاهتمام بالاعمار على المناطق الجنوبية ، بل امتد كذلك الى المناطق الشمالية ، فراينا آثاره في بصرى شمالا وهي تميطر على الطرق الداخلية من وادى مرحان ، ابتداء من الجوف وباتجاه دمشق .

وحظيت البتراء بنصيب كبير من العمران في عهد المحارث ، فقد شيد في عهده أكبر اثرين من آثار تلك المدينة وهو المسرح المحفور في الصخر ، والمجد القائم في وسط المدينة والذي يعرف اليوم باسم قصر البنت<١١ ،

ولقد خلد الحارث ايام حكمه بتوالى الاصدارات النقدية ، حتى لا تكاد 
سنة من سنوات حكمه تمفى دون اصدار نقد جديد ، ولقد سجل على 
بعض القطع النقدية بعض الاحداث التى تمت في عهده ومنها تخليده للحركة 
المعارية التى أجراها في صدائن صالح ، ومنها كذلك اصداره في العام 
المعارية التى أجراها في صدائن صالح ، ومنها كذلك اصداره في العام 
المشرين من مكمه نقدا تتكاريا لزواجه من شقيلة التى أهبحت ملكة بعد 
وفاة زوجة سابقة له ، كما حملت بعض النقود أسماء بعض أبنائه وبنائه ، 
ويلاحظ أن معظم النقود التى أصدرها قد كتب عليها «الحارث ملك النبط، 
محب أملمة » ،

ومن داحية أخرى ، فلقد عثر على العديد من النقوش التفكارية التي أقامها أفراد من الشعب النبطى للكهم الحارث ، وقد أرخت هذه النقوش بسنوات مكمه ، وكتب فيها «محب أمته» ويشير انتشار هذه الكقوش في أماكن متعددة حتى وصل بعضها الى ايطاليا الى اتساع الآفاق التي كان يؤمها الانباط وعلى امتداد تاثيرهم التجاري والحصاري الى مناطق عميد (٢٨) •

ومن هذه النقوش التذكارية نقشا يتميز بقيمته التاريخية وقد عثر عليه

<sup>(</sup>١) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المرجع ألمابق ، الجزء الثالث ، ص ٥٢ •

فى موقع مادبا وجاء فيه «هذا هو القبر ومعه الهرمان البنيان غوقه الذى اقامه عبد عبودت من اجل اتاييل الستريج (حاكم القاطعة) والده ، ومن اجل اتاييل الستريج (حاكم القاطعة) والده ، ومن اجل اتاييل رئيس معسكرى لحيطو وعبرتا فى مقر حكمهما المذى شغله فترتين اى ستة وثلاثين عاما فى مجموعهما ، فى أيام الحارث ملك الانباط ، محب امته » و وقد تم انشاء ذلك الضريح فى المنة السادسة والاربعين من حكم الحارث أى عام ١٣٧ م و ويلاحظ ان لحيطو هى لهيت التى ذكرت فى مفر اشعيا ، وأما عبرتا فتعنى المضاضة أو المعبر ولعلها هى المضاضة الموجودة على نهر عردون فى الطريق الى الكرك ،

#### مالك الثاني \_ (٤٠ \_ ٧٠ ):

هو ابن المارث الرابع ، ويلاحظ أن البقايا الاثرية والتاريخية المتبقية من عهده قليلة وان كان مرجحا أنه قد تابع مياسة ابيه في الاهتمام باعمار المناطق الجنوبية من الدولة ، ولقد توقف اصدار النقد في السنوات الست الاخيرة من أيامه ، وفي الوقت نفسه استانفت دمشق اصدار نقدها مما دعي الباحثين الى الاعتقاد بأن الانباط قد فقدوا دمشق في عهده ، ولقد جاء بعده على العرش النبطى ابنه رب إيل الثاني (١) .

# رب ایل الثانی - (۲۰ - ۱۰۱م):

كان صغيرا حين تولى العرش ولهذا عينت أمه وصية عليه ، وهى تظهر على النقود التى أصدرت في سنوات حكمه الاولى ، وبعد أن تزوج أصبحت زوجته «جميلة» هى التى تصور على ما يصحره من نقود .

وكانت فترة حكم رب ايل قليلة الاحداث ولهدذا لم تثر انتباه مؤرخى الدولة الرومانية • وهذاك مجموعة من المخربشات تشير الى قيام ثورة فى بداية حكمه • ومما يلفت النظر أن رب ايل كان يقضى أكثر وقته فى بصرى وتلك كانت بداية غروب مجد البتراء السياسية وأن بقيت بمجدها التجارى•

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٤١ .

وَلَقَدَ اتَخَذَ رَبُ أَيْلَ لَقَبَا لَافَتَا لَلْنَظَرُ وَقَدَ الْحَقَّهُ بَاسِمِهُ حَيِثُما ذَكَرَ وَهُو «واهب الحياة والخلاص لامة»(١) •

مالك الثالث (١٠١ ــ ١٠١م) :

آخر ملك نعرفه من ملوك الانباط هو مالك الثالث ، وفي عهده قضى 
تراجان قيصر الروم على استقلال مملكة الانباط وجعلها تحت حكم حاكم 
سوريا ، وذلك في عام ٢٠١٥ وأطلق عليها اسم (المقاطمة العربية) ونقل مقر 
الحكم من البتراء الى بصرى ، فتضاءل بذلك شأن العاصمة القديمة وصارت 
مجرد موضع قليل الشأن ، وكانت بصرى حتى ذلك الوقت موقعا غير ذي 
اهمية ، فأمر الامبراطور ترلجان باعدادة تأسيسها ، ويشهد بمخلك لقبها 
الرسمى المنقوش على عملتها وهو «بصرى الهمديدة الترلجانية» ، وحين 
المسحت بصرى الماصمة بدأ بذلك تقويم جديد اسمه تقويم الولاية ، وأصبحت 
بصرى قاعدة القيلق الروماني الثالث ووضعت الصاميات الرومانية على 
طول العلرق الرئيسية التي تكون ما يسمى بالحد الغربي ، وكانت الطريق 
الجديدة التي بذاها تراجان تصل بين صوريا والبحر الاحمرد؟ ،

#### النشاط الاقتصادي:

من اهم أوجه النشاط الاقتصادى عند الانباط النشاط التجارى ، وقد أوضحنا فيما سبق الجهود التى بذلها ملوك الانباط في سبيل توسيع رقعة نشاطهم التجارى ، ولقد كان النشاط التجارى من الانباب التى أدت الى بروز مظاهر كثيرة في الحياة النبطية وفي مقدمتها العناية بتربية الجمال وتوفير المؤونة بها والتزوه بكل الادوات التى تساعد على تجهيز البضائع وتربيها وتصنيفها وبناء السفن والتدريب على ركوب البحر وتهيأت كل ما تطلبة الموانى من معدات ، وتخصيص أماكن للتفريغ والتخزين وودى

<sup>(1)</sup> Hastings, J., ERE, 9, p. 121,

جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، هن ٤٨ ، فيليب حلى: المرجع السابق ، هن ٤٢٤ ،

وَفَيلِيبِ حتى ، المرجع السابق ص ٢٤٤ ٠ (٢) فيليب حتى ، نفس المربع السابق ، ص ٢٢٤ - ٤٢٥ ٠

النتاط التجارى كذلك الى حركة صناعية وتعدينية وزراعية ورعوية ، نـ:. يكتف الانباط باستقبال الملع الخارجية وتسويقها ·

ويصف استرابو بعض جوانب من ثروتهم الحيسوانية وسلمهم المطلية والمستوردة فيقول:

«والضان لديهم ذات صحوف ابيض ، وثيران كبيرة ، ولكن بسلادهم لا تنتج خيولا ، وتقوم الجمال بتلبية خدماتهم مقام الخيل ، ، وبعض الماتج خيولا ، وتقوم الجمال بتلبية خدماتهم مقام الخيل ، ، وبعض الماجيات ممتوردة من بلاد أخرى ، الا أن حاجيات أخرى ليست كذلك وخاصة ما كان منها نتاجا محليا كالذهب والفضة ومعظم العطسور ، فأما النحاس والحديد والثياب الارجوانية والميعة والزعفران ، والادوات المزينة بالنقوش الفاخرة والرسوم والمصنوعات المقولية فلا تصنع في بلادهم» ،

ومن المواد الهامة التى كانوا يتاجرون بها القار ، وكانوا يستخرجونه من البحر الميت ، والمقار فوائد متعددة منها استخدامه في تقوية المواد والادوات ، أو أن يتخذ كعنصر في التغرية ،كما استخدمه المعربون في تلوين المعادن وكذلك في التحنيط ،

وكانت التجارة الخارجية هى عماد ثروة الانباط وكانت تعتمد على السلع القادمة من جنوب باند العرب ، اذ كانت تلك السلع تباع باثمان عالية وفي مقدمتها البخور الذى كان يمثل مادة ضرورية في حياة الناس وعبادتهم ، كما كان هو والمر يستعمان في تركيب العقاقير ، وكان المر وحدة يستخدم في صناعة مواد التجميل والعطور وفي شئون الدفن ،

ولا ينازع هاتين السلعتين من السلع المحلية سوى البلسم والقسار ولقد تحدثنا عن أهمية القار ، إما البلسم فكان يستخدم في الامور الطبية ، ولقد أشار الله ديودور فقال : «في أحد الوديان ينمو النبات المسمى بالبلسم وهو يعطى دخل كببير ، اذ لا يوجد في أي مكان آخر من العالم المعمور ، واستعماله كعقار مهم جدا لدى الاطباء» ، وبجانبهما يرجح كذلك أن مناعة الخزف كانت تدخل في نطاق المتجارة الخارجية ،

وقد مارس الانباط النشاط الصناعي ومنه سك العملة من البرونز

والففة ، كما صنعوا بعض التماثيل الصنعيرة والحلى والاسلحة وكنلك الاوانى المعدنية الستخدمة في الادوات المنزلية ، كما ظهرت صناعات المفرى مثل النسج وصناعة الاحذية والادوات الموسيقية .

وقامت الزراعة بدور كبير في نشاط الانباط الاقتصادى ، وتدل السدود التى قاموها والقنوات والمجارى التى شقوها وخزانات المياه التى شيدوها على اهتمامهم بالنشاط الزراعى ، ويرجح أنهم مارسوا زراعة شتى انواع المبويه واشجار الفواكه ويخاصة العنب ، وتشير رسومهم الى اهمية العنب والرماني كعنصر زخرفي ، وهكذا بلخ الانباط مستوى اقتصادى رفيع بالتفاقد بين أنواع النشاط الاقتصادى المتعددة من تجارة وصناعة وزراعة(١) .

#### نظهام الحكم:

أما عن تنظيم الدولة وكيفيتها عند اللبط ، فمن الواضح أن الملك كان بالطبع رئيس الدولة ، وكان الدعكم متوارثا بداخل الاسرة الملكية ، وحسب المعلومات المتاحة لمنا حاليا فان الدحكم الملكى لم يخرج عن أسرة واحدة ، وهناك ما يستشف منه أن الاسرة الملكة كانت حسنة التماسك ، ولم تكتف بذلك بل أصبغت على ملكها صفة الالوهية لتبعد عنها كل مدعى طامع ، وإحاطت الحاكم من تلك الاسرة بروابط الاخوة ، وفي ذلك بالاضافة الى معنى المشاركة في المشورة وبعض المسؤلية رغبة في إضفاء دوع من وحدة الحكم ، فزوجة الملك أخت له وصورتها تظهر مع صورته على النقود ، ووزير الملك اخ له وكليهما بهذه الاخوه يشاركه المسؤلية أو جانبا منها ، ولم تكن هذه الموقة بالدم ولكنها أشارة الى عمق المشاركة ،

ويهدو مرجما أن الوزير كان مسئولا عن السفارات في الشارج ، واجراء المفاوضات وعقد الاتفاقيات وما شابه ذلك ·

وكانت البلاد مقسمة الى ولايات لكل ولاية حساكم يسمى في النقوش

<sup>(1)</sup> سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

سترتج ، وتدرجت الوظائف الادارية في الدولة سواء كانت سياسية او دينية او قضسائية ،

# الحيساة الاجتماعية:

كانت العائلة هي الوحدة المهمة في المجتمع النبطى ، وكانت شديدة التمامك وتقوم على روابط قوية بين أفرادها والتزاوج فيما بينهم ، ويرى الباحثون أن المرأة النبطية كانت تمتع بمنزلة مرموقة في المجتمع ، وانها كانت تعامل باحترام وأنها كانت مصونة الحقوق ، ويستدلون على ذلك بمكانة ربة الخصب السامية بين الارباب ، وأنها كانت تتفوق على قرينها زيوس ، وكذلك بوجود صورة الملكة الى جانب مسورة الملك على العملة النبطية ومعها لقبها ، كما كان للمراة النبطية الحق في الوراثة والتملك والتصرف في أماككاذا) ،

## الفكر السديني:

كان لانتقال الانباط من حياة بدوية أو شبه بدوية ألى حيساة مستقرة العامل الاول في تطور فكرهم الديني ، فقد كان الاستقرار يعنى خلق أوضاع جديدة لابد أن تؤثر في كثير من المفاهيم الدينية التي صاحب حياة البداوة، أذ كان أول مايعنيه الاستقرار ظهور الحاجة إلى وجود معبد بما يتضمنه من تطور معمارى ، كما أثرت الحياة الزراعية المستقرة على تطور فكرهم الديني كذلك ،

ومن النواحى المؤثرة في هذا التطور اتصال الانباط بالمضارات الاخرى المجاورة لهم أو التى كانت لهم بها صلات سياسية أو تجارية .

ومن المرجع أن الانباط قد حملوا معهم من مـواطنهم الاولى أربابا معينة هى اللات والعزى ومناة وذو الشرى وهذه المعبودات تتناسب وعيشة البــــداوة ،

وكانت اللات وهي تمثل في الارجح الشمس ، وهي عندهم أما للارباب،

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ص ٥٢ ٠

وقد أقيمت لها معابد كثيرة في المواقع النبطية، ولكن يسلاحظ أن اسمها قليل الورود في نقـوش البتراء حيث كانت ربة بصرى وصلخد حيث كان عبادها المخلصون من بنى روحو .

ولا تحتل العزى ومناة دورا بارزا بين الارياب النبطية وخاصة بالنسبة لذى الشرى الرب الاكبر الذى حعل طبيعة بعض الآلهة السامية في دور مبكر فاصبح يناظر كل من بعل وهدد ، ثم أصبح فيما بعد صنوا لزيوس ، وكان في البدء يعبد على شكل ججر مربع او مستطيل ، وكانت مكانته كبيرة في البتراء ، ونظرا لكونه الها شمعيا فقد كانت إتصابه ورموزه موجهة نحو المسرق ،

وكان تقديم القرابين من أهم الشعائر لدى الانباط مظهم في ذلك مثل الشعوب السامية ، وكان ذلك بالضحايا الحيوانية التى يسفح دمها على مذبح أو على رأس النصب ، وليس لدى الانباط ما يشير الى وجود التضحية البشرية ، وتجدر الاشارة أن القرابين المقدمة في المعابد لم تكن تحرق كلها بل كان معظمها ياكلة موظفى المعبد والعباد في غرقة خاصة بالولائم المقدمة حيث يجتمع الكهان والحجاج الى المعبد في المواسم والاعياد الدينية حيث يجلسون في هذه الغرف ويتكلون هذه الوجبة التى يطلق عليها «الوجبة التعبدية» وكانت لها أهميتها في المبادات لدى الانباط ، لانها تعنى المشاركة بين الانه وعبساده ،

وقد تم الكشف عن معايد نبطية أهمها معيد خربة التنور ومعيد وادى رم ومعيد ذيبان ، وتشترك جميع المسايد في عناصر رئيمية هى المسفيح ووجود تماثيل للارباب أو صور لهم ، وأنها تتجه تمو الشرق ·

وكان هناك جهاز دينى يقوم بالاشراف على العبادة في المابد وتنظيم الاعباد المرتبطة بالقصول واعداد المجنائز وطقوس الدفن ، وكان على رأس هذا الحهاز الكاهن ،

الفن النيسطى:

تميز الفن المعماري النبطى بقدرته على التاثر بالفنون المعمارية

للمضارات المجاورة له ، فقيه المظاهر المعربة والايرانية واليونانية ، ولكن في صورته العامة ياخذ الطابع النبطى ، ويتجلى بشكل وأغسح في القبور المحفورة في الصخر وفي المعابد -

وفيما يتصل بالقابر فكان الصانع بيدا بنحتها في اعلى الهضبة غيجمل مطحها أملس ثم ينحت الواجهة ثم يتم العمل في الاجزاء الداخلية لها ، وكانت الاعمدة في الغالب عارية من الزخرفة في تيجانها ، وان كانت في بعض الاحيان تزين برؤوس بشرية ، وكانت الرموز الماحبة لهذه الاضرحة تكاد لا تتغير فهي المقر والقناع الاحمى ، اما داخل غرفة الدفن فتكاد تكون الزخرفة مصدومة ،

ويختلف الفن الممارى في المعابد عنه في القبسور من حيث أن المعابد لا تنحت احيانا في الصخر بل تبنى بالحجارة -

وفيما يتصل بالعمارة المدنية فمن اهمها المعبد الرئيمي في البتراء وقد تمثلت فيه قدرة المعارة النبطي على اتقان النحت والبناء بالحجر •

وبرع الفنان النبطى في نحت التماثيل ومنها التماثيل الادمية الصغيرة المفردة والتماثيل الادمية النصفية وتماثيل الحيوانات كالجمال والقرود وغيرها •

ويالانهاقة الى صناعة التماثيل فقد وجدت العديد من الرسوم سواء كانت رسوم جدارية أو رسوم على الخزف العصال کادی حیر مدمسسسد

تقع مدينة تدمر على مبعدة ١٠٠ كيلو مترا من حمص ١٥٠ كيلو مترا الله الشرقى من دمشق، لل منتصف المسافة تقريبا بين دمشق والغرات، ومن ثم فقد كانت موقعا هاما على الطريق التجارئ بين العراق والشام ، بل كانت نقطة التقاء التجارة القادمة من أسواق العراق ، وما يتصل بها من أسواق في ايران والهند والخليج والعربية الشرقية ، وبين تلك التي على البحر المتوسط ، وبخاصة في الشام ومصر ، فقسلا عن اتصالها بالعربية الفرية ويأسواقها الغنية بأموال أفريقية ، والعربية الجنوبية والهند وهكذا أصبحت (تدمر) ملتقي جميع القوافل ، وبخاصة فيما بين القرن الاول قبل الميلاد ، وعام ٢٧٧٣ م، ومن ثم فقد وجد في نقوشها عبارة (زعنم الموافقينة) ، والمساد من زعماء المواطنينة) ،

والاسم اليوناني للمدينة هو (بالميز Palmyra ) وهو مشتق من المنظة Palmyra الملاتينية ومعناها (نخل) ، ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر الاكبر لما تغلب عليها اطلق عليها Palmyra اي مدينة النخل ، وذلك لما يكتنفها من غابات النخل العظيمة ، غمرفت عند اليونان واللاتين منذ ذلك المين بهذا الاسم ، بينما ذهب قريق آخر الى أن Palmyra هي ترجمة نكلة (تمار) (تامار) (تمر) Tamur المبرانية ومعناها (نخلة) ، وهي في الاصل اسم موضع في الجنوب الشرقي من يهوذا وره ذكره في (سفر حرقيال) ، ويرى علمام اللوواة الله الموضع الذي بناه مليمان والمذكور في (اخبار الايام الاول) ، ويرى البعض أن الراي المسابق خاطوره المرة الاولى الي ايام الملك الاشورى «تجانت بلامر» الدول الاول الحرة الاولى الي قبل مولد سليمان نفسه ، ويفترة تسبق الول

Cooke, G. A., Palmyra, in Encyclopaedia Biblica, 17 (1964),
 p. 274, 279.

مادين في التوراة بشاتها ، باكثر من سبعة قرون ، وربما تكون الشهرة التي اكتسبتها مدينة تدمر في التي حملتهم اكتسبتها مدينة تدمر في التي حملتهم على اضافتها الى اعمال سليمان كدليل على شهرته ومدى بلسوغ ملكه في السسامه ،

وذعب المؤرخ الدمودى (يومقوس فلافيوس) الى ان النبى سليمان قد شيد مدينة تدمر • ويصد المؤرخ (بلينوس) اول كاتب كـلاسيكى تعرض لمدينة تدمر ، فذكر انها مدينة شهيرة ولها موقع ممتاز ، وارضها خصبة وبها ينابيع وعيون) وقد عزلتها الطبيعة عن العالم ببادية واسعة الاطراف.
 نابيع وعيون) وقد عزلتها الطبيعة عن العالم ببادية واسعة الاطراف.

وأهم المصادر التى يعتمد عليها المؤرخ في دراسته تاريخ هذه المديدة مجموعات الكتابات التدموية التى درسها المستشرق ون وترجموها التي لغاتهم » وهي الارامية واليونانية ثم اللاتينية والعبرانية ، ونشرت في كتب خاصة ، كذلك هناك مؤلفات المؤرخين اليونان والرومان ومن بينهم بلينيوس ، ثم هناك كتابات الحرى ذات قيمة ثانوية ذكرت تدمر عرضا لوجود مناسبة دعت الى ذلك مثل سجانت المجامع الكنيسية والتلمود

وأهل تدمر كانوا عربا - شانهم في ذلك شان الانباط في البتراء - بدليل وجود بعض المصطلحات والكلمات العربية الاصيلة في كتاباتهم - كما أن اسماء الاعسائم عندهم عربية ، والامر كذلك بالنمية الى اسماء الاعسائم ، ومن ثم فقد راى بعض العلماء انهم من القبائل العربية التى المذات تستولى على المناطق الخمية في شرق الاردن ، عقب انهيار الدولة البابلية المحينة، ومقوط بابل تحت السيادة الفارسية في عام ٥٣١ ق م ، ثم اخفت تستعمل الارامية - وهى لغة الكتابة والثقافة في غرب الفرات وقتذاك ـ لغة لها ، أما الثقافة التحمية ، قلكانت مزيجا من الثقافات العربية والارامية واليودانية أما الثقافة الدمرية والارامية واليودانية واللانيية ، ذلك لان تدمر قد نمت في ظل حضارة الارامية واليودانية

<sup>(</sup>۱) انظر : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٥٣٤ مـ ٥٣٥، حصن ظاظا ، الماميين ولغاتهم ، الاسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ١١٥ .

لغتهم ، فضلا عن المبادىء الاساسية فى تفكيرهم الثقافى والدينى ، هذا فى الموقت الذى اخذت فية الكثير عن اليونان والرومان(١) .

وكان اهل تدمر خليطا من تجار ومزارعين ، اما اطرافها فكانوا اعرابها ورعاة • وكان في تسدمر جاليات يونانية ورومانية ، اقامت فيها وفضلت السكنى بهام، كما كانت هناك جاليات يهودية نزحت اليها ريما قبل سقوط القدس في ايدى الرومان ، ثم عمل هؤلاء اليهود بالتجارة وريما تشطوا في تهويد بعض السكان •

هذا وقد بدأت تدمر في الازدهار والقوة منذ النصف الإول من القرن الاول قبل الميلاد ، وذلك بمبب الاهمية التجارية والدبلوماسية لموقعها بين امبراطوريتي الفرس والروم المتنافستين ، وقد حاول «مارك انطونيو» عام امبراطوريتي الفرس والروم المتنافستين ، وقد حاول «مارك انطونيو» عام الا ق م الاستيلام على خزائن المدينة ففشل ، وان اصابها منه ضرح كبير ، غير ان محدينة مهمة كتدمر لها لمروة ومسأل وليس لها جيش قحوي ضخم مطامع الطامعين ولو كانت في بقعة منعزلة ولى بادية بعيدة ، ومن ثم فقفه مطمع فيها الطامعين ولو كانت في بقعة منعزلة ولى بادية بعيدة ، ومن ثم فقفه والبيزنطيون ، وكان ول طامع فيها القرس ، وطمع فيها اليونان والرومان والبيزنطيون ، وكان تول طامع فيها ومل خبره الينا من فقتمين الاقرار الاتجراد هو الملك (تجانن بلامر الاول) تلاه جملة غزاة ورثوا المحكم واللك في الشرق الادنى ، وقد صارت تدمر في جملة الاراضي التي منضمها الاصكادر الاتجراح على مايظهر ، وقد حاولت تدمر أن تقف موقف الحياد بين الفرس والروم ، على مايظهر ، وقد حاولت تدمر أن تقف موقف الحياد بين الفرس والروم ، وتمكنت من ذلك أمدا ، اذ كان من معلمة الدولتين المتنافستين وجود محل معزل معايد ، لكى يتمكن تجار الدولتين من الاتجار والتسوق فيه ،

وقد قام احد القادة السلوقيين ببناء حصل ليضم اليه الجنود المقدونين في مدينة (تدمر) ، وكان ذلك في عام ٢٨٠٠ ق.م ، ولعل هذا الحصن هو واحد من سلسلة حصون اقامها السلوقيون في المواضع الهامة ذات المكانة

 <sup>(1)</sup> سبتينو موسكاتى ، الحضارات السلمية القديمة ، ترجمه وزاه عليه الدكتور السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠٣

الخطيرة من الوجهة السياسية والعسكرية والتجارية لحماية مصالحهم فيها .

هذا وقد اعترفت تدمر بنوع من الميادة عليها للرومان ، منذ اوائل العصور
المسيحية ، ودليلنا على ذلك المراسم الامبراطورية التي ترجع الى عهد
(تيبيروس) ١٤ - ٣٧٧ ، والتي تتعلق بالرسوم الجسركية ، وقد عثر في
تتمر على قوائم ترجع الى عام ١٧٧ م وتبين بعض الرسسوم على البضائع
واثمانها باليونانية والتدمرية ، هذا ويبدو أن تدمر قد اصبحت على ايام
«فسباسيان» تحت الاشراف الروماني ، وأن كان هذا لا يعني الخضوع
لروما ، أو أن الاشراف على الشئون المدنية بالمدينة كان بايدي الرومان ،
وأنما كان هنساك أشراف روماني على المحينة ، بدليل أن الروم قد
سمحوا للمدينة بحق الاحتفاظ بحامياتها في خارج تدم ،

هذا وقد قسام الامبراطور (هسدريانوس) (۱۱۷ – ۱۳۸۸) ۱۷) بزيارة تدمر ، وبذل عناية كبيرة بها ، حتى قبل فيه انه مؤسس المدينة الثانى ، فاعتنى بها عناية خاصة بحماية الطرق البرية ، التى تصلها بنهر (الفرات) الذى كان شريانا مهما من شرايين التجارة العالمية في ذلك العهد ، وسعى الى تحسين صلاته بالقرس والمحافظة على الامن في البادية ، نتتمكن القوافل من المرور منها بامن وسلام ،

وهناك من الآراء ما يذهب الى ان تدمر قد مندت درجة مستعمرة رومانية عليا ، فاكتسبت بذلك حق الامتلاك التام والاعفاء من الخراج ، والحرية الكاملة في ادارة سياسة المدينة ، وان هذه المنحة كانه في عهد الامبراطور هدريانوس ، بينما يرى آخرون انها كانت في عهد (سبتمتوس سيفيروس) (۱۹۳ د ۲۱م) ، وقد أفادت تدمر من سياسة هدريانوس التي كانت تميل الى السلم وتجنب الحرب ، فوسعت تجارتها وزادت في عدد قوافلها ، وحصلت على ثروة طبائلة ، وتعد الفترة من عام ۱۳۰ وحتى قوافلها ، وحصلت على ثروة طبائلة ، وتعد الفترة من عام ۱۳۰ وحتى رادتار العظيمة التي مازالت المارها قائمة حتى ذلك اليوم ، وقد تاثرت راكتار العظيمة التي مازالومان في ادارة الحكم ، فكان للمدينة مجلس شيوخ

<sup>(</sup>١) فيليب حتى ، ألمرجع السابق ، ص ١٣٥ ٠

له سلطة سن القوانين والتشريع ، وله رئيس وكاتب واعضاء ، ويشرف على السلطة التنفيسذية شيخان وديوان يتسالف من عشرة حكام ، أما السلطة القضائية فينظر فيها بعض الوكلاء وغيرهم من الممال .

# اسرة اذينسة:

كان لتجدد الحروب بين القرس والروم بعد تأسيس دولة الساسنيين في فارس عام ٢٣٦م أثره في لرتفاع شأن أسرة عريقة في تسدمر وزعيمها الذي يدعى أذينة ،فقد استفادت هذه الامرة من هذه الحروب وتمكنت من الحصول على مركز عال لدى الرومان ، وزعيم هذه الامرة هو (أذينة) وجده الكبير كان يدعى (نامر) (نصرو) والد «وجب اللات» (وجبلات) وأن هذا الاحغير انما وهو والد «خيران» أو «أذينة»،وقد تولى رجال هذه الاسرة رئاسة تدمر وزعامتها ، واستطاعت بقضل تأييدها للرومان وتقريها اليهم أن تكتسب ود القياصرة وعطفهم عليها والانمام على أفرادها بالالقاب والاوسمة وبالمال في بعض الاحيان ، وبالقوة والمعونة في احيان اخرى ، وثم يتعرض الرومان لمكم افرادها بالاراهان الرومان الرومان

ويعد (نصور) اقدم اسم وصل الينا من اسماء هذه الاسرة الذي حكمت تدمر ، وان كنا لا نعرف عنه شيئا ما ، أما (اثنينة) فقد ورد اسمه في كتابة يرجع الباحثون زمان كتابتها الى حوالى سنة ٢٣٥م ، وقد لقب فيها بلقب (مقلطيق) ، وكان يممل لقب عضو في مجلس الشيوخ الرومانى ، ثم نقب بلقب ملك في حوالى علم ٢٥٥م وجمع الناس عليه ، قادرك الروبان ما وراء هذه الدعوة من خطر على مصالحهم ، فسأوعز القيصر الى قائده لا روفينوس» باغتياله ، فقتل وتخلص الرومان منه .

وتولى بعده حكم تدمر ولده شفيران» وفى عهده لنفت تدمر دورها فى القضايا الدولية ، وما أن قامت الدولة الساسائية فى عسام ٢٢٣م ، تحت زعامة «اردشير بن بابك بن ساسان» (٣٢٦ - ٢٤١٦م) حتى بسدا الشرق

<sup>(1)</sup> محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٤١٥ - ٥٤٢ •

يضطرب بالصراع بين الروم والفرس · وكان على التدمريين ان يختاروا الانضمام الى احدى القوتين الكبيرتين ، فأثروا الانضمام الى الروم ·

وتولى بعد (خيران) هذا ، الملك أذينة ، وكان له ثار عند الرومان منذ ان قتل قائدهم «روفينوس» أباء (اذينة الاول) وعدم موافقة الامبراطور فاليران على ان ياخذ بثار ابيه من (روفينوس) ، ومن ثم فانه ما ان علم يهزيمة الروم في عام ٢٦٠ على ايدى الساسانيين ، حتى امرع بالاتمسال بالفرس ، مقدما لهم الهدايا ، وعارضا عليهم صداقته ، الا ان الامبراطور الفارس ، الذى كان يحسن في ذلك الوقت انه ملك الشرق والغرب جميعا ، احتقر العرض التدمرى ، وأمر بالقاء الهدايا في النهر ، وتوعد (اذينة) بسؤ المصير جزاء وفاقا على جراته في مخاطبة ملك الملوك ، وهو لا يعدو ان يكون شيخا لمدينة صغيرة() ،

وعندما علم (اذینة) بموقف الملك الفارس منه ، قرر الاخذ بثاره من هذا الملك المتغطرس ، فجمع القبائل بظاهر تدمر وجعلها تحت امرة ابنه (هرودیس) ، وضم الیها فرسان تدمر بقیادة (ذیدا) کبیر قواده ، والقواسة ورماة السهام تحت قیادة «زبای» ، وحشد معهم بعض الکتائب الرومانیة ، ورماة السهام تحت قیادة «زبای» ، وحشد معهم بعض المكائب الرومانیة وسار علی رأس هذا المجیش قاصدا المدائن قد وقع فی الامر علی اثر الهزیمة المخبلة المتی لحقت بالروم علی ایدی الفرس ، وفی اثناء زحف اذینة علی المدائن وصاحته انباء تعلب القائد الرومانی (کالیستوس) علی الفرس المدائن وصاحته انباء تعلب القائد وامرع الیهم لملقاتهم ، وقد ادرکهم قبل تمکنهم من عبور دهر الفرات ، فائلت مهم وتضلب علیهم ، وولی (سابور) مع فلول جیشه مذعورا تارکا امواله وحرمه غنیمة فی ایدی (سابور) مع فلول جیشه مذعورا تارکا امواله وحرمه غنیمة فی ایدی

وكتب (اذينة) بعد ذلك الى الامبراطور الروماني يخبره بهزيمة القرس

<sup>(</sup>١) أرثر كريستنس ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢١٠ ،

وياخلاصه للامبراطورية ، فأنهم عليه انقيصر الرومي بدرجة قائد عام على جميع عساكر الشرق • وتمكن (اذينة) بعد ذلك من فتح نصيبين وحران واستقبل هو وجنوده استقبالا عظيما ، ثم سار هو وجنوده الى طيسفون عام ٢٦٤م ، فخاف (سابور) وامر بجمع كل ماعنده من قوات للدفاع عن عاصمته ، وأحكم (اذينة) الحصار حولها ، وكاد الإمبراطور الفارمي ان يستملم عُ لولا أن المؤامرات الرومية قد لعبت دورا خطيرا في افساد نجاح اذينة · ذلك أن القائد الروماني «مكريانوس» \_ الذي كان سببا في هزيمة الروم ووقوع فالريان في الاسر - قد اعلن الثورة على «جالينو» ونصب نفسه امبراطورا على القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية. (اسيا الصغرى والشام ومصر) ، ومن ثم فقد اضطر (اذينة) الى رفع الحصار عن الفرس، وأن يعود لاحماد هذه الفتنة الجديدة ، الا أنه ما أن بدأ يعد العدة لمولجهة «مكريانـوس» حتى عام بقتله ، ثم اتجه الى حمص للقضاء على وأسده «كياثوس» ، وبعد أن شدد الحصار على المدينة ، قتل (كاليستوس) سيده (كياثوس) ، ورمى برأسه من فوق المسور تحت قدمى (اذينة) وفتسح الابواب والتمس الامان منه · وبذا انتهت ثورة القائد «مكريانوس» ، غبر أن (كاليستوس) سرعان ما عند إلى الثورة من جديد ، ومن ثم فقد أمر (اذينة) بعضا من رجالة باغتيال (كاليستوس) ، وعاد الهدوء الى هذه المنطقة الهامة من الامبراطورية بفضل جهود (اذينة) ، ومن ثم فقد أغدق عليه القيصر الزومي بلقب «امبراطور على جميع الماء الشرق» ، اي على الشام والجزيرة وآسيا الصغرى عدا أجزاء صغيرة منهاء وضربت نقود باسمه صور عليها (اذينة) ووراءه بعض اسرى الفرس ، واصبح تحت امرته جميع القوات الرومانية المعسكرة في الشرق ، واختار (اذينة) لنفسه لقبا آخر حبيبا الى نفوذ الشرقيين هو لقب (ملك اللوك) · (١٥

وقام (اذينة) باصلاحات الثبتت انه لم يكن قائدا قديرا فقط ، بل كان الى جانب ذلك رجل ادارة وسياسة وتسامح ايضا ، فمنع تعصب الوثنيين

 <sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، هن ٥٤٢ – ٥٤٥ ٠ جواد على ، المرجع السابق ، هن ٩٦ – ٩٧ ٠

عنى النصارى واضطهادهم لهم ، ومنح كمل طائفة حريتهما في ممارسة شعائرها السدينية ، واعطى النصارى الحق في بناء الكنائس ، وتمقيب النصوص وقطاع الطرق من الجنود الهاريين الذين قاموا بالاعتسداء على الأمنين ومهلجمة القوافل والمدن والقرى •

وفي عام ٢٦٥م ، اتجه (اذينة) الى محارية الفرس من جديد ، فاتجه الى (طيسقون) وضرب الحصار عليها ، واضطر (سابور) الى ان يظهر استعداده لعقد محالفة مع (اذينة) ، الا ان الاخير طلب فك اسر «قاليران» وهو شرط فى نظر الفرس جد عظيم ، ومن ثم فقد اوقفت المفاوضسات بين الطرفين(۱) ولكن لسو حظ (اذينة) تغير الموقف لصلحة الفرس ، اذ عبر «القوط» البحر الاسود ، منتهزين فرصة غياب اذينة وابتعداده عن آسيا الصخرى ويلاد الشام ونزلوا بميناء هرقلية ، واتجهوا نحو «قبادوقيا» ، لتتال الفزاة الجدد ، الله ان القوط سرعان ماعلموا بعودة (أذينة) ، فعادوا المي ميناء هرقلية ، عمام المعردة (أذينة) ، فعادوا الى ميناء هرقلية ، ثم ابحروا منها عائدين الى بلادهم ، فقرر (اذينة) انتهز (معنى) ابن الحيد (مايسفون) وبينما كان في حمص لاراحة جدوده، انتهز (معنى) ابن الحيد (عيران) هذه القرصة ، فقتل هو وعصابته عمه (المينة) وابن عمه (هيرودس) لاغتصاب عمه منه ملكه الذي ورثه عن ابيه، ونادى بنفسه ملكا على الملكة التي كونها (اذينة) واكنه ما كاد يتربع على العرش حتى انتقمت منه سيوف حمص عام (٢٦١ – ٢٦٧)؟) ،

انتقل الملك بعد مقتل (اذينة) و (معن) الى (وهبلت) أو (هبلات) ابن (افينة) من زوجته (الزياء) ويعرف في اليونانية براتياودورس) ، وكان قاصرا ، لمخلك تولت الوصاية عليه أمه (الزياء) فعلمته اللاتينية والفروسية وهيأته لميكون ملكا كقياصرة الرومان أو الكاسرة الفرس ، ومنذ أن تولت المعل على تكوين دولة عربية قبوية تحت زعامتها ،

<sup>(</sup>١) جواد على ، نفس المرجع السابق ، ص ٩٨ ٠

<sup>(</sup>٢) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ ٠

ويخاصة انها ادركت بقطنتها المياسة ان اعداء تدمر ، انما هم الرومان ،
والذين لا يفكرون الا في مصلحة روما فحسب ، ومن ثم فقد بدات تتقرب
الى الخلصر العربية المستوطنة في المدن ، فضلا عن الاعراب الذين كانت
ترى انهم عمادها في القتال وسندها في الحروب ، وكان بداية النزاع بين
الزياء ولأرومان ، يوم ارسل هجالينو" بجيش لاحتلال تدمر والقضاء على
الزياء قبل أن يستفحل خطرها ، متظاهر بانه يريد ممارية الفرس ، الا أن
المنكة العربية مرعان ما اكتشفت السر ، ومن ثم فقذ دارت بسين الفريةين
ممركة هامية الوطيس ، كتب النمر فيها للزباء وحاقت الهزيمة بالروم(١)،
وفي نفس الوقت ، خافت الملكة أن يستغل الفرس الفرصة فيوجهوا اليها
ضرية قد تكون غير مستعدة لها ، ومن ثم فقد انشات حصنا على الفرات ،

ووجهت (الزباء) نظرها بعد ذلك نصو مصر ، ووضعت الخطط للاستيلاء عليها ، بعد أن مهدت لنفسها الدعوة فيها بأعلانها أنها مجرية ، وأنها من نسل الملكة (كليوباترا) ، قلها أذن فيها ما يسمح لها بالتدخل في شهونها • وأخذت تترقب الفرص وتتمين الاسباب ، قلصا قتل القيمر (غاليلتسي) عام ٢٦٨م ، وانتقل المكم الى (اوريليوس قلوديوس) ٢٦١ - ٧٧م ، وفي نفس الوقت كان الالمان والقوط قد بداوا يهاجمون القسم الغربي من الامهراطورية الرومانية ، معا دفع (برويوس) الحاكم الروماني في مصر ، الى أن يخرج بأسطول الاسكندرية لمطاردة القوط ، وهنا بدأ الزعماء المصريون وعلى رأسهم تيماجليس وفرصوس \_ يحرضون الزياء على فتح مصر ، بل ويقدمون لها العون المادي للمساعدة على هذا الفتح ، وهنات وأمرت الملكة قائدها (زيدا) بالاتجاء الى مصر ، وكان على رأس جيش قوامه مربعون الفي رجل ، وهناك دارت محركة رهيية بين الفريقين انتهت قوامه مربعون (زيدا) قامد تحمر الذي قرر العودة الى تدمر تاركا في مصر حامية صغيرة من خصمة الاف رجل ، وهناك دارت محركة رهيية بين الفريقين انتهت صغيرة من خصمة الاف رجل ، وهناك دارت معركة رهيية بين الفريقين انتهت صغيرة من خصمة الاف رجل ، وهناك دارت معركة رهيية بين الفريقين انتهت صغيرة من خصمة الاف رجل ، وهناك دارت معركة رهيية بين الفريقين انتهت صغيرة من خصمة الاف رجل بزعامة (تيما جينيس) الذي عين دائبا عن اللكة صغيرة من خصمة الاف رجل بزعامة (تيما جينيس) الذي عين دائبا عن اللكة

Gibbon, E., The Decline and Fall of the Roman Empire, London, 1950, p. 263.

على مصر ، فلما سمع (بروبوس) بهجوم التنمريين وتغلبهم على الرومان، اسرع عائدا الى مصر ، فائف جيشا من المصريين الموالين للرومان ورحف على الاسكندرية ، واخذ يتعقب التسدمريين ، واعمل فيهم السيف ، فلما سمعت الزباء بذلك ، أمرت قائدها بالعودة ثانية الى مصر ، فجرت معارك بين الطرفين انتهت بانتصار التدمريين على (بروبوس) عند (بالبون) اى الفسطاط) وكتب النصر لجيش الملكة في مصر ، وانتهى الامر باتفاق بين الزباء والرومان على أن يكون حكم مصر مشتركا بينهما ، قوافقت روما على بقاء جيوش تدمر في مصر ، مع اعتراف تدمر بسيادة الرومان عليها ، وقد عثر على عملات تدمرية نقشت في الاسكندرية في عامى ۲۷۰ ، ۲۷۱م وعلى وجهيا صورة القيصر (اورليان) بجانب صورة «وهب اللات» (ابن وعلى وجهيا صورة القيصر (اورليان) بجانب صورة «وهب اللات» (ابن

ولم يدم هذا الاتفاق بين الرومان والملكة طويلا ، فقد ضفط سادات روما على الامبراطور بان ينقذ الامبراطورية مما حاق بها من تصدع في أوروبا والشرق ، ولاسيما ان فتح الزياء لمصر والاستيلاء على الاسكندرية – اهم مدن الامبراطورية الرومانية قاطبة بعد روما – كان ضرية اصابت اللروم في المصميم ، وعندما علمت الملكة بعزم الامبراطور الروماني على القضاء عليها ، قررت القيام بعمل سريح قبل مباغتة القيصر لها ، فائفت الاتفاق المعقود مع الرومان ومحو صورة القيصر الروماني من النقود لتبرهن على قطع علاقتها بالقيمر وعدم اعترافها بالميادة الاسمية الرومانية على مصر، قطع علاقتها بالقيمر وعدم اعترافها بالميادة الاسمية الرومانية على مصر، وأمرت كخلك بضرب صورة (وهبلات) وحده مع اللقب الامبراطوري المضمى لقيامرة روما ء وفي ذلك تحدى صريح واعلان العداء لروما ،

وهناك رواية تذهب الى أن (الزياء) قد تفاوضت مع الملكة (فيكتوريا) عاهلة اقليم الغسال ، لتوحيد الخطط في مهاجمة القيصرية الروسانية واقتصامها ، ويدانت جيوشها تتوغل في آسيا الصغرى ، واقامت الحاميات باتجاه الشمال الغربي حتى (انقره) وظلت جيوشها تتقدم دونما ادنى

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ص ١١٤ - ١١٥ -

متّاومة ، حتى (خلقدونية) مقابل بيزنطة · وهكذا استطاعت ملكة البادية ان تكون لنفسها ولابنها امبراطورية انتزعتها من الرومان١١) ·

غير أن تنفيذ هذه الخطة ، دعا الزياء الى أن تسحب كثيرا من قواتها من مصر ، وانتهز أورليان الفرصة ، ونجح قائده في أن يلحق بالتدمريين في عام ٢٧١م ، هزيمة كانت نتيجتها خروج مصر من أمبراطورية الزياء ، وكان من أخطر النتائج التى تمخفت عن فقد مصر ، أن الزياء بدات تفقد الثقة بنفسها وبجيشها ، كما شجعت أهل (خلقدونية) بآسيا الصغوري على صد هجوم التدمريين ، أماد في نجدة قريبة تأتى من القيصر الرومانية بقيادة القيصر وهذا ما حدث بالفعل، أذ سرعان ما قدمت الجيوش الرومانية بقيادة القيصر نفسه ، فعبرت البسفور ، وطريت التدمريين من (بتينية) ثم الجهت الى (غلاطيه) فرقبادوقيا) حتى بلغت (انقره) ، وهكذا استطاع أورليان في عام ٢٧٢م ، أن يخضع الحاميات التدمرية في آسيا الصغرى ، وأن يتابع مسيرته حتى سورية؟) ،

وحاولت جيوش الزباء ان توقف تقدم جيوش الرومان، في الوقت الذي أثما عنه الرومان، في الوقت الذي أثما عنه الرومان، في الوقت الذي المنت مقاومة القيصر وجنوده، وانه من الخير ترك المقاومة والاستماده وقد اثرت هذه الشائعات في عقول الكثيرين، فقضت على معنويات التدمريين المؤين الذين يدينون بهذه الخرافات ويؤمنون بها ءومع ذلك فقد استعدت الملكة الملاقة (اورليانوس) عند مدينة (انطاكية) وكانت هي على رأس المجيش، أما القيادة فكانت القائدها (زيدا)، وتحقق النصر للملكة (الزياء) وجيوشها في بادىء الامر وشتتوا شمل الجيش الروماني الا أن القيصر قد وجيوشها في بادىء الامر وشتتوا شمل الجيش الروماني الا أن القيصر قد أمر جنوده بالرجوع الى مسافات بعيدة ، ليوهم المتحمريين انه قد قر ، فاذا ساروا في الرهم وابتعدوا عن قواعدهم باغتهم بالهجوم ، فلا يتمكن فرسان تدمر من هزيمتهم لفقل اسلحة الفرسان ومعداتهم ويطه خيلهم بالقياس

<sup>(</sup>١) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٠ \*

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ١١٧٠

الى غيل الرومان و وهذا ما حدث ، فقد خدع التدمريون وظنوا رجوعهم حزيمة ، فتعقبوهم الى مسافات بعيدة ، وفجاة انقلبت الكتائب الرومانية على التدمريين ، واطبقوا عليهم وإعملوا فيهم السيوف ، وانهزموا هزيمة منكرة الى مدينة (انطاكية) ، وقررت الملكة سرعة الارتحال عن انطاكية لاسباب عديدة ، منها ان القوم هناك كانسوا يميلون الى جانب الروسان بعواطفهم ، فهناك جالبات يونانية ذات تقوذ في المدينة تفضل حكم الرومان على حكم الشرقيين ، وهناك كره النصاري للزياء بسبب موقفها من الاسقف (بوليس السميساطي) الذي عزله مجمع انطاكية ، ولكنها لم تنفذ قرار العزل ، وهناك كراهية اليهود للتدمرين (۱) ،

وتلى ذلك تعقب القيصر للملكة حتى وصل الى حمص ، وهذاك تقابل الفريقان للمرة الثانية وكان النصر للتدمريين في الجولة الاولى ، ثم هزيمة لهم في الجولة الثانية ،مما اغبطرها ألى ترك حمص والاحتماء بتدمر نفسها، ودخل (اورليان) حمص وتوجه بالشكر الى اله الشمس ، وتعهد بتوسيع معبده وتجميله • وادرك القيصر أن النضر الحقيقي لن يتم الا بالقبض على (الزباء) وفتح تدمر ، لذلك قرر الزحف اليها باقمى سرعة قبل أن تتمكن الملكة من تحصين مدينتها ومن الاتصال بالفرس وبالقبائل العربية في البادية فيصعب عندلذ الاستيلاء عليهاءفسار مسرعا حتى بلغ المدينة والقي الحصار على تدمر ، غير أن المدينة قاومت بشدة ، وعرض أوليان على الزياء التسليم بشروط معتدلة ، غير أن الملكة رفضت العرض باباء وشمم ، مسذكرة أياه بأتها تفضل مصبر كيلوباترا على عار الاستسلام له ، وانها سوف تلقنه درسا قاسيا على جراته في الكتابة اليها ، طالبا منها الاستسلام ، عندما يحسين الموقت ، وياتي اليها اعوانها من القرس والعرب والارمن ، ومن الجدير بالذكر أن الملكة لم تتجد عونا من كل هؤلاء ، فقد كانوا هم انفسهم في شغل شاغل عنها ؛ ومن ثم فقد قررت ترك عاصمتها للاقدار ، والتسلل منها ليلا للوصول بنفسها الى الفرس لعلهم يرسلون لها نجدة تغير الموقف • ولما علم اورليانوس بنباً هرب الملكة ارسل رجاله في أثرها وامرهم بالقبض عليها

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٥٥٦ ٠

مهما كلفهم الامر ، ونجح هؤلاء الرجال في القبض عليها وأعدادوها الى (اورليانوس) وهكذا لم يعد امام تدمر سوى الامتسلام ، ومن ثم فقد فتحت ابوابها في أوائل عسام ٣٧٣م لقيصر روما ، فدخلها أورليانوس مشول الفاتدين ، واقام حاكما رومانيا عليها مع عدد من الرماة ، وهكذا عادت تدمر الى حظيرة الامبراطورية الرومانية ، بعد ان شقت عصا الطاعة منذ أسر فالوينان عام ٣٠٥م(١) ،

واخذت الزباء الى حمص ، وهناك عقد مجلس لمحكمة الملكة المربية العظيمة ورجال بلاطها ، وتذهب بعض الروايات الى ان الزباء قد تنصلت من مسئوليتها عما مدث، فضلا عن اعترافها يائها لم تكن الا الاحتقار لامثال الحاليوس وكلوديوس ، ولكنها تعترف لاورلياتوس وهده بانه ملك فاتح ، الا أن كثير من المؤرخين يذكرون هذه الرواية التي لا تتفق وما كانت هليه الزباء من سمو الاخلاق والشجاعة ، وأيا ما كان نميب هذه الرواية من المخطأ لو الصواب فان اورليانوس قد أمر باعدام بعض رجال الزباء ، وأن كان قد أيقي عليها هي وابنها (وهبلات) بغية الماقهما بموكب النصر الذي سوف يقيمه عند شغوله روما ، عاصمة الامبراطورية الرومانية؟؟

وبلى اختاء رحيله الى روما جائته الانباء بقيام ثورة عاتية فى تسحمر ، واخرى فى مصر ، وهنا لم يتردد اورليانوس فى ان يولى وجهه شعار سورياء وقضى على ثورة التحمريين ، وإنهال عليهم بالتنكيل ، ولم ينج من مقابه الرهيب احدا من الشيوخ أو النساء أو الاطفال ، ويذلك فقدت المينة كل عظمتها القديمة ، واخذ اورليانوس السهام والاقواس فى تحمر ليعملوا فى فحدمة المجيش الرومانى فى افريقية ،

أما الملكة الزياء فقد انتهى الامر بها بأن تقبع في بيت خصص لها في «تيبور» بيابطاليا مع أولادها وان تعتزل السياسة والشرق ، أما تحمر فقد ذهب كل مجدها ولم تعد سوى قرية صغيرة وقلعة من قلاع المحود في عهد

 <sup>(1)</sup> Gibbon, E, Op. Cit., p. 267.
 ۱۲٤ على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ۱۲٤
 (۲) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص

دقلديانوس ( ٢٨٤ - ٣٠٥م) ، وفي حوالي القرن الخامس الميلادي كانت 
تدمر مقاطعة تابعة لولاية فينيقية ، وعين فيها ثيودوسيوس ( ٢٠٠٨ - ٢٥٥٥) ، 
فرقة من الجنود لحراستها وحمايتها من هجمات رجال البادية ، وفي العام 
الاول من حكم (جستنيان) ٢٥٠ - ٢٥٥٥م اصبحت تدمر على خط الحدود 
الخارجية للامبراطورية ومن ثم فقد أمر الامبراطور بتقوية حاميتها واصلاح 
ما تهدم من مبانيها ، فضلا عن تحصين قلاعها واسوارها وتحسين موارد 
مياهها ، ثم اتخاذها مقرا لحاكم ولاية فينيقية ، ومع ذلك ، فان تدمر بدأت 
تفقد اهميتها شيئا فشيئا ، ورغم الاشارة الهها كمركز أسلف في الصحراء ، 
فان الصحراء قد تغلبت عليها يوم فقد سكانها السيطرة على هذه الصحراء 
وظلت كذلك حتى فتحها (خالد بن الوليد) صلحا في عام ٢٦٢٤ ، على ايام 
الخليثه ابى بكر الصديق – رغى الله عنه – غير انها لم ولن تعد كما كانت 
ابسام المزياء ،

واخيرا قانه يوجد في تدمر في الزمن الحاضر ، ثروة تاريخية مطمورة تمت الاطقاضي ستفيدنا ولا شك فائدة كبيرة في تدوين تازيخ المدينة وتاريخ صلاتها بالخارج ، ومن المواضع العديدة التي ذكرها (بطليموس) في مقاطعة تدمر (بالميرا Palmyra )، وهي تدمر العاصمة ، ثم (الرصافة) وهي مدينة قديمة ورد خيرجا في النصوص المسارية في نص يعود الى عام ١٨٠ ق ٥٠ و وقد اشتهرت بوجود خبرج القديس (مرجيوس) بها وهو مقدس عند الفساسلةلا)

<sup>(</sup>١) عن آثار تعمر ؛ انظر : السيد عند العزيز سالم ، المرجع السابق ؛ ص ١٩٠ ـ ١٩٢ .

الفصل<sup>ان</sup>اني ميشر الغسسساسية

## الغسساسينة

قامت على اطراف الصحراء في القرنين الخامس والسادس الميلادي دويلتان جعيدتان ، ازدهرت احداهما حول دمشق وعرفت يدولة الفساسدة ، أما الاخرى فقد ازدهرت في الحيرة بالقرب من ضفاف الفرات وعرفت بدولة المنافعيين ، وكانت هاتان الدولتان تابعتين لامبراطورية بيزنطة وفارس للفحيين ، وكانت هاتان الدولتان تابعتين لامبراطورية بيزنطة وفارس وكانتا بمثابة مركزى حراسة لهما على حدود الصحراء ، وقد عرف ملوك الفساسنة ببنى جفنة ايضا ، وقد نقلت كلمة (غسان) في زعم الاخباريين من اسم ماء يقال له (غسان) ببلاد (على) يزبيد وربيه ، نزل عليه آل غسان ، واصلهم من الازد ، بعد خروجهم من اليمن تبيل حادث ميل العرم او بعده ، فلما اقاموا عليه وشربوا منه ، اخسفوا اسمهم منه ، فسحوا (غسان) ، وعرف نسلهم بالغساسنة ، أما سبب تعميتهم بال جفنة فلانتسابهم الى جد اعلى يدعونه (جفنة بن عمرو فريقياء بن عامر) على رآى ، او الى رجفنة) قبيلة من غسان من اليمن ،

وتاريخ دولة الفساسة هذه غامض لقلة المسادر ، ولامتزاج المقالق فيه بالاساطير ، ولضياع معظم اتار بنى غسان ، ومن ثم قلا تتلق المسادر العربية مع اليونانية الا في القدر اليسير ، بل ان المؤرخين العرب انفسهم انما يختلفون في عدد الملوك وسنى حكمهم واسمائهم و وريما يرجع ذلك الاختلاف الى اختلاط اخبار آل غسان بالقيسائل العربية التى مبقتهم الى سوريا ، واقتصار مؤرخى العرب على الناحية الادبية من تاريخ الغساسة ، وأهمال تاريخهم السيامى ، اضف الى نظك هذا التشابه في الاسسماء بين حارث ومنذر وتعمان ، واختلاط ذلك ايضا بالتشابه والتقارب مع اسماء ملك المناك المناك المناك دلا) .

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣ •

ويزعم الاخباريون ان الذى قاد الفساسنة فى خروجهم من اليمن ، هو عمرو المعروف برفريقيا) وهو ابن عامر ماء السماء بن حارثة ، وقد نزح معه من اليمن قومه من الازد ، فقنزل المدينة ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ، وهم وبنهم الاوس والخزرج ، ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو بن عامر ، وهم خزاعة ، ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الفساسنة ، وقد استوطنوا ارض حوران حيث كان هناك قوم يعرفون (بالضجاعمة) من أقبائل بنى سليح بن حلوان من قضاعة ، قد استقروا هناك ورضخوا لحكم الرومان ودانوا بالمعرانية من قبل مجىء الغساسنة ،

وقد استقر الغساسنة ايضا في نواحى الجنوب الشرقى من دمشق على مقرية من الطرف الشمالى لطريق النقل الهام الذى كان يربط بين «مارب» في الجنوب ودمشق في الشمال (١) • وما أن يمضى حين من الدهر على هجرة المساسنة الى الشام حين تبدأ الخلافات بينهم وبين الضجاعمة ، وقد بدأ هذا الخلاف عندما فرضت سليح (وهم من الضجاعمة) جباية سنوية قدرت بدينار على كل رجل ، وكان من الطبيعى أن تؤدى جباية هذه المريبة من غمان ، الذين (كانوا لا يعرفون الجباية) ، الى عدام بينهم وبين عرب بني سليح ، ثم بينهم وبين الروم الذين فرضوا حمايتهم وسيادتهم على بني سليح ،

وتم اللقاء الاول بين الغساسة ـ الذين قطوا الجابى السليحى ـ وبين عساكر الروم اللذين يظن انهم كانوا من سليح ، في موضع عرفه العرب بوادى الكسوة ، نظرا لسلبهم كسوة عسكر الروم الذين قطوا في المحركة ، وهكنا عرف الروم قوة بنى غسان ، فصالحوهم (على ان تعطى غسان الذمة ، والدخل والخروج من البلد والمرعى والنصرة ضد العدو ، والمواصاة والعدل) ،

وهكذا ثبت الغساسنة اقدامهم في ارض الشام الى جانب السليحيين •

 <sup>(</sup>١) المعودى (أبو المسن على بن المسين) ، التنبيه والاشراف ،
 القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٨ .

وكان من الطبيعى أن ينتهى الامر بانتزاعهم السيادة على كل البلدد من الشجاعة رؤساء سليح ، بعد عدد من الوقائح بين غسان وبين الروم وسليح «الذين كانت اجسامهم مع قيصر وقلوبهم مع غسان» منها : يوم بالمة الذي انتهات فيه الروم ، ومنها اللقاء الذي تم بمرج الظباء وهو يوم حليمة الذي وقفت فيه قبائل العرب ، من سليح وكناية وجذام الى جانب الروم حتى وافقت غسان على المنج خفائر دفع الجزية وكانت المطالبة بها هذه المرة بالقرب من باب دمشق الذي عرف لذلك السبب به (باب الجابية) ، وهذا يعنى تقدم الغساسنة نحو قلب بلاد الشام ، مما أدى الى المرب من جديد، ووقفت سليح الى جانب الروم ، بينما انت المعونة الى الغسانيين من بني عمومتهم في يترب ، وانتهى الامر بانتصار غسان حتى اضطر قيمر الى صلحهم على ان لغسان ملك الشسام ، وان المكهم طعمة على الروم ، وان ينمروه في الحرب ،

والجدير بالذكر ان الماصمة السياسية للغساسنة يبدو انها كانت في البدم مخيما متنقلاً ، ثم استقرت بعد ذلك في «الجابية» في منطقة الجولان جلوب غربي دمشق ، كما كانت في بعض الوقت في «جلق» في جلوب حوران«١٠) .

أما عن ملوك الغساسة فتذكر رواية (وهب بن منبه) أن أول من ملك من الفساسنة هو (عمرو بن جفنة) الذي حقق الانتصارات التي سبق تكرها على النوم ، وريما حدث ذلك في أواخر القرن الخامس الميلادي ، أو قبل ذلك بقليل ، ويعد (الممارث بن جبلة) المعروف لدى الاخباريين بالمارث الاكبر / ٥٢٨ - ٢٩هم) أول أمير نعرف من أمره شيئا وأضما يذكر من أمراء آل جفنة ، وهو في نظر (نولدكه) (الرتياس) الذي ذكره المؤرخ السرياني (ملال) على أنه كان عاملا للروم(١) .

وهناك ما يشير الى نشوب حرب بين الحارث والمنفر الثالث امير الميرة،

 <sup>(</sup>۱) عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ۱۸۸ م.
 (۲) تبودور نولدکه ، امراء عسان من آل جفنه ، ترجمه قسطنطین زریق وبنرلی خوری ، بیروث ، ۱۹۳۳ ، ص ۹ ،

ريما بمبب العداوة التي انتقلت اليهم من العداوة التي كانت بين الفرس والروم ، وريما لان أمير الحيرة ادعى ان القبائل العربية النازلة فيما بين دمشق وتدمر ، أنما تخضع لسلطانه ، فنازعه الامير الغساني هذا السلطان. وأيا ما كان السبب ، قان الرجلين اشتبكا في ابريل من عام ٥٢٨ في حرب كتب النصر فيها للحارث الفساني ، ومن ثم فقد منحه (جستنيان) قيصر الروم ، لقب ملك \_ وهو لقب لم يمتحه الروم لواحد من عمالهم في سورية من قبل ... كما بسط سلطانه على قبائل عربية متعددة ، بغية أن يجعل منه خصما قوياً لامير المبرة ، وأن كان (نولدكه) يشك في منح القيمر الرومي الحارث لقب ملك ، ذلك لان هذا اللقب كان خاما بقياصرة الروم ولا يمنح لفيرهم ، ويرجح أن يكون (جستنيان) قد منحه لقب (بطريق) ولقب (سيد القبيلة) (فيلارخوس) ، ونقب البطريق من القاب الشرف الفخمة عند الروم ولصاحبه امتيازات ومنزلة في الدولة ، ولذلك فلم يكن يمنح الا لعدد قليل من الخاصة (١) • والجدير بالذكر ان نص (ابرهة) الذي ورد فيه ذكر اسم (المارث بن جبلة) لم يورد لقب ملك مقترنا باسم المارث ، ويدل ذلك على أن (أبرهة) قد أتبع الاصول الدبلوماسية المقرة عند البيزنطيين ، وإن لقب ملك لم يكن لقبا رسميا للمارث وكان ذلك عام ٤٢هم -

هذا وقد اشترك (الحارث بن جبلة) في المعركة التي نشبت بين الفرس والروم في 14 ابريل عام 201 م وانتهت بهزيمة الروم و وقد اثار تصرف الحارث في هذه الحرب شك الروم في اخلاصه لهم ، والحذر منه ، أذ ماكاد هذا الامير يعبر نهر دجلة مغ قائد الروم (بليزاريوس) حتى عاد فرجع الى مواضعه بعد أن سلك طريقا آخر غير الطريق الذي أتبعه معظم الجيش دون أن يقوم بعمل يذكر في هذه الحرب ، مما جعل الروم يشكون في عبداقته لهم ، ويراقبون حركاته ، خوفا من انقلابه عليهم(٢) .

وفي عام 2014م تبجدد النزاع ثانية بين المارث والمنذر امير الحيزة ،

<sup>(</sup>١) نقس الرجع السابق ، ص ١٠ \_ ١٢ .

<sup>(</sup>٢) جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص ١٩٩٠

وتشمل البلقاء والصفا وحران «واصبحت بصرى العاصمة الدينية في المنطقة ، فضلا عن شهرتها كمركز تجارى هام •

وجاء بعد الحارث ابنة المنقر (٥٦٩ - ٥٨١م) أو (٥٧٠ - ٥٨٢م) وقد عرف بـ Alamundaros عند اليونان والسريان ، وقد استهل حكمه بالحرب مع ملك المعرة قابوس ، والظاهر ان عرب الميرة كانعوا هم البادئين بها ، فانتصر عليهم في يوم ٢٠ مايو ٥٧٠م في معركة عين أباغ ٠ وحدث في عهد هذا الامير أن ساءت العلاقات بين الفساسنة وبين قيصر الروم الامبراطور جستنيان الثاني (٥٦٥ - ٥٧٨م) ، وريما كيان ذلك بسبب المُلاقات المذهبية بين الفريقين ، وتعصب المنذر الفسائي للمنذهب المونوفيزي ، بل أن هناك من يذهب الى أن المنذر قد عقد مجمعا كنسيا اعلن فيه هرطقة القائلين بالتثليث ، وعلى رأسهم الامبراطور نفسه ، وربما لان سياسة المنذر كانت هي السبب في استيلاء الفرس على (Rhomaye) وإحس النذر بأن القيمر يدير له مؤامرة ، وأنه أمر عامله البطريق (مرقيانوس) بأن يحتال عليه لقتله ، تمرد على الروم ، وغادر ارضهم الى البادية ، فانتهز عرب المعرة هذه الفرصة المؤاتية فامعنوا في غزو بلاد الشام ، وايقام الرعب في نفوس سكان القرى المجاورة لهذه المحدود مما حمل الروم على مراسلة المنذر والتودد إليه لاسترضائه ، حتى أذا ماتلطف الجو أرسلوا أليه البطريق (يوسطنيانوس) ليجتمع به في مدينة الرصافة عند قبر القديس (سرجيوس) لاقناعه بترك موقفه والموافقة على العودة الى محله - وعند القبر المقدس عقد الصلح بينهما في صيف عام ٥٧٨م ، فعاد المنذر الي أرضه ، ليقوم بالدفاع عن حدود الشام •

هذا وقد قام المتذر بزيارة القسطنطينية في عام 80٠م مصطحبا اثنين من ابنائه ، وقد استقبل هناك بكل احترام وتبجيل وانعم عليه الامبراطور تيبيريوس الثانى (80٠ – 80٠م) ، بلقب (80٪) وبالتاج وهو لقب كان له شأن كبير في امبراطورية الروم ، وقد أغدق القيمر عليه بالهدايا الثمينة النفيسة مما لم ينعم به اى ملك عربى من قبل، كما انعم على ولديه بدرجات وقد قام المغذر بتجديد بناء كنيسة الرصاقة ، كما بنى صهاريج لايصال الماء الى الرصافة مدينة القديس (سرجيوس) ذى المكانة المطلبعة عند عرب الشام ، كفلك فقد طلب المنذر وهو في القسطنطينية من البيزنطيين مساعدته في بناء قصر يكون اعظم قصر غساني بنى ، حتى ايامه ، وذلك بأن يرسلوا اليه احسن المعماريين والبنائين الحاذقين ، فلبى البيزنطييون طلبه فأمدوه بما يحتاج اليه من معماريين ومن مواد بناء ، ومن ابنيته المغربة المعروفة المعروفة المورة مناء عرف باسم مدونا على حجارة من خلك النياء ،

على ان العلاقات بين المنذر والروم ، سرعان ما بدات تمو من جديد ، وربما كان السيب هذه المرة فشل المحاولة التى قام بها الروم لغزو الغرس ، بسبب هدم الجسر المنصوب على الغرات ، واتهام المنذر بذلك ، وزاد الطين بلة ان المنذر اراد استرضاء الروم فاغار على الميرة واحرقها بالغذار ، ثم عاد محملا بالغذائم الكثيرة ، غير ان هذا النجاح الساحق الذي حققه المنفر على الشخميين لم يمح ربية الروم في ولائه لهم ، وانما اعتبروه تحديا لهم، ورغبة منه في الخروج على طاعتهم ، ومن ثم فقد انتهزوا فرصة المتناهم لكنيسة في حوارين ، وقبضوا عليه وارسلوه الى الماصمة البيزنطية ، مع الحدى نسائة وبعض بناته واولاده ، حيث بقى هناك الى أن تولى «موريس» المدى نسائة وبعض بناته واولاده ، حيث بقى هناك الى أن تولى «موريس» قطم المعونة السؤوية عن آل جمّنة؟) ،

اثثار عمل الروم هذا ثائرة ابناء المنفر ، فتركوا ديارهم ، وتحصوا بالبادية ، واخذوا يهاجمون منها حدود الروم ملحقين بها آذى شديدا ، فاضطر القيصر على اثره أن يوعز الى القائد (ماكنوس) بتجهيز حملة من

<sup>(</sup>١) نفس الرجع السابق ، ص ٢١٠ •

<sup>(</sup>٢) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٩ •

ابناء المنذر الحق بها احد اخوة المنذر ، وكان قد أعد ليتولى مقام أخيه ، غيرانه توفى بعد ايام ، ولما كان من الصعب على الروم مهاجعة أبناء المندر في البادية ، عمد القائد الى المكيدة ، فارسل الى النعمان كبير ابناء المنذر أنه يريد مقابلته للاتفاق معه على وضع شروط للملح • وقد ظن الامير أن القائد صادق فيما دعا اليه فذهب لمقابلته ، فقبض عليه الروم ، وارسلوه الى العاصمة حيث خجروا عليه فيها ، وهكذا تصدع ملك الفساسنة - وانقسم امراؤهم شيعا واحزابا تركت بعضها ديارها فهاجرت الى العراق وتشتت الباقون ، ولم يبق لهم شانا يذكر ، ولم يشر الكتبة السريان أو البيزنطيون الى ملك الغساسنة بعد هذا الحادث ، وقد عقب هذا التصدع حدوث اضطراب في الامن وفوضى بين القبائل التي اخذت تتنافس بينها للمصول على الرئاسة والسيادة ، مما حمل البيزنطيين على التفكير في اختيار رئيس قوى من سادات القبائل المتنافسين ليقوم بضبط هذه القبائل واعادة الامن الى نصايه وحماية الحدود من هجمات عرب الحيرة ، ولكن دون جدوى ، حتى استطساع الفرس على ايام «كمرى ابرويز» (٥٩٠ - ١٢٨م) غـزو سهويا ، فاستولوا على انطباكية ودمشق وبيت المقدس وخلق دونية ، ثم فتحوا مصر في عام ٢١٩م ، وإن كان فيما يبدو أن هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) حين نجح في استعادة سوريا عام ٢٦٩م، ربما استعمل الغساسنة مرة اخرى، بدليل انهم قد عاربوا المسلمين مرارا في جانب الروم ، وأن خالد بن الوليد قد اوقع بهم في «مرج الصفر» جنوب دمشق عام ١٣٤٥ ·

وأيا ما كان الامر ، فأن الروايات العربية تنظر الى «جبلة بن الايهم» على أنه آخر المضاسنة وأنه قد حارب المسلمين في جانب الروم في موقعة اليرموك عام ١٣٦٦م١١ ،

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٤٢٧ ٠

الغوالثالث عشر معلسسكة كاسسدة

## مملحكة كنصدة

كندة هي قبيلة قحطانية تنسب الى ثور بن عفير بن عدى بن المارث ابن مرة ، وينتهى نسبه الى كهلان من سبأ ، وقد عرفت عشد الاخباريين بـ (كندة الملوك) ، لان الملوك كان لهم على بادية المجاز من بني عدنان ، ولانهم ملكوا اولادهم على القبائل ، وكانوا يتعززون بنسبهم الى كندة ، وكندة هي (كدت) وهي القبيلة التي ورد ذكرها في نص أبرهة ،وفي نصوص عديدة قبل هذا العهد ، اذ ورد ذكرها في احدى النصوص التي تنسب الي واحد من ملوك سبا وذي ريدان ، ويرجع الى النصف الثاني من القرن الاول قبل الميلاد ، وقد جاء في هذا النص لنة في عهد الملك «شعرأوتر» انضمت كندة والتي يحكمها «ربيعة» من آل ثور ، والذي كان ملكما على قحطان ليضا ، الى صفوف أعداء ملك سبا وذى ريدان • وكانت كندة مستقلة وعلى رأسها ملك ، في ايام «الشرح يخصب» ملك مبا ، وكان ملكها اذ ذاك من المناهضين المادين للملك «الشرح يخصب» واشترك في العلف الكبير الذي تالف ضد مملكة (سبأ وذي ريدان) ، وقد منيت (كندة) بهزيمة على يد جيش سبا ووقعملكها في الاسر وكان يدعى (مالك) ، وفقدت كندة بعد هذا العهد استقلالها في وقت لا نستطيع تحديده لعدم ورود شء عنه في النصوص ، وصارت خاضعة لحكم دولة سبا وذي ريدان(١) ٠

واول من ذكر اسم كندة من المؤلفين الكلاسيكيين هو (توتوسوس) وقد دعاها باسم (Kindynoi) اى كندة ، وذكرا انها وقبيلة (مادينوى) كانتا من اشهر القبائل العربية عددا ومكانة ، يحكمها رجل واحد اسمه (قيس) ، وتعتبر كتابات الاخباريين من اهم المسادر التى يعتمد عليها المؤرخ في دراسة مملكة كندة ، ويأتى في مقدمة هؤلاء الدخباريين ابن الكلبي وله مؤلف

<sup>(</sup>١) نفس الرجع السابق ، ص ٣١٦ - ٣١٧

خصصه لتاريخ كندة ، سماه : (كتاب ملوك كندة) ، وله مؤلفات اخرى لها علاقة بهذه القبيلة ، وابو عبيدة والاصمعى وغيرهم .

ويذكر الاخباريون أن مواطن كندة الاصلية كانت بجبال اليمن مما يلى مضرموت ، وأن جماعات من كندة قد غادرت مواطنها في النصف الاول من القرن الرابع الميلادى ، وأتجهت شمالا حتى نزلت في مكان دعى فيما بعد دغمر كندة» أو «غمر ذى كندة» وهى أرض لبنى جنادة بن معد في نجد، وتقع وراء «وجورة» على مسيرة يومين من مكة ، على أن الاخباريين أنما يختلفون في أسباب هجرة الكنديين الى الثمال ، فهذهب فريق الى أن السبب أنما كان حربا استعمر أوراها بين حضرموت وكندة ، ثم طال أمدها حتى كادت أن تقفى على الكنديين ، ومن ثم فقد المحطروا الى النزوج الى الشمال ، فرارا بانفسهم من المذاعدا، -

ويرى آخرون أن السبب انما كان لان همسان بن تبع» كان آخا المجر الكل المرار من أمه ، وان حسان كان قد دوخ بلاد العرب وسار في الحجاز (ربما حوالى عام ١٨٥٠م) ، وعندما اراد العودة الى اليمن ولى اخاه حجرا (ربما حوالى عام ١٨٥٠م) ، وعندما اراد العودة الى اليمن ولى اخاه حجرا على معد بن عدنان كلها ، قنجح في ولايته ، واجسن السيرة في رعيته حتى لم يرضوا به وباله بديلا ، على ان (ابن خلدون) انما يذهب الى ان التبابعة «دمون» ، وانعم كلوا يولونهم على بنى معد بن عدنان في الحجاز ، وان أول من ولى منهم أنما كان حجر آكل المرار وان الذي ولاه ، انما هو تبع ابن كرب الذي كما الكمية ، وجناك رواية رابعة تذهب الى ان سفهام بكر قد غلبوا عقلامها ،وان القوى منهم قد أكل الضميف، انظر المقلاء في امرهم، ثم استقر رايهم آخر الامر ، ان يعلكوا عليهم ملكا يلغذ للضعيف من القوى، فنهاهم المرب ، وعلموا ان هدنا لا يستقيم بان يكون الملك منهم ، لانه فيهاهم قومه ويضائفة آخرون ، ومن ثم فقد ساروا الى بعض تبابعة اليمن ،

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجم المابق ، ص ٢٠١ – ٢٠٢

استقفاحنطقيا من بعل ، وانما هو امم مصطنع ابتدعه كهان تعمر المجنبوا الجمهور الخطا من الخلط بين بعل هويعل شمين»() .

لما ألاك فرض» غيو الية الشويدين والمغوبين ، وقد جاء في النقوش الشودية بصيغ مختلفة منها فرضو» و فرض» و فرضا» ، وقد ذكرته النصوص المغوبية كثيرا في نقوش بتوسل فيها الصحابها الية بأن بمن عليهم بالسلامة والنعم ، وأن يبعد عنهم شر الاعداء وكيدهم ، ويرى بعض البلطين أن رضي قد عبد عند عرب الجاهلية كالية الذي في مبقتة الرضي »الوفرضاء» وعبد كاله ذكر عند الشووبين في ميفتة المذكرة (رضي ) (11) .

أما عبادة الكواكب فقد سانت جنوب ثبه الجزيرة المربية ، وكان اهم 
هذه الكواكب هو الثلاوث الذي يبتثه القمر والنسمس والزهراء ، ويمثل 
القمر من هذا الثالوث دور الاب ، اما الشمس فتمثل هور الام ، بينما كانت 
الزهرة تمثل دور الابن ، وتمثل عبادة هذا الثالوث من الكواكب قدالملا 
الزهرة تمثل دور الابن ، وتمثل عبادة هذا الثالوث من الكواكب قدالملا 
عبادات مجتمع رهى في المقام الحول ، فالانتقال في الباحية يكون فيه شوء 
المقمر وسيلة لكوفيح المعالم والذيء ذاته بالنسبة لكوكب الزهراء الذي يمكن 
المترف على طوقت والاتجاء من خلاله ، ولكن ربما كانت القيمة الاسامية 
هى ان القمر بالذات يرمز الى فترة الليل حيث تهبط درجة الحرارة ويتكفف. 
الابخرة الموجودة في الجو لتتحول الى ندى بيحث المياة في الحثيب الذي 
التي تعطى بالنامة للزراعية وهي التي تنمي بالنسبة للمجتمعات الزراعية هي 
المن تعطى بالنماء للزراعية وهي التي تنمج بالمصول ، وقد كانت العربية 
الجنوبية منطقة زراعية في المثام للاول ، ولكنها عرفت غينا من الرعي 
كذلك في بعض مناطقها ، واكثر من ذلك طاب الرعي يمثل مرحلة مبكرة 
كذلك في بعض مناطقها ، واكثر من ذلك طاب الرعي يمثل مرحلة مبكرة

Hissand, R, La Penotration des Arabes on Syrhe auant L., Islam, Paris, 1955, p. 92-94.

<sup>(3)</sup> Caskel, W., Lihyan and Lihyanach, Koln, 1954, 47, 143.
April at at at at at at at a string in the at a string in

تظهر عادة في المجتمعات قبل مرحلة الزراعة التي تمثل بالنمرورة مرحلة اكثر استقرارا ومن ثم اكثر تطورا ·

وريما كان العرب الجنوبيون متاثرين في هذا الثالوث ببلاد الرافدين حيث نرى نفس الثالوث يحتل مكانة ممتازة هناك ·

والاله القمر كانت له منزلة خاصة في ديانة القوم فهو كبير الآلهة ، وله اسماء والقاب عديدة في الاساطير والطقوس والتقويم واسماء الاعلام ، وبلغت مكانته الى حدد دفع بعض العلماء الى القول بأن الديانة العربية الجنوبية انما هي ديانة قمرية وذلك لان الاله القمر كان قويا مهيمنا على سائر مناحى الحياة المدنية والسيامية .

ويمرف الاله القعر بالاله (ود) عند المعينين ، و(المقه) عند السبديين ، و و (عم) في قتبان و (سين) في حضرمـوت ، وهو اله (معين) الكبير ، والمحدير بالنكر ان القمر ما كان يسعى في النصوص باسمه ، وانما كان يشار الله بكناه وصفاته في غالب الاحايين ، وربما كان العرب الجنوبيون يفعلون ذلك تأدبا أمام من يرونه رب الارياب ، اذ ليس من القبول ان يخاطب ربه كما يخاطب غيره من البشر ، كذلك فان كل الاساطير التي لدينا بمحتوياتها المختلفة انما ترجع الى القمر ، وقد اختير الثور كحيوان مقدس لاله القمر ، نظرا لان قرنية يذكران بالهلال(١٠) ،

أما الالهة الشمس فتاتى في المرتبة الثانية بعد الاله القسر ، وقد عبدت في مواضع مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، وان كنا لا ندرى على وجه اليقين متى بدأت عبادة الشمس ، الا أن هناك نصا قرآنيا يستدل منه على انها كانت موجودة منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، ذلك أن القرآن الكريم يحدثنا أن ملكة سبا على أيام سليمان ، عليه السلام ، كانت وقومها يسجدون للشمس من دون ألف ، ولما كان سليمان يحكم في المفترة ( ٩٦٠ – ٩٦٣ق م) فأن عبادة الشمس قد وجدت منذ القرن العاشر ق م على الاتل ،

 <sup>(</sup>١) ديتلف نلس ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٠ ، محمد بيومى مهران ، الديانة العربية للقديمة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(ماريا) زوجة للحارث الفسانى الاكبر ، هذا وقد قامت (ربيعة) بثورة على (عمرو المقصور) منتهزة فرصة الشعف فى آل كندة على أيامة ، وكان قد ظهر من بنى تغلب فى نفس الوقت رجل قوى هو (وائل بن ربيعة) تمكن من انتزاع جميع قبائل ربيعة التى كانت تحت سيطرة آل كندة ، ثم التقى مع عمرو فى معركة على مقربة من جبل القنان ، انتهت بقتل عمرو وتحرير قبائل ربيعة من سيطرة آل كندة الى حين(۱) .

وجاء بعد عمرو ولده المارث ، وقد اختلف المؤرخون حسول التحديد فترة حكمه فذهب البعض الى انها كانت من عسام 240 سـ 240م ، وذهب آخرون انها كانت من عام 240 سـ 270م ، وعلى اي حال فلقد كان المارث اتوى ملوك كندة واعظمهم شخصية ، وعلى عهد المارث وصلت كندة الى اوج ازدهارها ، فقد نجح في استعادة سلطانه على قبائل ربيعة في نجد ، وبنى اسد وبنى كنانة وبنى بكر ،

وقد بدأ الحارث بغزو فلسطين عام ٢٥٧م ، الا أن الحاكم الروماني قد الحق بجيشه هزيمة مذكرة ، ولكن حدث بعد ذلك أن بدأت قبائل البلغار والمعقلية تتغلغل في تخوم الامبراطورية البيزنطية الشمائية ، ثم مرعان ما تعود الحرب بين الروم والقرس من جسديد عام ٢٠٥٨ ، وهكذا رأى الامبراطور الروماني أن يقلل من اعدائه ، فعقد مع الحارث معاهدة تنص على أن يترك آل كندة مهاجمة الشام ، وأن يتعاونوا مع الروم على قتال القرس والمناذرة ،

أما فيما يتعلق بالغرس ، فقد انتشرت الاضطرابات على ايام -قباذ (٨٨٤ ــ ٣٩٥م) وقد قام هـذا الملك بدعوة (المنذر بن ماء السماء) الى المزدلية وهي مبادىء تدعو الى نوع من الاشتراكية في الامـوال والنساء ، فابى ، وأمرها قباذ في نفسه ، وعنـهما عرض دعوته هـذه على الحارث الكندى امرع بلجابته اليها ، ومن ثم فقد عزل المنذر عن عرض الحيرة، ، والما مكانه الحارث الكدى في وعندما استشعر الحارث الكدى فيعة الملك

<sup>(</sup>١) عمر قروخ ، المرجع السابق ، عن ٨٧ – ٨٨ ٠

الفارس ، بدأ يخطط لنفوذ أوسع في العراق على حساب الفرس ، وهكذا أمر رجاله بان يشنوا الغارة على السواد ، ويعلم قباذ بالامر ، فيكون جوابه على ذلك اعطاء الحارث الكندى بعض المناطق التي تقع في مجاورات المحيرة ، الا ان الحارث كان اكثر طعوحا ، فكتب الى «تبع» ملك اليمن ان يجمع الجنود وياتى اليه ، واجتجاب تبع للحارث واقبل بجنوده وسار بهم حتى نزل بالحيرة ، ثم وجه ابن الحية «شمر ذى الجناح» الى قباذ قعاريه وانتصر علية ، أما التقاء الحارث بقباذ فكان عند قنطرة الفيوم ، وهي موضع لا يبعد كثيرا عن «هيث» وهي بلدة على الفرات (١) .

هذا وقد اختلف المؤرخون في مقر الحكم الذي اختاره الحارث الكندي في العراق ، فبينما يذهب فريق الى انه في الصيرة ، يرى آخرون انه في «الانبار» وتقع على مبعدة اربعين ميلا الى الشمال الغربي من بغداد ٢٠٠٠

وأيا ما كان الامرءفان ملك المارث لم يستمر طويلا في العراق ، فعندما اعتلى عرش القرس (كسرى الو شروان) ٥٣١ ــ ٥٥٨م ، قام بطرد المارث الكندى ، واعاد المنذر الثالث الى عرش الميرة ، وقام هذا الاخير بتتبع المارث الكندى واهله ، حتى امر اثنى عشر اميرا من بنى حجر بن عمرو ، ثم قتلهم وكان من بينهم المارث ، ولا شك ان خلك المسير التعس الذي لقيه الرجل ، ومن أسر من اهل بيئة ، انما كان ضربة في الصميم وجهت الى دولة كندة ، وسرعان مادب الشقاق قيها ، فانحلت عراها بعد ان قتل ابنام المارث واحدا بعد الآخرت ،

وثم يكتف المنذر اللخمى بذلك بل عمل على تشتيت شمل ابنائه والتغريق بينهم حتى نشبت بين اثنين منهم وهما (سلمة) و (شرحبيل) الحرب التي عرفت بين العرب (بيوم الكائب الاول) واعلن فيها كل من الاخوين عن جائزة مقدارها مائة من الابل لن ياتيه براس اخيه ، وكان يوما عصيبا

<sup>(</sup>۱) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث: من ٣٣٤ ومابعدها . (٢) ياقوت الحموت ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ٢٥٧ ـ . ٢٥٨ -

<sup>(</sup>٣) محمد بيومي مهران ، المرجع المابق ، ص ١١٥ - ٦١٦ .

اشتدت فيه الحرب حتى آخر النهار ، وانتهى بقتل شرحبيل(١١ - وتفرق الابناء جميعهم -

وقد الارت كل هذه الاحداث على دولة كندة ، فعملت على اضعاف ملوكها وتضعفع نفوذهم ، فكانت البداية تتمثل في خروج بني اسد على (حمور ابن الحارث) فامتنعوا عن دفع الاتاوة التي كان قد فرضها عليهم من قبل، ومن ثم ققد خرج عليهم حمور من تهامة ، وما ان وصل الى ديار بنى اسه في جنوب جبل طىء حتى قتل الكثير من اشرافهم ، ولخذ بعضا منهم أسرى الى تهامة ، مما ترك التراسيذا في نفوة القوم ، فعقدوا العزم على الانتقام، ومالبثوا ان نفذوا وعيدهم ، وقتلوا الرجل ٢٠٠٠

وتولى مقاليد الامر بعده ابنه (امرؤ القيس) للشاهر المشهور وكان اصغر ابدائه ، وكان ابيه حجر قد هارده واصر على أن لا يقيم معه ، انقلا من قوله الشعر ، على غير عادة ابناء الملوك ، فقسلا عن التغزل بالنساء غزلا ، وهكذا اخذ امرؤ القيس يسير في احياء العرب ، ومعه اخلاط من شذاذ العرب ، يشرب الضع ، ويتغزل بالنساء ، وظل كذلك حتى اتباه خبر مقتل بابيه ، فاقسم الا يتكل لحما ولا يشرب خموا ، ولا ودهن يدهن ، ولا يصيب امراة ، ولا يفسل راسه من جنابة حتى يدرك ثاره ،

<sup>(1)</sup> ابن الاثير ، الرجع المثبق ، الجزء الاول ، من ١٤٩ - ١٥٥٠

<sup>(</sup>٢) اليعقوبي ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ٢١٧٠

احسن استقباله ، وإن لم يقدم له المساعدة المطلوبة ، فالنجدة التى طلبها المرو القيس كبيرة جدا ، والجيش الرومى لم يكن مستعدا للقتال في الصحراء، ثم أن الفاية التى جاء من اجلها امرؤ القيس - وهى الاخذ بثار رجل واحد - كانت بعيدة عن سياسة الروم ومالوفهم ، فضلا عن أن الامبراطورية الرومانية كانت مهددة بهجمات البرابرة ، ومن ثم فالامبراطورية كانت في حاجة الى الدفاع عن امبراطوريته نفسها() .

ومع ذلك فقد أرسل الامبراطور جستنيان جيشا كليفا مع امزؤ القيس ، فبلغ ذلك بنى اسد ، فارسلوا رجلا منهم يدعى (الطماح) اتصل بجماعة من رجال القيصر وطلب منهم ان يبلغوا القيمر «ان العرب قوم غدر ، ولانامن ان يظفر امرؤ القيس بما يريد ، ثم يغزوك بمن بعثت معه» ، ولكن حدث بعد ذلك أن توفى امرؤ القيس وهو في ديار الروم على اثر مهاجمة دام قديم له كان مصابا بة ، وعلى ذلك انقطع آخر امل في استعادة «بنى اكل المرار» للكهم في كنسدة ،

وهكذا انتهت أول محاولة فى داخل بلاد العرب لتوطيد مجموعة من القبائل. حول سلطة مركزية واحدة لها زعيم واحد ، اذ سرعان ما عادت عشائر كندة الى الجنوب ، حيث ساد منهم (قيس بن معد يكرب) ثم ابنه (الاشغث) ، ثم تكونت بعد نهاية دولة بنى أكل المرار ، امارة كندية فى حضر موت ، فضلا عن أمارات أخرى حكمها امراء صغار ، لا تتجاوز سلطة الواحدة منهم مدينة أو واديا ، واشهرها تلك المتى كانت فى دومة الجندل والبحرين ونجران وغمر ذى كندة ،

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٩٢٠ ـ ٩٢٠ .

الغصل لابع فيثير

الفكر الديني العربى القديم

## الفكر الدينى العربى القديم

سادت في شبه جزيرة العرب العديد من المعتقدات الدينية سواء في الجنوب أو الشمال أو وسط شبه الجزيرة ، وسنتناول فيما يلي المعتقدات الدينية التي وجدت في شبه الجزيرة العربية بشيء من التقصيل بدءا بالمعبودات التي عبدت في الشمال، ثم المعبودات الجنوبية والتي كانت تتجه نحو عبادة الكواكب ، وبعد ذلك سنشير الى عبادة الاصلام ، ثم انتشار الي عبادة الاصلام ، ثم انتشار الي عبادة الاصلامية في بلاد العرب ، واخيرا نتحث عن الحديفية ، وبندا دراستنا بالآلهة الشمالية :

من هذه المعبودات التى عبدت في الشمال الاله دوشرا وهو اله النبط الكبير الذي نشر القوم عبادته في امأكن بعيدة تجاوزت هدود لفوذهم • ودوشرا هو لقب عربي اطلقه الانباط علية ومعناه «سيد شرا» والمقصود هنا الشراة ، وهي المنطقة الجنوبية التي تقع جنوبي البتراء ، والتي لا تزال تسمى كذلك حتى اليوم ، وقد جعله الكتاب اليونان بمنزلة الههم «ديونيسوس» اله الخصب ويخاصة الكروم ، وقد اتجه البعض الى الاعتقاد بأن دوشرا انما كان اله خصب وزرع في الاصل، وذلك لان منطقة الشراة التي نسب اليها كانت غنية بالزرم والتمرلا) ،

أما اللات فكانت كبيرة آلهة الصفويين واكثرها ورودا في دعواتهم، بل ريما كانت أهم الآلهة عندهم، وقد تعبد لها الانباط وعدوها أما للآلهة، وقد ورد ذكر اللات في العديد من النقوش النبطية ومنها تلك الذي من «صلحد» بحوران، وترجع الى اعوام ٤٠، ٥٠، ٢٥، وتتحدث عن هذه

 <sup>(</sup>١) ابن الكلبى ، كتاب الاصنام ، ص ٣٨ ، ريجيس بالشير ، تاريخ الادب العربى ، المصر الجاهلى ، ترجمة ابراهيم الكيلانى ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ٣٣ .

Cook, G., Palmyra, in EB, 17, 1964, pp. 218-219.

الآلهة وعن بناء معبد لها • وقد عرف التدمريون اللات كذلك ؛ وهناك نقش تدمرى يرجع الى عام ١٩٦٩م ، يذكر «اللات» بين الأله شمس والاله رجيم، ويصف النقش هذه الآلهة الثلاثة بانها «الآلهة الطبية» ، وقد صورت «اللات» في الآثار القدمرية بسمات الآلهة البودانية «اليثنى» الهة الحرب والحكمة ، وهذا دليل على تقدير عظيم لحكمة اللات ، واللات من الاصنام القديمة المشهورة عند العرب ، ويبدو انها انتقلت الى الحجاز من الانباط والقبائل العربية الشمالية ، وكانت لها مكانة عظيمة لديهم ، فكانت ثقيف بالطائف تخص اللات بما كانت تخص به قريش العزى ، فكان الوحد منهم بالطائف تخص من سفر توجه الى بيت اللات فتقرب اليه وشكره على الملامة .

وتذهب المصادر العربية الى أن «عمر بن لحى» هو الذى ادخل اللات على العرب ، وطبقا لرواية الاخباريين ، فقد كان اللات رجلا من ثقيف يلت له السوق للحج على صغرة اللات ، فلما مات الرجل اشاع عمر بن لحى انه لم يمت وانما مخل في الصخرة ثم أمر بعبادتها وأن يبنوا عليها بنيانا يسمى «اللات» ، وكان تحت صغرة اللات حفرة يقال لها «هبغب» حفظت فيها المدايا والنذور والاموال التي كانت تقدم للصدم ، وكان للات حمى وحرم في جوار الطائف يقصده حجيج مكة وسواها ويقدمون لها الذبائح ،

وتذهب المصادر العربية الى أن قريشا قبل الإسلام ، أنما كانت تطوف بالكعبة ، وتقول : «واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، فأنهن الغرانيق العلا ، وأن شفاعتهن لترتجي»(١٠ ،

ويعد الالمه «بيل» من المعبودات التى عبدها الشماليون ، وكان الها لتدمر ، ومن المرجج ان أهل تدمر اخذوا الاسم بيل عن بابل حيث يطلق هذا الاسم على الاله بعل ، وان كان هناك من يرى ان بيال ليس مشتق

 <sup>(</sup>١) رينية دوسو ١ العرب ف سورية قبل الاسلام ، ترجمة عبد الحميد
 الدواخلى ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١١١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،
 الجزء الثانى ، ص ١٧١ ، ابن الكبى ، كتاب الاصنام ، ص ١٦٠ .

وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمصلمين ، وطلبوا منهم أن يملكوا عليهم ملكا ، فكان ذلك الملك هو حجر آكل المرار .

وعلى أي حال ، فريماً كانت هذه الروايات جميعا ، انما تمثل مرحلتان من تاريخ كندة ، الاولى تمثل الهجرة من اليمن الى نجد ، والثانية تمثل مرحلة استقرار الكنديين في مواطنهم الجديدة ، وكيف كونوا لهم امارة في نجد ، ومن ثم فيمكن القول أن همذه المرحلة الثانية أتما تمثل الشماريخ المحقيقي لكندة • ولعل الهدف من اقامة دولة كندة ؛ أن التيابعة لجاوا ألى ذلك كوسيلة للسيطرة على الطرق التجارية الشمسالية التي كانت ترتادها قو افل اليمن التجارية ، حتى يامنوا اعتداء قبائل البدو الشمالية عليها ، وبخاصة أن الدول الكبرى القائمة على تخوم الصحراء ، أنمأ كانت وقتذاك تحاول أن تؤلف القبائل لتحمى حدودها من غزواتها ، وتمدها بالجند ، وتسير معها في المروب متحالفة على اعدائها ، فاذا كان ذلك صحيحا، فان تولية حجر آكل المرار تكون سياسة يمنية حكيمة ، فقد كانت عمية حجر يمنية ، وكان هو من أسرة تولُّت الملك في بلادها الاولى ، ثم أن هذه الاسرة كانت قد استقرت في الشمال منذ فترة عرفت فيها اتجاه العصبيات وفهمت العقلية الشمالية ، وهكذا يكون ملوك حمير قد حققوا من أقامة دولة كندة ، ما حققه الروم من اقامة دولة الفساسنة ، والفرس من اقامة دولة اللحميين، وتصبح كندة لتبابعة اليمن ، ما كان اللخميون للقرس والغماسة للروم(١)٠

ويرى بعض المؤرخين أن حجر بن عمرو ( ٤٨٠ - ٤٥٨م) يصد أول ملوك كندة ، ريما كان خلك بناء على ما رأوه تقليدا شرعيا بالولاية من قبل ملك العرب الاكبر ، حسان بن تبع المميرى ، هذا الى جانب أن حجرا يمكن أن يعتبر أول شخصية تاريخية في قائمة ملوك كندة يمكن الاطمئنان اليها ، هذا وقد تمكن حجر بن عمرو أن ينتزع جانبا من الارض التي كانت تحت سيطرة المناذرة ، ثم نزل في مكان يدعى «بطن عاقل» ـ جنوب وادى

 <sup>(</sup>١) سبتينو موسكاتى ، المرجع السابق ص ٣٥٩ ، عمر فروخ ،
 تاريخ الجاهلية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٨٣ .

الرمة على الطريق بين مكة والبصرة • وهكذا شعرب النفوذ الاجنبى الى مكان جديد في شبه الجريرة العربية ، وهو نفوذ رومى مناهض لنفوذ الفرس في المحيرة ومناف بسياسة يمنية ظاهرة • و ن كان هناك من يضالف هذا الاتجاه اعتمادا على ان الروايات العربية ذهبت الى ان الذى اقام حجرا ملكا على كندة ، انما هم الحميريون وليس الروم او الاحياش ، كما ان اليمن لم تكن وقتذاك تسير في فلك النفوذ الرومى أو الحيثى ، فغلا عن ان ملوك كندة انما عطوا بعد ذلك عند الفرس ، وليس عند الروم او الجمياش ، وان تحالفوا مع الروم حينا من الدهر • وكان للحجر آكل المرار وقائع مع الفسانيين ، فيقال ان الحارث الفساني إغار عليه واستولى على أدوالله ، ولكنه نجح في استفاذها منه • وتوفي حجر آكل المرار في (بطن عاقل) في وقت لا نمتطيع تحديده على وجه اليقين ، وان اتجه البعض الى عديده بالعقد الدغير من القرن الخامس الميلادي(۱) •

وخلف (حجر آكل المرار) ولده المعروف بالقصور (عمرو بن حجر) ، 
ربما لانه اقتصر على ملك ابيه ، وربما لان (ربيعة) قد اضطرته الى ذلك ، 
وانه لم يحمل لقب (ملك) وانما اكتفى بلقب (سيد كندة) ، وان اليمامة 
انما كانت من نصيب اخيه معاوية المعروف بالجون ، ويبدو ان «عمرا بن 
حجر» كان على علاقة طيبة بملوك اليمن ، ومن ثم فقد تزوج بنتا لمسان 
ابن تبع اسعد الاكبر ، كما كانت كذلك باللخميين ، ولهذا فقد تزوج «الاسود 
ابن المنفر» ملك الحيرة من (ام الملك) ابنة عمرو المقصور ، فسولدت له 
(النعمان بن الاسود) (۲) ،

هذا وقد اختلفت الآراء حول علاقة (عمرو المقصور) بالغساسة ، فذهب البعض الى أنها كانت علاقة عدائية ، وان عمرا كان في المايين كثيرة يشن الغارة عليهم ، بيلما ذهب فريق آخر الى ان الملاقات كانت طيبة ، وان عمرا قد تزوج من (هند الهنود) بنت (ظالم بن وهب) ، وكانت اختها

<sup>(</sup>١) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٣٢٥ ٠

<sup>(</sup>٢) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ ٠

وقد عبدت الشمس في قتبان وحضرموت وسبا وقد اطلق عليها عند المبنيين تسمية «ذات حم» و «نكرح» عند المعينيين ، وفي النقوش القتبائية تشمى «ذات صهرن» و «ذات رحبن» ، ورغم أن التوراة قد أشارت الى عقوية عبادة الشمس وهي الموت ، إلا أن عبادتها قد انتشرت في مدن يهوذا،

والجدير بالذكر أن عبادة الشمس قد انتثرت بصقة اسلسية في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية حيث نقع مملكتي تنمر والانباط ، وربما يرجع ذلك الى قربهما من حضارتين زراعيتين مستقرتين واتمسالهم بها وما استنبع ذلك من تأثيرات عن طريق المواصلات التجارية ، وهما حضارة مصر في الغرب حيث كان «رع» اله الشمس هو الاله الاول ، وحضارة وادى الرافدين في الشرق حيث تطور المجتمع الى مجتمع زراعي كثيف في المراحل اللحقة للفترة السومرية حيث اصبح «شمش» اله الشمس احد الآلهة الرئيسية في مجتمع الآلهة في وادى الرافدين(۱) ،

أما الزهرة فهى الأله عثتر ، ويقابل «عشتار» عند البابلين والاشوريين وعشتارت لدى الكنمانيين والفينيقيين والامباش و «عتر» عند السريان مما يدل على انه كان من الآلهة التى كانت عبادتها شائمة فى منطقة واسعة ، كما كان كذلك من الآلهة الكبرى قبل الميلاد ، وقد حاول بعض الباحثين البات ان الزهرة هى «المرزى» غير انهم لم يقدموا أدلة تثبت وجهة نظرهم هدفد ، ٠

وعلى اى حال فان عبادة الكواكب فى بلاد العرب، لم تكن مقصورة على هذا الثالوث المشهور ، وإنما عبد القوم كذلك - وبـ غاصة قبائل لـ غم وحزاعة وحمير وقريش - «الشعر العبور» وقد سميت كذلك لانها تعبر السماء عرضا وهناك كذلك ما يشير الى ان بعض العرب قد عبدوا الثريا والنجم بدليل وجود اسماء مثل عبد اللريا ، وعبد نجم ، كما عبد البعض الاحر المريخ وسهيلا وعطارد وزحل ، والى جانب هذه الآلهة ، هذاك طائفة اخرى

<sup>(</sup>١) انظر: محمد بيومي مهران، نفس المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٤٠

<sup>(</sup>٢) جواد على ؛ المرجع السابق ؛ ص ٣٠٢ •

كبيرة من الآلهة الخاصة تحمى بعض الاماكن أو القبائل بل والاسر كذلك ويشار اليها غالبا بالاسم «بعل» ومعناه صاحب أو سيد .

وفيما يتعلق بعيادة الاصنام في شبه الجزيرة العربية فيعتبر كتداب الاصنام لمؤلفه أبو المنفر هشام بن محمد بن السائب من أهم المصادر التي وصلت الينا(۱) ، وتتناول هذا الموضوع ، والاوثان هي الاصنام ، والحجارة هي الانصباب (جمع نصب) عندما تنصب بعضها فوق بعض ، وكانت طقوس عبادة كل منهما تختلف عن الاخرى ، والذي يفهم من كتاب الاصنام ان عبادة الانصاب حجازية الاصل ، وأهم طقوسها هو الدوران أو الطواف حول النصب ، بينما كانت لعبادة الاصنام أو الاوثان طقوسها الخاصة من الدعاء لها وتقديم القرابين ، وبالنسبة لعبادة الانصاب يقول ابن الكلبي «انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم، تعظيما للحرم وصبابة بمكة» ، فحينما علوا ، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا به وصبابة بالحرم وحبا له ، فكان عبادة الانصاب نابعة من الطواف حول الكعبة ،

أما الاصنام فيقول صاحب كتاب الاصنام: «وأشتهرت العرب بعبادة الاصنام فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت ، نصب حجرا أمام الخرم وأمام غيره مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ٢٥٠٠ •

وتذكر الروايات العربية أن عبادة الاوثان كان أول من نشرها بسين العرب هو عمرو بن ربيعة المشهور بالمى بن حارثة الخزاعى وأنه جلبها من الشام ، ويقدم العلماء القدامى منهم والمحدثون عدة أراء عن كيفية بداية عبادة الاصنام في بلاد العرب ، وتكاد تتفق الآراء على أن العرب لم تبدأ سادىء ذى بدء بعبادة الاصنام وإنما التخذيها أولا رمزا الملله أو

<sup>(</sup>۱) انظر: أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى ، كتاب الاصنام القاهرة ، ١٩٦٥ -

<sup>(</sup>٢) نفس المرجع السابق ، ص ٣٣ ٠

الالهه - او حتى الاشخاص الصالحين منهم - ويمرور الزمن نسى القوم امر عند - عند الرموز ، فعبدوها من دون الله لاسباب مختلفة ، فهنساك من عبد - كاساف ونائلة - بمبيسالمسخ ، حين ظن القوم انهما رجل وأمرأة من جرهم، وقد وقع بهم مكروه فسخا ، وهناك من عبد «اللات» بسبب التقمص ، حيث يروى أن اللات كان رجلا قد مات الا ان عمر بن لحى اخبر القوم انه لم يمت ، وأنما حفل الصخرة ومن ثم فقد عبد ،

وفي الحقيقة ان كلمة الاصنام ليست عربية اصيلة وأنما هي معربة من كلمة «شنم» ويرجح ان تكون قد عربت اما من الكلمة الآرامية (صلمو) ، أو العبرية (صلمو) ، والكلمة التي وردت في التصوص العربية الجنوبية للاصنام هي (صلمو) بمعني صنم وتعدال ، وفي الكتابات العربية الشمالية، جامت قدمت اسم (صلم) كاسم لاله علم ازدهرت عبادته في تيماء عام ١٠٠ قريش ويني كنانة ، ويرى ابن الكلبي أنه احدث في عبادته من الملت ومناقة، وذيك بتناء على أنه وجد أن من تسموا بهما من العرب مثل : عبد السلات ورزيد مثاة ، اقدم ممن تسبوا بعبد العزى ، وأول من عبد العزى هو ظالم ابن سعد الذي بني لها بيتا في موضع حراض من وادى نخلة الشامية على بمن الطريق الصاعد من مكة إلى العراق(۱) ،

وقد اصبحت العز عند العرب الهة الفقر ، حينما قامت على ثلاث سمرات ــ ومعنى السمرة ضرب من شهر الطلع ــ في وادى نطة ، وصعدت الى السماء في صورة المراة حسناء ، وعرفت بالزهرة ، وقد كان للعزى عند عرب الجاهلية علاقة بالزواج ،

وكان للغزى مكانة عند عرب الجاهلية ، فكانت تعظمها أشد الاعظام ، حتى انها كانت قد جمعت لها شعبا في وادى حراض يقال «سقام» يضاهون به الكبية ، كما اقامت لها منحرا تنحر فيه الذبائح ويقصد اليه الحاج بعد

 <sup>(</sup>۱) محمد بيومى مهران ، المضارة العربية القديمة ، الاسكندرية ، ۱۹۸۸ ع ص ۳۷۰ ٠

«منى» ، ويبدو أن عبادة العزى كانت وأسعة الانتشار في بسلاد العرب ، وحناك ما يشير الى أب عبادتها قد تسريت كذلك الى عرب المراق والشام ، والى الانباط والمعقوبين ، وكان سعنة العزى من بنى شيبان بن جابر بن مرة من بنى مليم(١) .

إما «مناة» فهى الثالثة الاخرى التى ورد ذكرها .. بجانب الات والعزى في القرآن الكريم «افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الكبرى» . ومناة افظة مشتقة من المنا والمنية هو الموت أو القدر ، ومن المنية المدون ، بمعنى «القدر المقدور» معبود النبطيين ، وربما سميت كذلك ايضا لان مماء النسائك كانت تمنى عندها ، أي «تراق» .

ويروى الاخباريون أن العرب جميعا أنما كانت تعظم مناة وتذبح حول صنمها ، وكانت الاوس والخزرج ومن ينزل بالدينة ومكة وما قارب من المواضع بعظمونه ويذبحون حوله ويهدون اليه ، وأن كان الاوس والخزرج أشد الناس اعظاما له ، لعل ورود اسم هذا الصنم في القرآن الكريم ، فضلا عن مخولة في تركيب كثير من اسماء الاعلام مثل عبد مناة ، وزيد مناة انما هو دليل على انتشار عبادة «مناة» بين كثير من قبائل العرب ، هذا وقد ظلت «مناة» معظمة عند العرب حتى سنة ٨٨ / ٣١٥م حينما هدمها على ابن ابي طالب بأمر الرسول ٢٠٠٠ ،

أما (ود) فقد جاء ذكره في القرآن الكريم بين خمسة اصنام عبدها قوم نوح ، عليه السلام ، حيث يقول سبحانه وتعالى : «وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا» ، وقد عرف (ود) لدى المعينيون من اهل اليمن قديما رمزا للاله القمر ، وخلك في منطقة دومة المبندل ، في وادى القرى ، وحسب وصف ابن الكلبي كان ود تمثالا على هيئة رجل ضخم ، والظاهر ان سدنته من قضاعة قد كسوه من الثياب حلتين

 <sup>(</sup>۱) ابن الكلبى ، كتاب الاصنام ، ص ۱۷ -- ۱۸ ، سبتينو موسكاتى،
 الرجع السابق ، ص ۳۷۱ -

<sup>(</sup>٢) ابن الكبي ، المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٥ ٠

واحدة فوق الاخرى ، وقلدوه سيفا وجعلوا قوسما على منكبه وحرية بين يديه تحمل لواء وجعبة فيها النيل ، مما جعله وكانه يمثل اله الحرب(١) .

أما (هبل) فكان من اعظم اصنام قريش ، ومن ثم فقد كان اعظم الاصنام في الكعبة ، التي اتخذت منها العرب مقرا الاصنامها واوثانها ، وقد وضع القوم الى جانب صنم هبل الازلام وهي القداح أو السهام التي كان أهل الماهلية يستقسمون بها ، ويذهب بعض المستثرقين الى أن «هبل» أنما هو رمز القمر ، بينما ذهب البعض الآخر الى أن صورة الحية أو تمثالها انما يشير الى هبل ، وكذهب يقوت الحموى الى أن هبل أنما كانت صنما لبني كنانة ، وكانت قريش تعبده الشائل ،

أما (اللات) التى يمكن أن تكون أشهر آلهة العرب وقتلة ، فكانت احدث من مناة، وهى الهة الطائف التى تمثل الشمس ، كما يرى المحدون، ورغم أنه من المعروف أنها كانت آلهة مؤنثة ، وأنها ربما كانت الألهة لاتون عند اليونان الذين أخذوها عن عرب اليمن ، فأن بعض الروايات العربية القديمة تجعلها في شكل صخرة مربعة ، والظاهر أنهم قالدوا ذلك عندما حاولوا تفسير اسم اللات فقالوا أنه من لت السويق أو العجين الذي كان يقوم به بعض اليهود عندها أو عليها ،

وقد ذكر ابن الكلبى انه على فيامه كان موضع اللات في المكان الذي بنيت فيه المذارة اليسرى بمسجد الطائف ، وكان سدنتها من بنى عقاب بن مالك اللقفيين ، قد بنوا لها بناء من بيت أو كمبة ، وقد ظلت اللات معظمة من ثقيف وقريش وسائر قبائل العرب الى سنة هد عندما هدمها المفيرة بن شعبة بامر الرسول بعد ان حظت ثقيف في الاسلام وأهل الطائف .

أما (يعوق) فكان صنم لكنانة ومن قبل كان لقوم نوح ، وكان (يعوق)

<sup>(</sup>١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء الثاني ، ص ١٩١ - ١٩٢٠ •

<sup>(</sup>٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، الجزء الاول ، ص ٢٥٤ ٠

على هيئة المصان وقد عبدته قبائل همدان في قرية خيوان وهي على مسبرة ليلتين من صنعاء بالنسبة القادمين اليها من مكة(١) .

أما الصنم (نسر) فكان من معبودات قبائل حمير في موضع يقال له بلخع من ارض سبا من اليمن وذلك قبل مخول حمير في اليهودية • وتذهب المصادر العربية الى أن كلمة نسر إسم كوكبين يفرقسون بينهما فيقولون : النسر الواقع والنسر الطائر ، والراجح أن يعوق ونسرا كانا كوكس ، قبل أن يكونا صنَّمين ، وكان يصور على صورة نسر من الطير ، وقد وجدت له اصنام منديتة على الصخر ، ويخامة في أعالى المجاز (٢) •

أما (يغوث) فكان يعبد في قبيلة مدحج وهي قبيلة يمنية الاصل، ويتجه بعض الباحثين الى أن يغوث يمثل الاسد ، وأنه كان (طوطم) مدهج تحمله معها أبان وقوع المعارك بينها وبين اعدائها وأنه كأن يتولى مهمة الدفاع ، وقد أدخل القوم اسم صنمهم هذا في تركيب بعض الاسماء ، ومن ثم فقد وجدنا اسم (يغوث) يتردد بين كثير من القبائل العربية (٢) •

اما (ذو الخلصة) فقد عبد في تبالة جنوبي مكة في طريق اليمن ، على مسارة سبع ايال ، وكان يصور عادة على هيئة «مروة» (صحرة) بيضاء منقوشة ، وكان سدنته من بني امامة من قبيلة باهلة ، وقد أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام جرير بن عبد ألله لهدمه بعد فتح مكة ، فنشبت بينه وبين قبيلتي خثم وباهلة القتال ، أذ أن هذه القبائل دافعت عن الصنم بثندة(٤) .

وتعد الكعبة أعظم بيوث الاصنام في بلاد العرب ، وقد شبهها بعض الباحثون المحدثون بالبانتيون اشهر معابد الآلهة في روما القديمة • وكانت الاصنام توضع في جوفها وحولها • وتتمثل طقوس عبادة هذه الاصنام في

- (١) ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص ٥٧ ٠
- (٢) أبن هشأم ، ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ٨٨ .
   (٣) أبن الكلبى ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

  - (٤) الْيَعْقُوبِي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ ٠

زيارتها أو الحج اليها وتقديم الهدايا لها ، كما كانت تقرب عندها القرابين من الذبائح وخاصة عند استفارتها في الانور الشخصية أو الامور العامة ، وكانت بهوت الاصنام هذه لها حرمتها عند العرب ، فكانت ملاذا لمن يلجأ اليها حتى بالنصبة للمطلوبين من قبل العدالة ،

أما عن انتشار اليهودية في بلاد العربدا ) فلقد عرفت هذه الديانة مند أقدم عصورها ، نظرا لان بلاد الشلم كانت مهدا لليهودية ولذا لم يكن من الغريب ان تمل الى بلاد العرب وغاصة الاقاليم المتضرة منها والتى كانت فيا علاقات اقتصادية وسياسية بالعالم الخارجي ، وفيما يتصل بانتشار اليهودية في اليمن فقد كان حليقا لرواية الاخباريين منذ ايام تبان اسعد أبو كرب ملك اليمن الذى كان قد خرج لحرب الاوس والخزرج بالمحينة يورب ، وانه اراد خراب المدينة فعنعه حبران من اليهود من ذلك ، واقتماه يمرب ، وانه اراد خراب المدينة فعنعه حبران من اليهود من ذلك ، واقتماه في ادخاله في ديانتهما ، وتذكر الرواية أيضا انه عندما عاد الملك الى بلاده الصطحب الحبرين معه ، واعلن ترك عبادة المذار التى كانت تعبدها حمير ، وان اليهودية هى ديانة البلاد ، وادى ذلك الى غضب القوم عليه لخروجه على دينهم وتم الاحتكام الى النسار فلم تؤثر في المجرين شيئا ، وبذلك على دينهم وتم الاحتكام الى النسار فلم تؤثر في المجرين شيئا ، وبذلك تكت تاهمو ، وادى ذلك الى غضب القوم عليه الخروجه . تاكنت اليهودية كديانة رسمية ، ويرى بعض المؤرخين ان هذه الرواية أقرب الى النسار على النسار على دينهم وتم المدين مون المجب التمدين بصحتها ،

وهناك نص عرف بنص (جلازر 80٤) من ألقرن الخامس الميلادي جامت فيه جملة عرب السماء والارض» وقد استدل البعض من هذه الجعلة إنها تشير الى التوسيد الخالص ، وتشير رواية أخرى ألى أن اليهودية قد التشرت في اليمن منذ ايام ذي نواس التي كانت أمه يهودية وقد ساعد على انتشار اليهودية وقتذاك أن ملوك حمير لم يخشوا على انفسهم من اعتناق اليهودية أن تتسلط عليهم دولة ذات سلطان كبير ونفوذ واسع ، أن لم يكن لليهودية في ذلك العصر دولة سياسية ،

 <sup>(</sup>١) انظر في ذلك : محصد بيومى مهران ، دراسة حسول الديانة المربية القديمة ، حص ٤٥ – ٥٨ »

ويرى الاستلة العقاد – ان اليهود وصلوا الى اليمن مهاجوين متفوقين ع وريما بدات هذه الهجرة منذ ايام السبى البابلى ، في القرن السادس ق٠٥ لقرب بابل عن طريق البحرين الى اليمن – بينما يرى فريق من المؤرخين ان اليهودية قد انتشرت في اليمن منذ أخريات القرن الاول ، واثناء القرن الثانى الميلادى ، اعتمادا على أن الفرقة اليهودية التي صاحبت «اليوس جالليوس» في حملته على اليمن عام ٢٤ ق٠م ربما فضلت البقاء في اليمن، ولم تعد الى فلسطين ،

وهناك فريق تخر من المؤرخين يرى ضرورة الرجوع للقرآن الكريم لمعرقة تاريخ بداية انتشار اليهودية فى اليمن ، والذى يتضح انه انما كان فى القن الماشر ق م ، ذلك لان القرآن الكريم يحدثنا ان قصة ملكة سبأ مع سليمان علية المسلام ، قد انتهت بقولها «رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان اله رب العالمين» -

لما عن مخول اليهودية الى المجاز ويثرب ، فترجعها بعض الروايات الى ايام موسى أو داود وغزوهم للعماليق ، ويرى البعض ان اليهود اقاموا في المجاز منذ ايام «لبونيد» أو «بخت نصر» ، بمعنى ان أهل المجاز عرفوا اليهودية عن طريق المراق ، وكان اليهود قد انتشروا من العراق في بلدد العرب الشرقية وتلجروا مع اهلها ، ومن أهم المستعمرات اليهودية التى في المجاز تلك التى في تيمام وفدك وخيير ووادى القرى ويثرب، وفي الاخيرة تجعل الروايات وجودهم بها أقدم من سكنى الاوس والضررج ، ومن المرجع ان تكون يترب هى المركز اليهودى الذى التشروا منه في شمال المجاز ، وكان يهود بنو النضير يقيمون في وادى بطحان من أودية يثرب التى تكثر قيها المياه ، وكانت لهم قيه حصونهم المعروفة بالاطام ، اما بنى قريظة فكان لهم حصون وآبار ،

وتعد خيير من أهم مراكز اليهوه بعد يثرب ، ويذكر الهمذانى أنه على ايامه كان بخيبر «قوم من يهود وموال وخليط من العرب» ، وقيل ان أسم خيير عبراني ويعنى المصن ، والظاهر ان ذلك كان بسبب مابها من الحصون • وتعد تيماء ايضا من مراكز اليهسود في شمال المجاز قد عرفت بتيماء اليهسود •

أما فى مكة ، فأن عدد اليهود بها كان قليلا ويستدل على ذلك مراسم وجود معبد لليهود فى مكة ، الى جانب عدم وجود حى خاص بهم كما ان كفار مكة كانوا يذهبون الى يثرب ليسالوا احبار يهود عن النبى . . . . . الذو كان هناك يهود فى مكة ماذهب القرشيون الى احبار المدينة ،

أما النصرانية(١) والتى اطلقت في العربية على اتباع الميد المبيع ، عليه السلام ، قان دخولها الى بلاد العرب أمر يصعب تحديدة ، انه يمكن القول بصفة عامة ، ان وجود النصرانية بين العرب في بعض مناطق القامتهم المختلفة ، ربما كانت قديمة قدم النصرانية نفسها وهناك آبات من صلوات الكريم تشير الى وجود اتباع للمسيح في مكة على ايسام المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فسورة مريم التي تتحدث عن ولادة المسيح وانكار الوحيثة ، وسورة الروم ، والتي تتحدث عن انكسار الروم المسيحيين أمام قوات الفرس ، تدل على أن الكتابين بمكة انما كانوا من النصارى ، وقد المشيخ وامه مريم ، قد وجدت في الكعبة المشرفة عند قلح مكة في العام الثامن للهجرة ، وان هدفا يعد آلارا من آثار النصرائية في مكة قبل الاصلام ، وإذا صحت هدفة الرواية فانها تسدل الى النصرائية في مكة قبل الاصلام ، وإذا صحت هدفة الرواية فانها تسدل الى النصرائية في مكة قبل الاصلام ، وإذا صحت هدفة الرواية فانها تسدل الى النصرائية وجود النصرائية وانتشارها في مكة على ان هناك بعضا من العمال النصارى شاركوا في بناء الكعبة ،

ومن بين من عرفوا بمكة بأنهم نصارى نسطاس مولى صفوان بن أمية القرش وحنا أو يوحنا عبد صهيب بن سنان الرومي •

أما في المدينة المنورة ، فقد كان هناك موضع بقال له «سـوق النبط» يسكن فيه نصارى ، وكان في بادىء الامر مكانا يقصده تجار الشـام من الانباط الذين كانوا يحملون الحبوب والزيت والنبيذ ، ولما كان هؤلاء من النصارى قمن المقبول أن يعرقوا بعض الناس بديانتهم ، وهناك من يذهب

<sup>(</sup>۱) انظر : محمد بيومي مهران ، الرجع السابق ، هن ۵۹ - ۲۰ •

الى ان ابا عامر الراهب الانصارى \_ فضلا عن جماعة من الاوس \_ كانوا لم أن ابا عامر الراهب الانصارى \_ فضلا عن جماعة من الاوس \_ كانوا لسلمين قد غروا من المدينة ولجاوا الى مكة ، ثم جاؤا مع المشركين لقتال المسلمين فى غزوة أحد ، ههذا وقد انتشرت النصرانية بهن عرب السلمان انتشارها بين عرب العراق ، وربعا كان السبب ان الروم ، اصحاب السلمان على الشام ، كانوا نصارى ، كما انهم كانوا يتخذون من النصرانية وسيلة من وسائل بسط نفوذهم على الغسامة وغير الغمامية ، ومن ثم فقد كانوا يشمعون حركة المتشير بين الاقاليم غير النصرانية ، أما النصرانية في العراق من وسائل تقوية نفوذهم فى العراق ، ومع ذلك فالنصرانية كانت منتشرة بين حزء كبير من أهل الحيرة ، وخاصة بين الجماعة التي عرفت بالعباد ، يكان هناك عمد من الكنائس والاديرة التي اشتهرت بين العرب ، وكان أول من تنصر من ملوك المعيرة النمان أبو قابوس فى أواخر القرن السادس ميلاديا ، وقمل أن يتنصر مولك المعيرة كان بعض أفراد عائلتهم قد دخلوا فى المسيحية ، ومن أمثلة هؤلاء هند زوجة المنخر الثالث التى ينت ديرا وكنيسة بقى منها النقش التاسيص الذي يقول ، على وجه التقريب :

«هذه الكنيسة شيدتها هند بنت المارث بن عمرو بن حجر الملكة وابنة الملوك ، خادمة المسيح ، وأم خادمه ، وابنة خدامه ، على عهد ملك الملوك كسرى انو شروان ، وكان (افرم) أسقفا للمدينة» .

ئما في بلاد الشام فان الفسانيون كانوا قد تنصروا ، كما انهم تمسكوا بمذهبهم اليعقوبي (الارثوذكسي) عن قناعة وليس لاغراض سياسية .

وأما عن بداية النصرانية في اليمن ، فهناك رواية تذهب الى أن دخول النصرائية الى اليمن أنما تم على يد التبع (عبد كلال بن مثوب) وقد اخذها عن رجل من غسان ، وهناك رواية اخرى تلذهب الى ان راهبا دعوه (فيميون) قد خرج ومعه تابع يقال له صالح من بلاد الشام في طريقه الى شبه الجزيرة العربية ، الا ان الاقدار وضعت في طريقهما سيارة من العرب، خطفوهما وياعوهما في نجران ، وهانك استطاع هذا الراهب ان يبعم خطفوهما وباعوهما في نجران ، وهانك استطاع هذا الراهب ان يبعم القوم بعبادة ربهم الواحد الاحد ، فكن القوم بدين «فيميلون» ومن هنا

كانت النصرانية في نجران - اما المصادر النصرانية اليونانية قندهب الى ان الامبراطور البيزنطى فقسطنطين الثاني» (-70 مـ 701) قد ارسل عام ٢٥٠ مـ 701) قد ارسل عام ٢٥٠ هندوفيلي» الى اليمن لنشر المسيعية وقد نجع الرجل في مهمته وانشأ كتيسة في ظفار واخرى في عدن وثلثة في هرمز - اما المسادر السريانية فتر المسيحية في المين الى تلجر يمنى دعته او جيان وكان قد تلقى مبادىء المسيعية في المعرة وعند عونته الى نجران بشر بها بين قومه -

وهذاك رأى آخر يذهب الى أن انتشار السيحية في اليمن لم يكن عن طريق واحد ، والما اتخة سبلا مختلفة وطرقا عدة ، وجاءت الى اليمن من الشمال عن طريق القرب من السيخة مرة ، اخرى ، وريما من المعينة المرقبة مرة ثالثة ، وقد تبع مخول السيحية في المين المناء ال

هذا وقد إدى ذلك الوضع الديني المضطرب في بسائد العرب ، والذي كان قوامه خليط من عناصر يهودية ومسيحية ووثنية الى أن يهحث قوم عن ربهم بعيدا عن هذه الديانات جميعها ، وحكثا ظهر في بائد المرب ماعرف بالمنقاء \_ ومقردها حديف \_ وهم الذين يميلون الى الحق أو الى الدين المستقيم ، أو الذين يستقبلون البيت الحرام ، أو الذين اسملوا في أمر إف فلم يلتوا في شهم وتتفق غالبية الاراء في أن الصفاء كانوا على ملة أبرأهيم ، ولم يكونوا يهود أو نصارى ، ومن ثم قهى ليست دينا جديدا ، وأنما مجرد حركة دينية وصف اصحابها بالحنقاء اثناع ابراهيم المغليل عليه المسلم ، مادوا بنبذ الاصنام والتخلص من عادات الجاهلية السيئة ، ثم الدعوة الى الايمان باله واحد لا شريك له ،

ويرجع الفضل للقرآن الكريم في حفظ اخبار هؤلاء المنفاء ، فلقد جاء

ذُكرهم قيه في موضعين ، الواحد في سورة الحج ، والاخر في سورة البينة، كما ورد في القرآن الكريم لفظ «حنيفا» في عشر مواضع .

وإيا ما كان الامر ، فأن التيارات التوحيدية ظهرت في بلاد العرب في القرن السادس الميلادي بوضوح ، وعلى الرغم أن اليهودية والنصرانية قد أوجدتا الشك في صحة الديانة الوئنية ، فأنهما لم تفلحا في ادخال تغيير جوهري في النظم السدينية ، ويقيت بلاد العرب تمسوج بهذا التعدد في الديانات الى أن ظهر سيدنا ومولانا محمد رسول الله عربية فقض على كل الدر للوثنية ، وقدر له نجاحا بعيد المدى في القضاء عليها .

# الغصالخايس فتر

المراة في المجتمع العربي القديم

## المراة في المجتمع العربي القديم

كانت القبيلة هى الوحدة السياسية والاجتماعية للنظام الاجتماعى فى بلاد العرب ، وأن كانت الابحاث الجديدة تتجه الى أن الامرة هى الوحدة الاحاسية ، والسلطة العليا فيها للاب .

وفوق الامرة كانت القبيلة ، وكسانت الممالح المشتركة والمسلجة الى الامان يخلقان أهم الملامح المعيزة للمجتمع البدوى وهو وجود التساسك بين افراد القبيلة الواحدة .

ويبدأ تكوين الاسرة بالزواج ، والحرص على اختيار الزوجة من ذوات الحسب والنسب ، وأن تمتاز بصفات حسنة عديدة ومنها المجد ومكارم الاخسالق ،

وكان العربى يفضل المرأة الوؤود ، ومن هنا كان ايثارهم للشابة البكر ، وقد أجابت «هند بنت البصن الأباوية» رجلا سالها عن افضل النمناء فقالت «خير النساء التى في بطنها غالم ، وتحمل على وركها غالم ، ويمثى ورامها غلام»(۱) .

هذا وقد كان العربى وكذا اليهودى انما يقضل أن تكون زوجته من نقس قبيلته ، وكان الدافع من وراء ذلك الرغبة في نقاء المجنس وتمسكا بالتقاليد ، وأن كان هذا لا يمنع أن يتزوج بعضهم من الافراب ، اعتقسادا بأن ولد الرجل من قرابته انما كان يجيء ضاويا نحيفاث الى جانب أن المصاهرة بين القبيلتين تصلهما برياط من المودة والتصالف ،

<sup>(</sup>۱) الامالي ۲۵۷/۲ ، ذيل الاماني ۱۰۸/۳ ، مجلة العرب ، يونيه ۱۹٦٧ ، ص ۸۰۱ ·

<sup>(</sup>٢) مجمع الامثال ٢٧٠/٢ ، لسان العرب ٢٢٥/١٩ ، المعانى الكبير لابن قتيبة ٥٠٢/١ ٠

والمراة كانت في اغلب الاحوال تفضل الزواج من عشيرتها ، ايثار لقربها من اهلها ورغبة في ان تقيم بوطنها .

وكانت الفتاة العربية وكذا قومها انما يرون ان الزوج يجب أن يكون عربيا ، ذلك لان العرب قسوم ذو حمية وانفة واعتسداد بالنفس والجنس ويرون انفسهم أرقى الامم واصفاها ،

وكانت المراة البدوية في الجاهلية تتمتع بحظ واقر من الحرية ، وكان للمراة العربية ايضا مركزا عظيما قبل الاسلام ، ومن ثم فقد استمتعت بحق الحرية في اختيار زوجها ، فلم تكن تتزوج بغير مشورة ، بل أنها كانت في بعض الاحايين تزوج نفسها بنفسها ،كما كانت تستطيع هجر زوجها والعودة الى أهلها ، اذ لم يحسن الزوج معاملتها() .

وهكذا راينا «ماوية بنت عفزر» تتزوج ممن ارادت ، اذ وازنت بين خاطبيها الثلاثة ، ثم اختارت واحدا منهم رأت فيه الزوج المناسب لها .

وكانت ام الفتاة ذات راى فى تزويج ابنتها ، يستشيرها الاب ، وتشير عليه ، وتهتدى البنت برايها ، وان كان هذا لا يمنعنا من القول بأن ولى امر الفتاة ، انما كان صاحب حق لاينازع فى اجبارها على الزواج بمن يريده أو يوافق عليه ، وليس لها مخالفته ، هذا فصلا على أن ابن العم انما كان مقدماً على غيره فى زواج ابنة عمد، .

وكان على الرجل أن يمين صداق ويسمى مقداره ويقدمه للمراة التى ستمبح زوجة له ثم يعقد عليها ، كما كان يقدم لها مهرا ، وان كان ولى امرها هو الذى يأخذه لينفق منه على ما يشترى لتأخذه المراة معها الى بيت الزوجية ، وقد يأخذ ولى أمرها المهر لنفسه ، لاعتقاده أن ذلك حق وحسود المهلاك .

 <sup>(</sup>١) محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠ ٠

<sup>(</sup>٢) جواد على ، المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥٢٧/٥ ، ٥٣٠٠

<sup>(</sup>٣) جواد على ٣١/٥ ٠

ولم يكن للمهر عند العرب حد معلوم وانما كان يتوقف على قدرة الرجل المالية وعلى مكانة أمرة العروس ، وقد بلغ احيانا مائة من الابل ، أو خمسين ومالة ، وريما زاد عن ذلك أو قل .

وكان عند ألعرب قبل الاسلام أنواع عديدة للزواج نذكر منها الزواج المألوف حاليا بما يتضمن من خطبة ومهر وايجاب وقبول ، ونكاح الفيزن (نكاح المفت) ونكاح المتمة وزواج البحل وزواج الشسفار وزواج الاستيضاع وزواج الظمينة وزواج الاماء ،

وفيما يتعلق بالمتمعات ، فقد حرم العرب القدامى على انفسهم اتواعا من الاقارب ، طبقا لقاعدة علمة ، هى مراعاة علاقة الاصل بالغرع ، فسلا يجوز نكاح الاب لابنته ولا الجد لحفيدته ، ولا يجوز نلام أن تتزرج ولدها، ولا للجدة أن تتزرج حفيدها ، ولا للاخ أن يتزرج اخته ، مراعاة لمسلقة الاصل بالفرع ، وهكذا حرم القوم نكاح الامهات والبنات والاخوات والعمات والمفات: ١) • هذا وقد حرم القوم نكاح الامهات والبنات والاخوات والعمات والمفات: أن منذ وقد حرم القوم نواج الرجل من أبنة أخيه أو أخته ، والمهات المنازع من أبنة اخيه أو أخته ، المنازع بنازع من المنازع المنازع من المنازع المنازع المنازع المنازع من النواج ، كما يغضوا بين الاختان ، فانهم الما ينفضوا المؤاخ الوج الراح الالهدي، كما المغضوا إلى المنازع المنازع

وعرف العرب قبل الاسلام مظهم مثل بقية الشعوب تعدد الزوجات ، فقد كان الواحد منهم لا يكتفى بالزوجة الواحدة ، وانما يتزوج باكبر عدد ممكن من اللساء ، يقمد انجاب عدد كبير من القاتلين لجماعته التى ينتسب اليها ، أو بقصد اعلقه هؤلاء النسوة أو الرغبة في الارتباط بالمسادرة مع القبائل الدخرى 10 ، ورغم ذلك فقد كان فلاعتبارات الاقتصادية الارما في الصدراء، مبدأ المتعدد ، أذ أنه ليس من اليسير اعالة أسرة كبيرة في الصحراء،

<sup>(</sup>١) أبو القداء ١٩٩/ ، الملل والنحل ٣٣١/٣ ، جواد على ٥٢٨/٥٠

<sup>(</sup>٢) المثل والنحل ٣٣١/٣ ، المحبر عن ٣٢٧٠

<sup>(</sup>٣) عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، عن ١١٠ •

هذا وقد عرف العرب قبل الاسلام الطلاق - كما عرفوا الزواج - وهو من المصطلحات القديمة عندهم ، ويعنى تنازل الرجل عن كل حقوقه التى كانت على رُوجه ومفارقته لها(۱) - وكان للطلاق أسباب كثيرة ، منها أن الرجل قد لا يانس الى أمراته ولا يجد فيها الصفات التى يبغيها ، ومنها أيضا زوال شهاب وجمال المراتة ولا يجد فيها الصفات التى يبغيها ، ومنها أيضا زوال شهاب وجمال المراتة ، أو تطاولها على عشيرة زوجها ،

وكان الطلاق ، حلة وعقده ، بيد الرجل ، ولكن في بعض الاحايين كان يمكن للمرأة أن تطلب الطلاق وتجاب الى طلبها ، بل من حقها أن تشترط ان تكون العصمة في يدها ، ومن أبرز النسوة الملاتي كان لهن حق الطلاق ، ملمى بنت عمرو بن زيد ، فقد كانت لا تتزوج الا وأمرها بيدها .

وهذاك انواع مختلفة من الطلاق منها مايعرف بلسم الطلاق الشائع ، وهو طلاق المراة ثلاثا على التغرقة ، فكان الرجل يطلق امراته تطليقة ثم سبل له البهان ، فأن طلقها ثلاثا فلا سبيل له البهان ، وكان بلمكان الرجل الرجوع الى زوجته بعد الطلاق سبيل له البهان ، وكان يامكان الرجل الرجوع الى زوجته بعد الطلاق عرف باسم «الظهار» ، كان يقول الرجل لامراته «انت على كظهر امى أو كيمنها أو كفضاها أو كفضاها أو كفضها أو كفرجها» فيقع بذلك الظهار ، اى تحريم المراة على كيمنها أو كفضها ، من الطلاق المطلاق تحريما مؤيدا ، بل فأن العرب كانوا يعدون الظهار من أشد أنواع الطلاق تحريمان ، ومن أنواع الطلاق ايضا ما عرف باسم «الايسلام» وهو ويعد «الظه» من النواع الطلاق أي الجاهلية وكان يعلى أن تفتدى المراق من زوجها بمائها وتتتلع منه أذا اساء عشرتها(ه) ، وعرف العرب «المحدة» من زوجها بمائها وتتتلع منه أذا اساء عشرتها(ه) ، وعرف العرب «المحدة» هي من الامور التى تتصل بالطلاق ، وهي تلك الفترة التى يممع فيها

<sup>(</sup>٢) تاج العروس ١١١/١ ، اللسان ١٤٤/١ .

<sup>(</sup>٢) الحوقى ؛ المرجع السابق ؛ عن ٢١٠ ٠

<sup>(</sup>٣) جواد على ١/١٥٥٠

<sup>(</sup>٤) اللسان ١٩/١٨ ، تفسير ابن كثير ١٩٨٨ ،

<sup>(</sup>٥) الحوقى ؛ المرجع السابق ؛ ص ٢١١ •

للمراة بأن تتزوج بعد طلاقها وكذا بعد وفاة زوجها استبراء للرحم ومحافظة على النسب(١) • وأن كنان البعض من المؤرخين ينكر معرفة العرب في الجاهلية للعدة بالنسبة للمطلقة ولم يكن للمطلقة في الجاهلية نفقة ولاسكن بعد طسانقها من زوجها •

ويسذهب المؤرخون المسلمون الى ان العرب القسدامي انما كسانوا ينظرون الى المراة وكانها قناع ، وكانوا يحرمونها أيما نصيب من أرث زوجها المتوفي ، او اي نسيب من انسبائها ، بل انها هي نفسها كانت تورث كجزء لا يتجزأ من تركة المتوقى ٥٠٠ لان العرف الشائع عندهم أن النساء ، وكذلك الصفار من الفلمان .. لا يرتون ، ومن ثم فالارث أنما هو مقصور على المن طاعن بالرمح وزاد على الموزد ، وحاز الفنيمة»٢١٠ -

على أن الامر ربما لم يكن كما مبوره هؤلاء المؤرخون ، فهناك بعض الاملة التي تشير الى توريث البنات في الجاهلية ومنها ما يرويه أبن حبيب من أن عامر بن حشم بن غنم ، قد ورث ماله لولده في الجاهلية للفكر مثل حظ الانثيين(١) • كذلك فان «غباعة بنت علمر» قد ورثت من زوجها مالا کثیرا ورجعت به الی قومها(» ·

وفيمسا يتعلق بامر الملكية الفردية بالنسبة للمراة العربية ، فهو أمر دابت مؤكد ، وهذاك تص نبطى أرخ بالعام الشامس والاربعين من عهد الملك «المارث الرابع» ( ٩ ق٠م - ٠٤م) ويتعدث عن قبر شادة رجل يدعى هَانِمِ، ورِّوجِه «أرسكسه» ، وكان لقائم هـذا ثلث القبر ، بينما لزوجه الثلثان ، ويؤكد هذا النص على تمتع الزوجة باهلية التملك القردى ، دون فرض ولاية الزوج بالضرورة عليه ، بل فان نميب الزوجة قد زاد على نصيب زوجهسات ،

<sup>(</sup>١) نفس الرجع السابق ، ص ٢٢٠ ،

<sup>(</sup>٢) مصدعلى ، الرجع السابق ، ص ٢٨ •

<sup>(</sup>٣) جواد على : ٥/٢/٥ - ٣٦٥ · (٤) المبرص ٢٣٦ - ٢٣٧ ٠

<sup>(</sup>ه) اشعار النساء للمرزياني ص ٢٤٠

 <sup>(</sup>٦) عبد ألعزيز صالح ، الراة في النصوص والاثار العربية القديمة ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ١٥ – ١٧ •

وعلى الرغم من مكانة المراة العربية في مجتمعها رما كانت تتمتع به من حقيق ، الا أن العرب كانوا يقفلون الذكور على الاناث ، ومن ثم فاذا وادت المراة ولدا هناها افراد القبيلة وفبحوا الزبائح ، اما اذا النجبت بنتسا ، فكانوا ينفرون منها خوفا من العار ، او أن يسبين في الحروب أو خشية الاملاق ، وقد وصل بغض بعض الجاهليين للانثى الى حد الواد بعد ولادتهن مباشرة ، ويقدم الباحثون عدة اسباب دفعت العرب الى واد بناتهم ومنها الخوف من الفقر والمجز عن الانفاق على الذكور وعلى الاناث معا ، كما ان المخوف من وقوع البنت في الغواية ، فتلحق السبة باهلها وعشيرتها وقبيلتها وكان أيضا من أسباب واد البنات ، الى جانب شعور العربي في الجادلية بالغيرة والخوف من العار الذي تجلبة البنت اذا كبرت وتعرضت للسبي .

وعرفت المراة العربية في الجاهلية الحجاب ، مثلها مثل سائر نساء عصرها في جميع البلدان ، فوجبت النساء السافرات، والخريات متحجبات، وكان المجاب كما هو واضح من العديد من الادلة عبارة عن ثوب طويل ينزل حتى العرقوب ، ويرقع يغطى به الوجه(١) .

#### ثانيا \_ مكانة المراة العربية :

بلغت مكانة الحراة عند العرب درجة تسمح لها أن تشارك في الاحلاف التي تعقد بينهم ، ومن ذلك حلف الاحابيش الذي عقده «عبد مناف بن قصى» مع خزاعة ، ويني المحارث من عبد مناة من كنانة وقد اشتركت قيه «عاتكة بنت مرة بن هلال بن قالج بن ذكوان» زوجة عبد متاف ، بل هي للتي جرى للجلف على يعيهان ، كنفك كانت المراة تعد من «المجيرات» فكانت تجرن كالرجال تماما ، فيقبل جوارهن ويحمين الرجال ، ويصان حمادن ،

وكان للمراة سواء كانت إما او اختا أو زوجة مكانتها عند العرب ، فقد رأينا بعض الملوك ينسبون الى امهاتهم وكذلك بعض الافراد ، بل لم يُفتصر

<sup>(</sup>١) محمد بيومي مهران ، المرجح الصابق، ص ١٠٤ ـ ١٠٥٠

<sup>(</sup>٢) تاج العروس ١٣٠/٤ ــ تاريخ الطبري ١٠١/٢ ٥٠٠

الامر على ذلك ، بل أننا نجد قبائل باسرها تنسب الى امهاتهم ، كذلك كان للام تاثير كبير في ابنائها ، حتى أن هذاك بعضا من مشاهير العرب انما قد غيرها ديانتهم بتلاير من امهاتهم ، كذلك كانت الزوجة العربية تحتل مكانة هامة عند زوجها ، اذ كان الرجل ينظر الى زوجة على أنها شريك في المياة جدير بالرعاية والحب والاحزاز ، وكان يحسن عشرتها ، ويستمع في كلير من الامهان الى مشورتها ،



#### أولا: الراجسع العربية

- القرآن الكريم
  - التــوراة ٠
- أبن الاثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ. (الجزء الاول والثاني) - بيروت ١٩٦٥ .
- ابن الكلبى (ابو المنذر هشام بن محمد) : كتاب الاصنام الدار القومية - القاهرة ١٩٦٥ .
- أبن خُلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مقدمة ابن خلدون ــ القاهرة
   ١٩٥٧ ٠
- آبن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد الاندلس) : العقد الفريد القساهرة ١٩٥٣ •
- أبن كثير (عماد الدين أبو القداء اسماعيل) : البداية والنهاية في التاريخ (الاجزاء ١ ٤) بيروت ١٩٦٦ ٠
- ـ ابن منظور (أبو القشل محمد بن مكرم) : لسان العرب ـ ببروت ١٩٥٥ -
- أبو القداء (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل) : المختصر في اخبار
   البشر \_ المجزء الاول \_ القاهرة ١٣٢٥ ه .
  - \_ ایلیا حاوی : امرؤ القیس ـ بیروت ۱۹۷۰ •
- لدكتور الحمد ابراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، القاهرة 1930 .

- أحمد أمين : قجر الاسلام بيروت ١٩٦٩ •
- الدكتور احمد فخرى: اليمن ماضيها وحاضرها ــ القاهرة ١٩٥٧ .
- الدكتور أحمد فخرى : معبد المسلمد ببائد مراد (المسؤتمر الثالث
   للاكار في البلاد العربية المنعقد في فاس في توفيير ١٩٥٩) ــ القاهرة ١٩٦١٠
- ـ الدكتور أحمد فخرى : دراسأت في تاريخ الشرق القديم ـ القاهرة ١٩٦٢ •
- ما المحكور اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ما القاهرة العرب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ،
- .. الدكتور اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية .. القاهرة ١٩٢٩٠
- .. الاصفهائي (أبو الفرج على بن الهيثم) : الاغاني .. القاهرة ١٩٢٩٠
- الازرقى (ابو الوليد محمد بن عبد الله) : اخبار مكة وما جاء فيها
   من ألاثار (جزمان) بيروت ١٩٦٩ ٠
- \_ السهيلى (عبد الرحمن بن تعبد الله) : الروض الانف ـ القاهرة ١٩٧١ -
- الدكتور السيد عبد المعزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب الجزء
   الاول تاريخ العرب قبل الاسلام مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،
- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك (الاجزاء ٢ - ٤) - عار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ ٠
- المسعودى (أبو المسن على بن المسين): التنبيه والاشراف ...
   القاهرة ١٩٦٨ ٠
- ۔ المسعودی (ابو الحسن علی بن الحسين) : اُخبار الزمان ۔ بیروت ۱۹۹۱ ۰
- الهمداني (أبو محمد الحمن بن أحمد بن يعقوب): الإكليل الجزم الاول - تحقيق محمد بن على الاكوم - القاهرة ١٩٦٣ ٠

- الهمداني (أبو محمد الحن بن أحمد بن يعقوب): الاكليل المهزء
   الثاني تحقيق محمد بن على الاكوع القاهرة 1977.
- الهدائي (أبو محمد الحمن بن أحمد بن يعقوب): الاكليل الجزء
   الثامن نشرة نبيه قارس بغداد ١٩٣١ -
- الهمداني (أبو محمد الحمن بن احمد بن يعقوب): الاكليل الجزء
   العاشر محب الدين الخطيب القاهرة ١٣٦٨ هـ .
- الهدائى (أبو محمد الحن بن أحمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن على الاكوع الرياض ١٩٧٤ ،
- ليعقوبى (احمد بن أبى يعقوب بن جعفر): تاريخ اليعقوبى
   الجزء الاول والثلانى بيروت ١٩٦٠ -
  - جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام بعروت. ١٩٩٨ .
  - جرجى زيدان : تازيخ التمدن الاسلامي \_ القاهرة ١٩٣٢ .
- الدكتور جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (عشرة اجزاء) بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧١ -
- الدكتور جبودة حسنين جودة : شبه الجزيرة العربية ، دراسة في الجغرافية الاطليمية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ \*
  - الدكتور حسن غاظا: الساميون ولغاتهم \_ الاسكتبرية ١٩٧١ •
  - عصبن عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة القاهرة ١٩٦٤ -
- الدكتور خليل يحيى نامى : نشر نقوش سامية قديمة من جلوب
   بلاد المرب وشرحها القاهرة ١٩٤٣ ٠
- الدكتور خليل يحيى نامى : نقوش خربة معين القاهرة ١٩٥٢ ·
  - \_ رئيف خورى : امرؤ القيس \_ بيروت ١٩٣٤ ٠
- الدكتور سعد زغلول عبد الحميد : في تاريخ العرب قبل الاسلام بيروت 1940 •

- صلاح البكرى: تاريخ حضرموت السياسي ــ الجزء الاول ــ القاهرة
   ١٣٥٤ هـ •
- الدكتور عبد العزيز صالح: الشرق الادنى القديم الجزء الاول مصر والعراق القاهرة ۱۹۷۳ ٠
- الدكتور عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة،
   القاهرة ١٩٨٨ -
- الدكتور عبد المنعم ماجد : التاريخ السياس للدولة العربية البجزء
   الاه ل القاهر 3 1977 •
- الدكتور على حسنى الشربوطلى: الكعبة على مر العصور مجموعة
   اقراء القاهرة ١٩٦٧ ٠
  - الدكتور عمر تتروح تاريخ الجاهلية ـ بيروت ١٩٦٤ ٠
    - \_ فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب \_ الرياض ١٩٦٨ •
- الدكتور محصد بيومى مهران : دراسات في تاريخ الشرق الادنى
   القديم ــ الجزء الثاني ــ اسرائيل ــ القاهرة ۱۹۷۳ م
- التكتور منصد بيومى مهران: الساميون والاراء التي دارت حول موطئهم الاصلى - مجلة كلية اللغة العربية - العدد الرابع - الرياض ١٩٧٤٠
- ــ المكتور محمد بيومى مهران : قصـة الطوفان بين الاتسار والكتب المقدسة .. مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ــ العدد الخامس ــ الرياض ١٩٧٥ . الرياض
- الدكتور محمد بيومى مهران : العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور
   القديمة مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية العبد السادس الرياض، ١٩٧٦ ٠
- الذكتور مجمد بيومى مهران : دراسة حول الديانة العربية القديمة الاسكندرية ١٩٧٨ .

- ـ الدكتور محمد بيومى مهران : دراسات في التاريخ الفرآني ـ الجزء الاول ـ في بلاد العرب ـ ١٩٨٠ .
- الدكتور محمد بيومى مهران : الحضارة العربية القديمة ،
   الاسكندرية ١٩٨٨ .
- الدكتور محمد بيومى مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ،
   الاسكندرية ١٩٩٤ .
- ــ الدكتور محمد عبد القادر : الساميون في العصور القديمة ــ القاهرة ... ١٩٦٨ •
- ... محمد مبروك نافع : تاريخ العرب ... عصر ما قبل الاسلام ... القاهرة ١٩٥٢ •
- الدكتور مصطفى العبادى: تاريخ العرب قبل الاسلام ، غير منشور ،
   بيروت ۱۹۸۶ •
- ـ نشوان بن سعيد المميرى : ملوك حمير واقيسال اليمن ـ القاهرة ... ١٣٧٨ هـ •
- \_ وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير \_حيدر أباد المكن ١٣٤٧ هـ •
- ـ ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله) : معجم البلدان (خمسة اجزاء) ـ بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧ ·

## ثانيا : المراجع المترجمة الى اللغة العربية

- ادوارد جيبون : اضم الله الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو ريدة - القاهرة ١٩٦٩ ،
- آرثر كريستنس : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يميي الخشاب ـ القاهرة ١٩٥٧ ،
- بردارد لويس : العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه فارس ومحمود يوسف بيروت ١٩٥٤ ،
- تيودور نولدكه : أمراء غسان من آل جفنة ، ترجمة قسطنطين زريق ويندلي خوري - بيروت ١٩٣٣ ٠
- جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلمجى بيروت ١٩٦٣ .
- جون الدر: الاحجار تتكلم ، ترجمة الدكتور عزت زكى \_ القاهرة . ١٩٦٠ .
- ديتلف نلسن وآخرون : التاريخ العربى القديم ، ترجمه وزاد عليه الدكتور فؤاد حسدين ـ القاهرة ١٩٥٨ ·
- \_ ريجيس بالثبير: تاريخ الادب العربي \_ العصر الجاهلي \_ ترجة الدكتور أبراهيم كيلاني : بيروت ١٩٥٦ ٠
- رينيه ديسو: العرب في سورية قبل الاسلام ترجمة عبد الحميد الدواخلي - القاهرة ١٩٥٩ •
- \_ سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة : ترجمه وزاد عليم الدكتور السيد يعقوب بكر \_ القاهرة ١٩٦٨ •

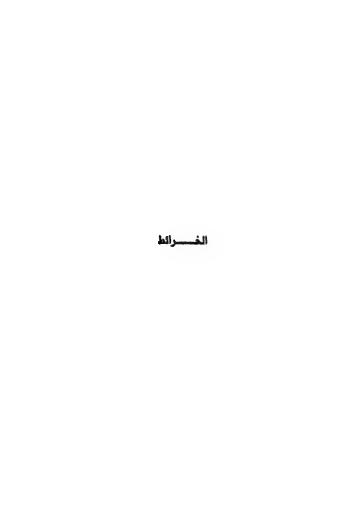
- فيليب حتى : تاريخ مورية ولبنان وفلسطين الجزء الاول ترجمة
   جورج حداد ، وعبد الكريم رافق بيروت ١٩٥٨ ،
- فیلیب حتی : تاریخ العرب الجزء الاول (مطول) ترجمة ادوارد جرجی ، جبرائیل جیور ، بهرت ۱۹۹۵ •
- ول ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى ترجمة محمد بدران ،
   القاهرة ١٩٦١ •
- وند أغيلييس: كنوز مدينة بلقيس ، قصة أكتشاف مدينة سبا الاثوية في اليمن ، ترجمة عمر الديرادي ــ بيروت ١٩٦١ ،
- بوسبيوس القيضرى: تاريخ الكنيسة ٤ ترجمة مرقص داود ــ القاهرة
   ١٩٦٠
  - ـ يوسفيوس ؛ تاريخ يوسفيوس ــ دار صادر ــ بنزوت -
  - سدائرة المعارف الاسلامية عدار الشعب عالقاهرة ١٩٦٩ -

### فالشاد الراجع الاجنبية

- Abbot (Nabia), Pre-Islamic Arab Queens, AJSL, 58, 1941.
- Albright, (W. F.), The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Quantum, in BASOR, 119, 1950.
- Albright, (W.F.), A Note on Early Sabasan Chronology in BASOR, 143, 1956.
- Barton, (G. A.), The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haves, 1924.
- .... Barton, (G. A.), Semitic and Hamiltic Origins, London, 1934.
- Bown (R. L.) and Albright (F.); Archaeological Discoveries in South Arabla, Battimore, 1958.
- Burton (R. F.), Relyal baccipitons of Sumer and Akkad, London, 1989.
- Bury (J. B.) A History of the Bastern Roman Empire, The Fall of Irene to the Accession of Busil, I (802-867), London, 1912.
- Bury (J. B.), A History of the Later Ruman Empire, From Areadines to Irene (895-800), 2 Vols., London, 1931
- .... Buston, (L. H. D.), The People of Asia, London, 1985:
- Cantineau (f.), Inventaire des Iriscriptions de Palmyra, Paris, 1936.
- Cook (S. At), as-The Cambridge Ancient Flittory, III, Cambridge, 1965.
- Cook (G. A.), A Tent-Book of North-Semitio Invertetions Monthle, Hebrew, Phoenicism, Arainnie, Nabatacan, Palmyrana, Jewish, Oxford, 1903.
- Cooke (G. A.), Palmyra, in EB, 17, 1964.

- Caskel (W.), Lihyan und Lihyanisch, Koln, 1954.
- Cornwall (P. B.), Ancient Arabia, Explorations in Hasa, 1940-1941.
- Dhrome (E.), Palmyra dans les Textes Assyriens, RB, 1924.
- Dozy (R.), Die Israeliten Zu Mekka, 1864.
- \_\_\_ Dussaud (R.), Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris, 1955.
- Dussaud (R.), is Penetration des Arabes an Syrie avant l'Islam, Paris, 1955.
- Fakhry (A.), An Archaeological Journey to Yemen, 3 Vois. Cairo, 1952.
- Gibbon (E.), The Decline and Fall of the Roman Empire. London, 1950.
- Hastings (I.), Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edinburgh, 1908-1921.
- Halevy (J.), Rapport Sur une Mission Archeologique dans le Yemen, JA, VI, Paris, 1872.
- Hitti (P. K.), History of Arabs, London, 1960.
- Hogarth (D. G.), A History of Arabia, Oxford, 1922.
- Hommel (F.), Explorations in Arabia, Philadelphia, 1903.
- Huzayyin (S. A.), Arabia and the Far East, Cairo, 1942.
- Jamme (A.), A New Chronology of the Qatabanian Kingdom, BASOR, 120, 1950.
- ... Jamme (A.), South Arabian Inscription, Princeton, 1955.
- ... Jamme (A.), A New Sabaean Inscription from South Arabia, 1968.
- Jamme (A.), Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), Baltimore, 1961.
- Littmann (E.), Nabataen Inscriptions from the Southern Hauran, 1914.
- ... Littmann (E.), Nabataen Inscriptions from Egypt, BSOAS, 1953.

- Luckenbill (D. D.), Ancient Records of Assyria and Bahylonia, Chicago, 1927.
- ... Moritz (B.), Arabien, Hanover, 1923.
- ... Moscati (S.), The Semites in Ancient History, Cardiff, 1958.
- ... Moscati (S.), Ancient Semitic Civilizations, London, 1957.
- .... Musil (A.), Palmyrena, N. Y., 1928.
- Philby (J. B.), Sheba's Daughters, London, 1939.
- Philby (J. B.), The Land of Sheba, GJ, 92, 1938.
- Philby (J. B.), The Background of Islam, Alexandria, 1947.
- Philipy (J. B.), South Arabian Chronology, le Museon, LXII, 1949.
- Philipy (J. B.), Quiaban and Shebu, London, 1955.
- Pliny, Natural History, Trans. by H. Rackham, London, 1954-7.
- Ptoleany, Geographia, Rdited by C. F. Nobbe. 3 Vols Leipzig. 1843-1845.
- Sprenger (A.), The Campaign of Asims Gallus, JRAS, Landon, 1873.
- Strabo, The Geography of Strabo, Trans by H. L. Jones, 2 Vols, London, 1949.
- Tarn (W. W.), Ptolemy II and Arabia, JEA, 15, 1929.
- Winnett (F. V.) and Reed (W.), Ancient Records from Northt Arabia, Toronto, 1970.
- --- Wright (E.), The Bible and the Ancient Near East, N. Y., 1965.
- Encyclopaedia Biblica.
- Encyclipacdia Britannica
- Bacyclopaedia of Religion and Bibles.
- Encyclopsedia of Islam.







خريطة رقم (٣)

اليمن والحبنسسة

ماخوذه من كتاب «المضارات السامية القديمة»

تاليف سبتينو موسكاتي وترجمة يعقوب بكر



حريصه رحم (۱) شمسال الحجساز ماخوذة من كتاب «في تاريخ العرب قبل الاسلام» للاستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد

محتوبا تساكيخاب

			•••		•••	•••	4 ***	***	نـــــدية ٠٠٠	Ļ
•	•••		بيعية	ا الط	وارده	بية ومو	العر	جزيرة	غصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	11
ŗo.		•••	•••	***	•••	القديم	ربی	خ الم	فِصل الشــاني : مصادر التاري	11
٧٥		•••	•••			•••	••• (	لعبرب	ل <b>فمل الثـــانث :</b> طبقـــــات اا	li
Αô		•••	•••	•••	•••	•••	•••	ـــــين	لفصل قرابسيع : دولسسة مع	1
47	***	•••		***	***		••• (	مرموت	لفصل الخامس : دولـــــة حف	1
1+1	868		***	411	***	***	(	ـــان	لغصل السسادس : دولـــــة قتبـــ	١
1-1	***	•••	•••	•••	•••	•••	1		ال <b>فصل السابع :</b> دولســــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
117	***	***		***	***		<b>1</b>		الفصل الشامن : مكسسة المكرم	
171		***	***	***	•••	***	··· =	ور	الفصل القاســـع: المـــدينة المنــ	
171		***	•••	***	•••	•••	<u>1</u>		القصل العساشر:	

					الفصل الحادي عشر:
157	•••	•••	•••	•••	تدمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
					الفصل الثساني عشر :
*1*	•••	•••	•••	•••	الغسيسينياسنة ··· ··
					القمل الثالث عثر :
***	***	•••	•••	***	ممليكة كليسيدة
					الفصل الرابع عشر:
۲۳۳	•••	•••	***	•••	الفكر الدينى العربى القديم
					الفصل الخامس عشر:
701	•••	***	•••	***	المراة في المجتمع العربي القديم
r44	•••	•••	***	***	الراجــــع
					1.41 * 11